إسرائيل

خطر اقتصادي وعسكري وسياسي

أعده المكتب الدائم

لاتحاد غرف التجارة والصناعة والزراعة

في البلاد العربية

دار العلم للملايين

بيروت

١٩٥٢

١٩٥٢

1793
.49363

1793.49363
Isra'il

DATE	ISSUED TO
NOV 3 - 54	N. Safran

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE
[redacted]			
[redacted]			

Princeton University Library
32101 057592097

Israël

إسرائيل

خطر اقتصادي وعسكري وسياسي

أعده المكتب الدائم
لاتحاد غرف الصناعة والتجارة والزراعة
في البلاد العربية

دار العلم للملايين
بيروت
١٩٥٢

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الاولى
حزيران ١٩٥٢

هذا الكتاب ...

•

في العام الماضي اصدرت دور النشر الصهيونية كتاباً بعنوان « حرب العرب في اسرائيل » وهو واحد من كتب كثيرة صدرت وتصدر في كل حين ، يحاول بها الصهيونيون دراسة كل ما يتصل بالعرب . وقد قرظ احد الكتاب اليهود هذا الكتاب في مقال نشرته له جريدة هاآرتس العبرية في ١٩٥١/٤/٧ بما يلي :

« لقد صدرت عندنا كتب كثيرة عن حرب الدفاع التي قمنا بها في وجه العرب ، اما كيف رأى العرب هذه الحرب ، وكيف صوروها ، وما هي الوقائع والاحداث التي عززت خيالهم ، وألهبت شعورهم في هذه الحرب ، فقد اجاب عليها مؤلف الكتاب المذكور بمجموعة من الصور والكاريكاتور والمقتطفات من الصحف العربية — وكلها تدل على ان المعسكر العربي كان يجهل جهلاً تاماً اية معلومات عنا وعن حياتنا . وفي الوقت الذي كانت تصدر فيه المؤلفات عندنا عن العرب واحوالهم ، كان العرب في جهل مطبق بشؤوننا واحوالنا ، وكنا في نظرهم شيئاً غامضاً ».

وتلك ظاهرة صحيحة وغريبة في آن واحد . ولقد دفع العرب ثمناً باهظاً لهذا الجهل بعدوهم . وبالرغم من كارثة فلسطين ، ومن

1793
.49363
(RECAP)
9-23-53 H. Sahmarani

الكثير الذي نبهت الأعين اليه ، فلا يزال العرب ، كما كانوا قبلاً ، في جهل مطبق بعدوهم هذا . فلا هم يعرفون حقيقة اطماعه ومداها ، ولا هم يعرفون حقيقة وسائله في تحقيق تلك الاطماع . ولم يوجد بعد عربي واحد يدرس بعمق احوال المجتمع الصهيوني ، ليرى ما فيها من قوة او ضعف ، مع ان معرفة الخصم اول بديهيات النضال ، اذ انك ستعجز عن اتقاء خصمك اذا لم تعرف قوته ، وستعجز عن الايقاع به ان لم تعرف ضعفه .

بل ان بعض ما يصدر عن الساسة العرب يدل على ان بيننا من لا يزال يعيش على وهم . واي وهم اعظم من ذلك الذي يزعم بأن هذا العدو الشرس الذي ألب العالم كله على العرب والذي سد عليهم سبل السياسة وموارد السلاح ، والذي فقد جيلاً كاملاً من ابنائه وهو ينازلهم في ساحة القتال — هذا العدو المنظم الوافر الباع في العلم ، الماكر الواسع الحيلة المتنفذ في كافة انحاء الارض — سينهار من تلقاء نفسه ؟

ولقد كان مؤتمر الغرف العربية واتحاد هذه الغرف من المؤسسات التي نادت بضرورة مجابهة هذا الخطر في الحقل الاقتصادي ، وهو الحقل الذي تعمل فيه ، تاركة ما سواه لاصحاب الاختصاص . وقد رأت هذه المؤسسة الحاجة ماسة الى القيام بدراسة علمية موضوعية عن الاقتصاد الصهيوني ، لتكون على بينة من خصمها . وقد رأت ان مثل هذه الدراسة قد اصبحت واجباً اكيداً عندما انتشرت فكرة تقلل من اهمية هذا الخطر ، بزعم ان الاقتصاد الصهيوني مقبل على انهيار محتوم وشيك ينتهي بانهيار الدولة الصهيونية ، فوجب

التنبيه الى ما فات ساسة العرب من ان لظاهر الضعف الاقتصادي وجهاً آخر هو وجه الاستعداد العسكري ، وان اليهود على أي حال سيتذرعون بهذا الضعف لتبرير توسع مجدد على حساب العرب، متى اتضح لهم ان الفرصة مؤاتية لتحقيق مثل هذا التوسع .

والاقتصاد اليهودي ليس سوى واحد من وسائل متعددة ، تسيرها غاية واحدة ، ويوجهها هدف واحد . وقد اشار الى هذه الحقيقة بن غوريون رئيس الحكومة الاسرائيلية في خطاب له بالبرلمان اليهودي في ١٩٥٢/٢/١٣ لدى استعراضه الوضع الاقتصادي في اسرائيل اذ قال « ان معركة اسرائيل هي معركة مثلثة : عسكرية، وسياسية ، واقتصادية . وان اية واحدة منها لم تنته بعد تماماً، وان كل واحدة منها تتطلب منا مجهوداً متواصلاً، وكل طرف من هذا الثلاثي مرتبط بالآخر». ولما كانت هذه هي نظرة اسرائيل الى المشكلة الاقتصادية ، لم يكن بد ، لفهمها على حقيقتها، من القاء نظرة سريعة على النواحي السياسية والعسكرية من هذا الثالوث ، لاكتمال الصورة واتمام توازنها .

وبناء على ذلك فقد قُسم هذا الكتاب الى ثلاثة اقسام : القسم الاول منها خُصص لبحث النواحي التي يرتبط بها الاقتصاد الاسرائيلي ارتباطاً وثيقاً ، وهي الاغراض العسكرية والسياسية ، لان الاقتصاد الصهيوني معبأ تعبئة كلية لخدمة هذه الاغراض ، فلو ان اسرائيل خفضت نفقات التسلح وخفضت الهجرة التي تزيد في مواردها البشرية القادرة على استعمال السلاح ، ووجهت كامل امكانياتها الاقتصادية نحو الاغراض المدنية والسلمية — لكان وضعها

الاقتصادي مختلفاً كل الاختلاف عما هو عليه الآن .

وقد خُصص القسم الثاني من الكتاب للبحث الاقتصادي الخالص، والقصد منه ايضاح الوضع الاقتصادي في اسرائيل، وذكر مشاكلها الاقتصادية ، ضمن الاطار العام الذي يطبع هذه الدولة .

امـــا القسم الثالث وهو الفصل الختامي فقد خُصص لبحث الموقف العربي في هذه المعركة المثلثة .

وليس لهذا الكتاب سوى رائدين : الحقيقة والواجب الوطني. وكل ما فيه من تأكيد لمدى الخطر الصهيوني واهميته، ليس لهسوى هدف واحد : الحفز على مضاعفة الجهد لمقاومة هذا الخطر .

وعسى ان يقدم كتاب العرب ومفكروهم على المزيد من مثل هذه الدراسة . حتى نتمكن من فهم عدونا بمقدار ما يفهمنا هو .

القسم الاول

المثلث السياسي العسكري الاقتصادي

ظاهر الضعف

●

« ما يزال أعداء اسرائيل يتمنون ان نتخلى نحن صهيوني اميركا عن اسرائيل في محنتها القاسيـــة ، وان نتعب من كثرة مساعداتنا لها ، فتنهار في نهايـــة الامر . ولـكننا احرص من ان نقع في هذا الشرك .. »

« ابا هلل سلفر – زعيم صهيوني اميركا، في خطـابـه بالمؤتمر الصهيوني الثالث والعشرين . »

إن الذين يقدرون الانهيار الاقتصادي القريب لاسرائيـــل يبنون رأيهم على ثلاث حجج :

١ – الخلل الفادح في الميزان التجاري لأسرائيل .

٢ – صغر اسرائيل وفقرها بالمواد الأولية .

٣ – اعتماد اسرائيل على الهبات والقروض الاجنبـــية .

وسنترك التحليل الاقتصادي الخالص لكل من هـذه العناصر للفصل الاقتصادي . غير ان من المهم الاشارة من الآن الى ان لكل واحدة من هذه النقاط الثلاث ناحية غير الناحية الاقتصادية ، إذ كثيراً ما يكون الضعف في ناحيةٍ ما سببه اختزان القوة على

حساب تلك الناحية ، لتوجيهها في اتجاه آخر . فان كانت كل نقطة من النقاط المتقدمة تمثل واقعاً، فانها ايضاً تحمل في طياتها خطراً.

١ – الميزان التجاري

تعاني اسرائيل منذ تأسيسها خللاً فادحاً في ميزانها التجاري ، وهو خلل يتزايد سنة بعد سنة . وقد بلغ مجموع واردات اسرائيل في العام الفائت ما قيمته ١٢٢ مليوناً من الليرات الاسرائيلية ، وبلغ مجموع صادراتها ما يقارب ١٧ مليون ليرة فقط .

غير انه من الناحية الاخرى لم تنفق اسرائيل من مجموع وارداتها على الاستهلاك سوى ٢٨ بالمئة فقط . وقد بلغت حصة المواد الاولية من مجموع الواردات ٣٣ بالمئة ، وبلغت حصة المواد المعدة للانتاج والاستثمار ٢٧ بالمئة . ومن هنا نرى ان معظم المستورد يذهب اما الى تشغيل الصناعة او لزيادة الطاقة الانتاجية .

ويجب أن نذكر ان الصناعة الاسرائيلية دائمة العمل – ان لم يكن بكامل طاقتها فبجزء لا يستهان به منها على الاقل .

وآية ذلك انه، بخلاف المهاجرين الجدد الذين لم يتم اسكانهم بعد ، ليس في اسرائيل بطالة تذكر . ويقدّر عدد العمال الصناعيين في اسرائيل بما يقرب من ١٢٥ الفاً يقابلهم في لبنان مثلاً ٢٥ الفاً فقط .

وآية ذلك ايضاً هذا المقدار الهائل من استهلاك الكهرباء الذي بلغ في العام الاخير ٦٠٠ مليون كيلووات – ساعة يقابله في

لبنان ١٠٠ مليون كيلووات – ساعة فقط . والى جانب ذلك تنفق اسرائيل ٥٠ مليون دولار سنوياً على الوقود ، ويزيد ما تستهلكه منه على مليون طن .

الا ان الواقع يقول ايضاً بأن اسرائيل لا تصدر الا قليلا ، وان القسم الأهم من صادراتها الصناعية ناتج عن صادرات صناعة الماس ، وهي صناعة قليلة العمال ولا تستعمل من الطاقة إلا قليلا .

فأين يذهب هذا الانتاج الصناعي الكبير اذن ؟

قسم كبير منه يذهب للاستهلاك المحلي من غير شك . ولكن هذه الطاقة الانتاجية تفوق كثيراً مقدار الاستهلاك المحلي في الوقت الحاضر .

ومن المستبعد جداً الافتراض بأن لدى اسرائيل مخزونا كبيراً من الانتاج، فهي في حاجة الى الاستفادة من كل مواردها وليست قادرة على تجميد اي منها .

واذن فلم يبق إلا احتمال واحد وهو ان تكون الصناعة الصهيونية قد سلكت طريق الصناعة النازية من قبل : طريق الانتاج لغير الاستهلاك ، طريق الانتاج للاغراض العسكرية . فاذا كانت اسرائيل تشكو خللا في ميزانها التجاري فمن اسباب ذلك ان لديها هدفاً اهم من موازنة تجارتها ، وهو الاستعداد للحرب .

٢ – صغر اسرائيل وفقرها بالمواد الاولية

واسرائيل صغيرة ، وفقيرة الى حد ما ، بالمواد الاولية . ومع ذلك فهي تستقبل في كل يوم عدداً جديداً من المهاجرين ، وترفض

رفضاً قاطعاً اي تحديد للهجرة اليهودية اليها .

فاذا كانت اسرائيل لا تتسع لمن فيها ومع ذلك تفتح ابوابها لغيرهم ، فما ذلك الا انها تتوقع ان يصبح فيها متسع للجميع .

واذا كانت مواردها الصناعية معبأة لهذه الغاية ، فكذلك الموارد الانسانية التي تتدفق في كل يوم اليها .

ان ٥٣ بالمئة من مجموع المهاجرين المتدفقين عليها هم من الشباب الذين في سن الجندية و٣٢ بالمئة هم على ابواب الجندية .

ومن الامور المعروفة ان الحرب الفلسطينية قد عادت على الصهيونيين بمغانم مادية لا تقدر . اذ انه لم يزد مجموع ما وظفه الصهيونيون من الاموال في الوطن القومي حتى عام ١٩٤٨ عن ١٥٠ مليون جنيه . وفي قفزة واحدة في ذلك العام استولوا على املاك للعرب تبلغ قيمتها اضعاف ما وظفوا : املاك تمثل جهد وعرق ودماء اجيال من ابناء الشعب العربي .

واذا كانوا الآن يوظفون الاموال في صفقة قد تبدو في ظاهرها خاسرة من الناحية الاقتصادية، فلانهم يأملون ان يحصلوا في القفزة التالية كما حصلوا في التي قبلها ، على اضعاف ما وظفوا وما خسروا.

اذا كانت اسرائيل فقيرة وضيقة فانها تعرف ان لفقرها وضيقها علاجاً واحداً : التوسع .

٣ – اعتماد اسرائيل على الهبات والقروض الاجنبية

الهبات اليهودية لاسرائيل في تناقص . ولكن حتى اصغر ما وصلت اليه من الارقام ما زال يعتبر ضخماً بالنسبة لما يدخل اي قطر

عربي من الاموال الاجنبية : اللهم الا بلاد البترول !

غير ان ما يدفعه اليهود لاسرائيل ليس صدقة . . انها خطط مرسومة وبرامج موضوعة ... الصهيونية العالمية تبني وطن الصهيونية العالمية بأموال الصهيونية العالمية ... فأين هي الصدقات في الموضوع ؟ هنا دولة تتحدى مفهوم علم السياسة للدولة ، فتضع الضرائب لا على مواطنيها فقط ، بل على سائر يهود العالم . ولديها جهاز سياسي اداري يؤمن استمرار جبايتها لهذه الضرائب واستمرار دفع المكلفين لها . وان اية نظرة الى الهبات اليهودية غير هذه ناتجة عن جهل بحقيقة الحركة الصهيونية .

ان الصهيونية العالمية قد وضعت منذ خمس وخمسين سنة برنامج بناء الدولة اليهودية وظلت تتعهده وتسخو بالملايين حتى اقامت الدولة ، وستظل تمد هذه الدولة حتى يستقيم عودها . ولقد اعلن ذلك اباهلل سلفر زعيم صهيوني اميركا في خطاب القاه في ٥١/٨/١٦ في القدس بالمؤتمر الصهيوني الثالث والعشرين على مسمع من ٣٥٠ زعيماً من زعماء الحركة الصهيونية ، قال :

« ما يزال اعداء اسرائيل يتمنون ان نتخلى نحن صهونيي امريكا عن اسرائيل في محنتها القاسية ، وان نتعب من كثرة مساعداتنا لها فتنهار في نهاية الامر . ولكننا احرص من ان نقع في هذا الشَرَك . . ان الصهيونية في برنامج « بال » لم تكن محـــددة بل كانت رغبة للشعب اليهودي غير محددة لاقامة وطن له . ولما كان الشعب اليهودي يؤمن بتحقيق هذه الرغبة بالسلم او بالحرب فقد نجح وحققها واقام الدولة اليهودية . ان هـذه الدولة ما تزال صغيرة وغير مستقرة ،

ويترتب علينا حل المشكلات التي تجابهها » .

وستستمر الصهيونية العالمية في تقديم المال لاسرائيل حتى تحل مشاكلها ... حتى تصبح مستقرة ، وغير صغيرة ... وذلك بالسلم او بالحرب .

وهذه الملايين من دولارات الصهيونية العالمية لا تستهلك في الترف ولا على البطون . . . لقد فرضت اسرائيل على سكانها شد الاحزمة والتقشف ، وراحت تقيم بهذه الملايين المشروعات والصناعات وبينها صناعات التسلح ، وكيفية انفاقها هي الوجه الآخر للصورة ، وسنعرض لها بتفصيل في الفصل التالي .

والقروض التي تعقدها اسرائيل ، وجلها مع امريكا، تنفقها بمثل ما تنفق به هبات اليهود . وهذه القروض لا تحمل في طياتها خطراً سياسياً ، بل بالعكس تأتي بمنافع سياسية لاسرائيل . فاذا كانت دولة ما تخشى عقد قرض مع دولة اخرى لئلا تخلق لتلك الدولة سبباً للتدخل في شؤونها ، فان اسرائيل تعمل على ان يكون دائماً لأمريكا ، بموّلتها بهذه القروض ، سبب للتدخل في شؤونها .

وهي تعلم، وامريكا تعلم، انها قروض قد لا تسدد ، ومن يحجم عن اخذ مال بلا مقابل؟

او اذا كانت امريكا تريد تسديدها حقاً ، فليس عليها إلا ان تعمل لأن تفتح للانتاج اليهودي ما اوصد دونه من الابواب. وكثيراً ما يكون دعم المدين المتأخر، مادياً ومعنوياً، خير وسيلة لانقاذه من الافلاس ، وبالتالي لاسترداد الدين .

فاذا كانت امريكا تريد استرداد دينها فما عليها إلا ان تجعل

استرداده ممكناً ، وذلك اعزّ ما يرجوه الصهيونيون .

ان وراء كل خطوة من خطوات الصهيونية فكراً عميقاً ومرمى بعيداً . واذا كان بيننا من يحلم في ان يكون عامل الزمن ضد اسرائيل ، فان اسرائيل تعمل وتكدّ ليكون عامل الزمن معها . والعمل لا يقابل إلا بالعمل .

وجـــه القوة

●

« لا مناص لنا من مجهود اعلى ، أي مجهود لا يوجد أعلى منه ، لكي ننجح. وهذا المجهود يفرض علينا ان نستعبد الشعب، وقد اخترت هذه الكلمة عمداً ـ نستعبد الشعب وكل ما يملك من ثروات اقتصادية وقوى بشريـة ، وعلمية ، ومواصلات ، وثروات مالية وفنية ـ وان نسخر مواصلاته ، ومؤسساته ، وصحفه ، وحياتـه العامة كلها ، وان نسخر الجمعية الصهيونية العـالمية بمؤسساتها وقوى نفوذها السياسية، في سبيل نجاحنا. وبدون ذلك لن يكتب لنا النجاح . »

بن غوريون في كتابه « اسرائيل في احترابهـا . »

وللمسألة وجه آخر ، غير المشاكل والصعوبات ، وهو وجـه العمل المستمر في كل حقل وفي كل ميدان . وقد القى دافيد بن غوريون ، رئيس وزراء اسرائيل ، خطاباً في البرلمان اليهودي بتاريخ ١٩٥٢/٢/١٣ ، استعرض فيه ما حققته اسرائيل خـلال الفترة التي انقضت منذ تأسيسها حتى تاريخ الخطاب، وعالج المشاكل الاقتصادية التي تعانيها اسرائيل ، ورسم الخطوط التي ستسير عليها الحكومة في معالجة تلك المشاكل، قال بن غوريون :

زيادة السكان

كان عددنا قبل ثلاث سنوات وتسعة اشهر ٦٥٠ الفاً ولكننا استطعنا مضاعفة هذا العدد اليوم . فقد حملنا من المهاجرين اليهود خلال هذه المدة ٦٨٤ الفاً الى اسرائيل ، وبلغ النمو الطبيعي عندنا في المدة نفسها حوالى ١٠٠ الف وبذلك كانت نسبة النمو عندنا ١٢٠ ٪ خلال المدة المذكورة .

الجيش للحرب والاعمار

والجيش عندنا ، منذ ان توقفت المعارك ، قد زاد عدده وتقوى في تنظيمه ، وتدريبه ، وتسليحه في البر والبحر والجو . ولقد نجحنا في التجربة الجريئة التي قمنا بها ، والتي كان الكثيرون لا يؤمنون بنجاحها ، وهي جعل الجيش عندنا جهازاً لأعداد « شباب الطلائع المحاربة ». فقد قام الجيش على تدريب وتخريج آلاف الفتيان والفتيات . وقد برهنت منظمات الـ « نحال » على قدرتها التدريبية وقيمها الطلائعية واصبحت القوة الرئيسية عندنا في إعمار النقب وإعمار نقاط (مستعمرات) الحدود الخطرة . فلم يمض على تشكيل هذه المنظمات غير سنتين فقط ومع ذلك فان اولئك الفتيان يعمرون الآن ١٥ نقطة (مستعمرة) بالاضافة الى نقاط الحدود الاخرى الممتدة في الجنوب الغربي والشمال الشرقي من اسرائيل . وقد اصبحت نقاط الحدود هذه سلسلة دفاع فولاذية في وجه الحدود الخطرة . ويُعمل الآن على اقامة مستعمرات جديدة لمنظمات « نحال » في اطراف النقب ووادي عربة وعلى شاطيء البحر الميت .

وتسير فرق « الجادناع » في اثر « نحال » من حيث تلقي الثقافة العسكرية والتدريب العسكري على ايدي ضباط الجيش النظامي. ولفرق الجادناع مركز الآن في « باراورا » (وهي نقطة تقع على بعد ٢٠ كيلو متراً شمالي ايلات « العقبة » .)

التقدم الزراعي

« وفي خلال مدة قيام اسرائيل استطعنا ان نعمل ما عمله اجدادنا طيلة السبعين السنة الماضية . فقد كان عدد المستعمرات اليهودية قبل دولة اسرائيل لايزيد على ٣٠٠ مستعمرة، ولكن مستعمراتنا الآن هي ضعف هذا العدد . وكانت المستعمرات السابقة لاتستغل اكثر من نصف مليون دونم، ونحن نستغل اليوم ٣،٩٠٠،٠٠٠ دونم منها نصف مليون دونم يستغله رعايانا العرب .

إن هذا المشروع الزراعي العظيم الذي لم يشهد اليهود مثله في تاريخهم يقوم به اليوم المهـــاجرون اليهود من اليمن ومراكش والعراق وتركيا وتونس ومصر ويهود شرق اوروبا مع فريق من طلائع يهود انكلترا وامريكا والارجنتين وجنوب افريقيا وبلاد غرب اوروبا . وقد قام هؤلاء المهاجرون مع الجيش والحكومة بتشجير ٢٥ مليون شجرة فوق ١٢٥ الف دونم ، وذلك بالاضافة الى الـ (١٢ مليون شجرة فوق ٦٠ الف دونم) التي شجرناها خلال الثلاثين سنة التي مضت قبل قيام دولة اسرائيل .

وكان لدينا ٦٩٣ تراكتوراً فقط فأصبح عددها الآن بعد قيام الـــدولة حوالى ٤٠٠٠ تراكتور . وضاعفنا مساحة اراضي الري

لدينا فأصبحت ٢٢٠ الف دونم. وزادت مساحة الاراضي المزروعة بالخضار والعلف من ١٠٤ الاف دونم الى ٣٤٠ الفا . »

الاسكان

« وأقيمت ٧٥ الف وحدة سكن دائمة للمهاجرين و ٥٧ الف وحدة موقتة، وبلغت تكاليف هذه الوحدات جميعها ٧٢ مليون ليرة. »

المواصلات

« وعبّد ٥٥٠ كيلو متراً من الطرقات الجديدة في الجليل وفي السهل الساحلي وفي طريق القدس وفي النقب، وذلك بالاضافة الى ٥٣٥ كيلو متراً من الطرقات التي كانت قائمة قبل الدولة . وقد وسعت الطرقات القديمة واصلحت. وتعتبر اسرائيل الآن من البلاد القليلة المشهورة بجودة طرقاتها المعبدة .

واستوعب ميناء حيفا سنة ١٩٥١ من بضائع الواردات (١،٣٢٤،٢٤٨) طناً مقابل ٢٣٦،٦٥٢ في سنة ١٩٤٨ او مايعادل خمسة اضعاف .

اما مطار اللد فقد اصبح مركزاً عالمياً للطيران . وفي سنة ١٩٤٩ هبطت فيه ١٧٠٠ طائرة، اما في سنة ١٩٥١ فكان مجموع الطائرات التي هبطت فيه ٣٣٠٠ طائرة . وقد حملت الطائرات اليهودية ٢٥٠٠ مسافر في سنة ١٩٤٩ وارتفع هذا الرقم الى ٣١ الفاً في سنة ١٩٥١ .

وكان الاسطول التجاري اليهودي لا يزيد على اربع بواخر

مجموع حمولتها ٦ آلاف طن و١٠٠ بحار . أما في سنة ١٩٥١ فقد بلغ عدد قطع هـــذا الاسطول ٣٤ باخرة كبيرة وصغيرة مجموع حمولتها ١٢٠ الفاً يعمل فيها ١٢٠٠ بحار . »

التقدم الصناعي

« تطورت الصناعة عندنا بسرعة . وكان عـدد الكاسبين في الصناعـــة سنة ١٩٤٩ حوالى ٨٠ الفاً فأصبح في نهاية سنة ١٩٥١ حوالى ١١٩ الفاً . واقيمت خلال ذلك صناعات اساسية عندنا من شأنها تقوية « أمن » الدولة وسلامتها والاخذ بيدها الى الاستقلال الاقتصادي . ومن الصناعات التي اقيمت وتقام الآن ، صناعـــة تجميع السيارات، والكاوتشوك، والانابيب ، والسماد ، والادوية، والبلاستيك ، والمواد المتفجرة ، والمعادن ، والخشب ، والنسيج ، والعصير المكثف، والشكولانه ، والزجاج، والادوات والاثاث.

ومنذ اقامة الدولة استوردنا ماكينات صناعية قيمتها ٢٦ مليون ليرة . واصبح جزء كبير من مصانعنا يضاهي الآن المصانـــع الامريكية المماثلة . وفي الثمانية والعشرين شهراً الاولى من تأسيس الدولة اليهودية اقمنا ٢٢٥٠ مشروعاً صناعياً ضمت ١٥٤٠٠ عامل.

وفي الـ ٢١ شهراً الاخيرة التي انقضت عـــلى تأسيس مؤسسة مركز الاستثمار ، اي في المدة الواقعة بين آذار سنة ١٩٥٠ ونهاية سنة ١٩٥١ ، صدق على ٦٥١ مشروعاً . وتقدر رؤوس الاموال التي طرحت للاستثمار فيها ٨٤ مليون ليرة، منها ٨ ملايين حكومية من اموال القرض الامريكي ، و٣٧ مليوناً من رؤوس الاموال

المحلية ، و ٣٩ مليوناً رؤوس اموال من الخارج (منها ١٥ مليوناً من امريكا و كندا بسعر الليرة الرسمي للدولار) . وهناك ١٢٩ مشروعاً من المشروعات المصدق عليهـــا قد باشرت في الانتاج ورأسمالها ٢٠ مليون ليرة . وهناك ٦٧ مشروعاً قد انجزت ابنيتها وتباشر انتاجها عما قريب. ويقدر ثمن منتجات المشروعات المصدقة التي باشرت انتاجها والتي ستباشره عما قريب بـ ٣٥ مليون ليرة في السنة . ومن شأن هذه المشروعات ان توفر للدولة في السنة ما لا يقـل عن ٢٠ مليون ليرة سواء عن طريق التصدير او توفير الاستيراد . »

زيادة الدخل القومي

« وقد زاد الدخل القومي من نهاية سنة ١٩٤٨ حتى نهاية سنة ١٩٥١ من ١٥٠مليون ليرة الى ٤٤٠ مليوناً، وزاد عدد الكاسبين خلال هذه المدة من ٢٠٠ الف الى ٥١٠ آلاف شخص . »

الكنوز الطبيعية

« وكان هناك من يظن ان أرضنا فقيرة ، ولكن الابحاث التي قامت بها قوى العلم في اوساط الجيش والاوساط المدنية دلت على وجود كنوز طبيعية في باطن الارض لو استغلت بكاملها لغيرت مصير البلاد . ولا تزال هذه الابحـــاث في مراحلها الاولى . وقد اكتشفت مناجم غنية بالفوسفات وباشرنا استغلالها للاستهلاك الداخلي . ومن المنتظر ان نتمكن من تصـدير النحاس والمنغنات

والكاولين والكبريت . وتحتوي كنوزنا الطبيعية على الحديد والرصاص ولكن لم يتضح لنا بعد مدى امكانية استغلال هذين المعدنين . وهناك احتمال بوجود معادن اثمن من هذه في بلادنا (يقصد البترول) .

واذا كان من الصعب علينا الوصول الى الاستقرار الاقتصادي في سنة او سنتين فمما لا شك فيه اننا سنصل الى هذا الاستقرار بعد فترة من السنين إذا واصلنا جهودنا لتحقيق مشروعاتنا الزراعية والصناعية . »

التعليم

« لم يقتصر مجهودنا خلال مدة دولة اسرائيل على تنمية عدد السكان وتوسيع الثروات القومية . وقد شملت جهودنا ناحية المعارف والثقافة . ففي سنة ٩٤٨ – ٩٤٩ كان عدد الطلاب في المدارس الاولية والثانوية ٨٧ الفاً و٦ آلاف طالب عربي . اما في السنة الحالية فان المدارس تضم ١٨١ الف طالب يهودي و٢٣ الف طالب عربي . وارتفع عدد طلاب المدارس الثانوية من ١١٬٥٩٦ طالباً في سنة ١٩٤٨ الى ١٦٬٠١٧ طالباً في السنة الحالية . ويبلغ عدد طلبة المدارس الصناعية الآن ٩٬٥٣٩ طالباً . وقد زادت ميزانية دائرة المعارف من ٥٩٥ الف ليرة في سنة ٩٤٨–٩٤٩ الى ٢٨٠٬١١١ ليرة في السنة الحالية . »

الناحية المعنوية

« والواقع ان الاحداث العظيمة التي تمت في اسرائيل لا يمكن

تقديرها من حيث « الكم » فقط ، فلا تقاس هذه العظمة بعدد السكان او عدد المصانع والمدارس فقط وانما لناحية « الكيف » فيها شأن عظيم ايضاً . فلقد احدثنا انقلاباً عميقاً اساسياً في حياة الجماهير ، انقلاباً عميقاً في نفسية اليهودي الذي حملته الهجرة من مختلف قارات العالم الى اسرائيل .

ان كل فرد في الشعب اليهودي كان يدرك المجهود الذي تطلبته حروب استقلالنا في ايام تلك الحرب . ولكن ليس كل يهودي يدرك ان معركة اسرائيل هي معركة مثلثة : عسكرية ، وسياسية ، واقتصادية ، وان اية واحدة منها لم تنته بعد تماماً . وان كل واحدة منها تتطلب منا مجهوداً متواصلاً ، وان كلاً من هذا الثلاثي مرتبط بالآخر .

ان التجربة الاقتصادية ليست اقل خطراً واهمية من التجربة الحربية بل هي اطول عهداً وأوعر سبيلاً . ولقد كانت تصرفات الحكومة في السنوات التي انقضت على قيام الدولة اليهودية تدل على انها لم تستهن بهذه التجربة الاقتصادية . »

الاعمار وموارده

« لقد اكسبتنا مشروعات الهجرة والدفاع والانشاء ثروة في القوى البشرية وكلفتنا حتى نهاية سنة ١٩٥١ حوالى ٣٠٠ مليون ليرة او ٨٢٨ مليون دولار . ولم يزد ثمن الصادرات التي انتجناها وبعناها للخارج عن ٣٧ مليون ليرة او حوالى ١٠٥ ملايين دولار . اما العجز بين الرقمين وهو ٢٦٣ مليون ليرة او ٧٢٣ مليون دولار

فقد غطته اموال الجبايات والقروض والمنح والثروات الداخلة الى اسرائيل في مختلف الصور. وهناك قسم كبير من فروق الواردات الزائدة على الصادرات قد استثمر في مشروعات منتجة عاملة على زيادة الانتاج وتقويته مما ستظهر آثاره في السنوات القريبة .

لقد انفقت الحكومة ووظفت خلال السنوات الثلاث الماضية اكثر من ١٨٠ مليون ليرة في البلاد . منها ٢٤ مليوناً في الصناعة، و٤٦ مليوناً في الزراعة، و١٧ مليوناً في المواصلات، واكثر من ٣٦ مليوناً في اسكان المهاجرين، و٧ ملايين لاسكان الجيش الدائم، و١٨ مليوناً على الاشغال العامة . »

« ومع ذلك فقد كان قسم كبير من فروق الواردات الزائدة على الصادرات بضائع استهلاك . ونحن لا نستطيع ان نستمر زمنا طويلا نستهلك اكثر مما ننتج ونشتري اكثر مما نبيع . وهذه احدى مشكلاتنا وليست كل مشكلاتنا . فهناك السبعمائة الف مهاجر الذين حملناهم الى اسرائيل في عهد الدولة اليهودية ، هؤلاء لا يمكن القول بأنهم استقروا واستوعبتهم البلاد استيعاباً كاملاً واصبحوا عالة على انفسهم .

ثم هناك الهجرة اليهودية التي اضطررنا الى تضييقها لعوامل اقتصادية . »

خلل الميزان التجاري : اسبابه وعلاجه

« لقد رأت الحكومة وجوب حشد رؤوس الاموال من الخارج لسد الثغرة الواسعة في ميزان الواردات والصادرات .

وسبب هـذه الثغرة ثلاثة عوامل ليس من السهل التغلب عليهـا والتخلص منها ، وهي :

أ ـ حاجات الدفاع ومستلزماته الكثيرة .

ب ـ نفقات التأسيس في الدولة .

ج ـ استيعاب مئات الالوف المهاجرين الفقراء مما لا مثيل له في اي بلد من بلاد العالم .

وما كنا لنستطيع الاعتماد في سد هذه الثغرة عـلى وسائلنا واموالنا المحلية عن طريق مصادرة هذه الوسائل والثروات الاهلية، كما تقترح الاحزاب اليسارية . ومع ذلك فان تنفيذ هذا الاقتراح ليس من شأنه ان يسد حاجاتنا الكثيرة ، ولن تغنينا المصادرة عن مد ايدينا الى الخارج . وفي الوقت نفسه لم نعمل باقتراح الاحزاب اليمينية القائل بتسليم انفسنا بدون قيد او شرط لرؤوس الاموال الاجنبية . وانما عملنا شيئا وسطاً . فقد استصرخنا الشعب اليهودي في الخارج لمد يده الينا، وفي الوقت نفسه طلبنا مساعدات دولية من « اصدقائنا » . واسفرت خطوتنا هذه عن نجاح ، وهيأت لنا مئات ملايين الدولارات تدفقت علينا ونحن في اشد الحاجة اليها . ومع ذلك فقد ظلت تلك الثغرة قائمة ينبع منها التضخم الذي نعانيه وما يلابس هذا التضخم من أخطار مادية واخلاقية .

اننا نستطيع التغلب على هذه الصعوبات اذا توفر لنا العزم على ذلك واذا تعاونت الحكومة والشعب . وهـذا يتطلب الصبر والمثابرة وبذل الجهود مدة هي اكثر من سنة وسنتين . ان هـذا الذي نعمل للوصول اليـه من الاستقرار الاقتصـادي رهن بصدق

عزيمتنا على تحقيقه . »

السياسة الزراعية

« يترتب علينا قبل كل شيء ان نؤمن غذاءنا من ارضنا . لقد وسعنا وسائل الانتاج الزراعي . ولكن يترتب علينا في المدة القريبة ان نضمن الغذاء لمليوني اسرائيلي من انتاجنا الزراعي . وعلى كل فليس لنا مناص من الاعتماد على حاصلات اراضينا مادمنا لا نملك النقد الاجنبي لشراء هذه المؤن من الخارج . وليست هذه ضرورة اقتصادية فحسب وانما هي ايضاً حاجة دفاعية في الدرجة الاولى . فنحن في حالة حصر مضروب علينا ، وليس هناك ما يضمن لنا ان هذا الحصار الذي فرضه علينا الجيران سينتهي في القريب . والبحر هو الطريق الوحيد المفتوح في وجوهنا في الوقت الحاضر للاتصال بالعالم الخارجي ، ولكن هذه الطريق ايضاً غير مضمونة دائماً ومن شأنها في يوم من الايام ان تمتلىء بالعثرات . وفي هذه الحالة سوف لا نجد غذاء الا ما تنتجه ايدينا من ارضنا .

ان الحكومة ترى من واجبها تشجيع الانتاج الزراعي وتوجيه المهاجرين الى العمل الزراعي وتهيئة الجيل الجديد لاستغلال الارض واستنبات خيراتها . وتعمل وزارة الزراعة الآن بكافة الوسائل الممكنة لزيادة حاصلات القمح والشوفان من ١٣ الف طن في العام الماضي الى ٣٥ الفاً في هذا العام ، وزيادة محصول العلف من ٣٣ الف طن الى ١٢٠ الفاً ، وزيادة محصول القطاني من ١٠٠٠ طن الى ١٠ آلاف طن ، وزيادة محصول البذور الزيتية من ٢٥٠ طناً

الى ١٠ آلاف طن، وزيادة محصول الخضار من ١٤٥ الف طن الى ٢٥٥ الف طن ، وزيادة محصول البطاطا من ٣٦ الف طن الى ٥٣ الفاً . وستزيد الاراضي المستثمرة هذا العام بنصف مليون دونم .

ومع كل هذا فان هذه الحاصلات الزراعيـة لا تكفي السكان ولا تسدّ حاجتهم . وستجعل الحكومة استيراد المؤن والوسائـل اللازمة لانتاج المؤن في رأس قائمة المواد المسموح باستيرادها من الخارج.

ان هناك اساساً للقول بأنه خلال السنتين القادمتين ستنتج في اسرائيل جميـع الكميات اللازمة من السماد لزراعتنا الواسعة. وسوف يمكننا توفير النقد الاجنبي اللازم لسد حاجاتنا من الخبز والمؤن الحيوية الاخرى، سوف نوفره من ثمن صادراتنا الزراعية النامية وهي صادرات الحمضيات والموز والتمور والعصير والخضار المجففة والمعلبة. وسوف توفر لنا زراعة التبغ الواسعة نقداً اجنبياً كنا ندفعه الى الخارج . ولقد زرعنا في العام الماضي ١٠٠٠ دونم ببذور الكتـان وفي هذا العام سنزرع ٥٠٠٠ دونم ، وفي نفس الوقت يوشك مصنع الكتان عندنا أن يتمّ . كما اننا بدأنا هذا العام بزراعـة بنجر السكر في مساحة ٨ آلاف دونم. واني آمل ان يقوم عندنا مصنع للسكر خلال السنتين القادمتين، وعند ذلك سنعمد لزراعة البنجر في مساحات لا تقل عن ٩٠ الف دونم . اما الآن فسنستعمل محصول البنجر لصناعة الكحول . »

الموارد الطبيعية

« والارض ليست مصدراً للمؤن فقط ، فـالواقع ان جميـع

حاجاتنا مصدرها الارض . كنا نصنع الزجاج من رمل نستورده من الخارج بالنقد الاجنبي اما الان فقد اكتشفنا في وادي عربة احسن انواع الرمل لصناعة الزجاج ، كما باشرنا باستغلال الكاولين الذي اكتشفناه . ويجري الآن بناء مصنع في بئر السبع لانتاج الادوات الصحيـــة من الكاولين الموجود في جوار بئر السبع ، وسنوفر هذه السنة حوالى مليون ليرة نقداً اجنبياً كنا ننفقه على شراء الرمل الزجاجي والكاولين من الخارج.

والمناجم الاكثر اهمية ، التي اكتشفناها في النقب حتى الآن ، هي مناجم الفوسفات التي تضم مئات ملايين الاطنان . وقد بدأنا باستغلال الفوسفات ، ومن المنتظر ان نبيع في السنة القادمة ٢٥٠ طن فوسفات في الاسواق الخارجية ، وستزيد هذه الكمية في كل سنة باطراد . وسيدر علينا كل طن من الفوسفات وهو في الميناء الاسرائيلي ، بحسب اسعار السوق العالمية ، ١٥ دولاراً. واكتشفنا كذلك مناجم كبريت ومناجم نحاس ومنغان وحديد ولكننا لم نصل بعد الى مرحلة استغلال هذه المناجم . وهنالك امل باستغلال بعضها للاستهلاك الداخلي وللتصدير ايضاً . »[1]

---

١) لسنا الآن في معرض انتقاد الارقام التي اوردها بن غوريون في خطابه، بل ان نقدها متروك للقسم الثاني وهو القسم الاقتصادي . وانما القصد من ذكر الخطاب وارقامه هو اعطاء فكرة عن التقدم السريع الذي تقدمته اسرائيل منذ تأسيسها . فلا يكفينا معرفة الصعوبات التي تعانيها هذه الدولة ، ولن نفهمها على حقيقتها الا اذا عرفنا ايضاً ما حققته وما تنوي تحقيقه .

الاغراض السياسية والعسكرية

●

« لن يكون سلام لشعب اسرائيل ، ولا لأرض اسرائيل ، حتى ولا للعرب ، ما دمنا لم نحرر وطننا بأجمعه بعد ، حتى ولو وقعنا معاهدة الصلح . . . »

مناحم بيجن في خطابه بالبرلمان اليهودي في ٧ / ٤ / ٥٠

يقول علماء الاقتصاد بأن الاقتصاد وسيلة لا غاية . فلا يمكن اذن فهمه الا اذا فُهمت الغاية التي تربض وراءه وتديره وتسيره . اما الغاية فالذي يقررها السياسة . فما هي الغاية السياسية لاسرائيل ؟

جاء في خطاب لأبا ايبان سفير اسرائيل في امريكا وممثلها لدى الامم المتحدة ، ألقاه في « كلية الكبوتسات » نشرته جريدة دافار في ٢ / ١ / ١٩٥٢ ، ما يلي :

« ان السياسة الخارجية لأمة من الامم لا تتكون من مجموعة ابحاث ومناظرات مدرسية وانما هي تنجم عن ضغط الواقع والحاح المقاصد الاساسية لتلك الامة ... ولو استطعنا تحويل اسرائيل من « وتد » الى « رأس جسر » ، لكان هذا التحويل عظيم البركات

علينا وعلى الشرق الاوسط ، ورقعة آسيا ، والعالم كله . »

واذن هنالك مقاصد اساسية تلح .. وهنالك واقع يضغط ... لتحويل اسرائيل الى رأس جسر .

فما هذه المقاصد الاساسية التي تلح ؟

وما هذا الواقع الذي يضغط ؟

وما هو « رأس الجسر » الذي تعمل اسرائيل لتحقيقه ؟

أ – الاسطورة الصهيونية

الصهيونية فكرة مندفعة تسعى الى تحقيق نفسها تحقيقاً كاملا، ولا ترضى بما هو دون ذلك. واسرائيل اليوم ليست سوى خطوة في هذا السعي للتحقيق المكتمل . لقد سبقتها خطوات كثيرة ، وستليها خطوات .

وفيما يلي عرض لتطور الافصاح عن هذه الفكرة ، وفيه ما يشير الى اتجاهها في المستقبل .

لقد حُدد هدف الحركة الصهيونية لأول مرة في مؤتمر بال الاول المنعقد في مدينة « بال » بسويسرا عام ١٨٩٨ بما يلي : « الصهيونية ترغب في امتلاك **ملجأ امين** ، بدعوى علنية ، لشعب اسرائيل، في أرض اسرائيل » . وعُرف هذا التحديد ببرنامج بال.

وقد اتخذت الفكرة شكل تنظيم للمرة الاولى في المؤتمر الصهيوني الثامن المنعقد في سنة ١٩٠٧ ، فتأسس اول « مكتب فلسطيني » لتنظيم الحصول على هذا الملجأ .

وفي عام ١٩١٧ اسفرت احدى عمليات التنظيم عن « وعد

بلفور». ولكن الوعد لم يتكلم عن ملجأ وانما عن «**وطن قومي**».

وفي عـــام ١٩٤٦ تبنى المؤتمر الصهيوني الواحـد والعشرون ما سبق ان اعلنه «مؤتمر بلتيمور» من ان الهدف هو اقامة «**دولة يهودية**».

وبعد اقامة الدولة شرعت الصهيونية تتحدث عن «**الحـــدود التاريخية لهذه الدولة**». وقد كان هذا الموضوع هو موضوع البحث الرئيسي للمؤتمر الصهيوني الثالث والعشرين الذي عقد في القدس في ١٩٥١/٨/١٣ . وقد طلب ممثلو يهود فلسطين من المؤتمر «ان لا يجبن عن الجهر بعزم الصهيونية على جمـــع يهود العالم في الدولة اليهودية». وفي ٥١/٨/٢٨ أقر ذلك المؤتمر استبـدال برنامج بال ببرنامج القدس ، وهو يحدد من جديد هدف الصهيونية بمـا يلي : «الصهيونية تتطلع الى افتداء شعب اسرائيل ، وجمع شتات اليهود في اسرائيل ، وتكتيل قلوب اليهود حول اسرائيل». فمـا هي هذه الـ «إسرائيل» ، التي تستطيع ان تجمع شتات العالم اجمع ، وما حدودها ؟ ومتى و كيف يتحقق حشد اليهود ؟ وبعبارة اخرى ما هو بالتدقيق هدف برنامج القدس ، وما هو الزمـــان المقدر لتحقيق هذا الهدف؟ تلك اسئلة سنرى ان كان بوسعنا الاجابة عليها.

*

ان الفكرة الصهيونية كانت واضحة منـذ البدء ، ولم يحصـل التطور الا في الاعلان عنها . وقد وُجد في اثناء هذا التطور ، وما زال الى الآن ، من ينادي بضرورة الجهر مقدماً بكافة اهـدافها ، ومقاصدها النهائية . وقد نادى الاصلاحيون بالدولة اليهودية قبل

ان ينـــادي بها مؤتمر بال الحادي والعشرون بأكثر من خمسة وعشرين عاماً . ولم يتأخر غيرهم عن هذا الجهر الا لاسباب سياسية تكتيكية .

وكما جهر الاصلاحيون بالمناداة بالدولة اليهودية قبل غيرهم، فان حزب حيروت ، وهو استمرار حزب الاصلاحيين[1] ، هو اكثر صراحة من غيره في اعلان الحدود التاريخية لاسرائيل ، وضرورة الوصول السريع الى هذه الحدود . فقد جاء في خطاب القاه مناحيم بيجن، زعيم هذا الحزب في ٩٥٠/٤/٧ انه « لن يكون سلام لشعب اسرائيل ، ولا لارض اسرائيل ، حتى ولا للعرب ، مـــا دمنا لم نحرر وطننا بأجمعه بعد ، حتى ولو وقعنا معاهدة الصلح » .

والقى الدكتور آريه التمان ، احد زعماء ذلك الحزب وأحد نوابه في البرلمان، خطاباً في القدس نشرته له جريدة الحزب الرسمية حيروت بتاريخ ٩٥٢/٣/٣٠ ، جاء فيه :

« ان اسرائيل العظمى الممتدة من العراق حتى السويس ، هي الدولة القوية التي تستطيع تأمـــين السلام والاستقرار في الشرق الاوسط في الداخل والخارج .

ان الدول العظمى مضطرة للتخلي عن هذا الشرق ، ويُخشى أن تفقد الديموقراطية العالمية مركزها في هذه النقطة من العالم بتأثير موسكو . ولهذا فان علينـــا واجباً قصرت حكومتنا في

---

١) ان حزب حيروت هو الاداة السياسية لجمعية «ارغون تسفاي ليئومي» الارهابية ، التي كانت بدورهـــا الاداة العسكرية لحزب الاصلاحيين . فكما انبثقت هذه الجمعية عن حزب الاصلاحيين ، انبثق حزب حيروت عنها .

ادائـه . وهو : **إفهام العالم بصراحة ان اسرائيل في حشدهـا اليهود من انحاء العالم وتكتيلهم بسرعة و كثافة ، من شأنها ان تخلق حدوداً لها بين العراق والسويس** . وعند ذلك تصبح حصن الديموقراطية في هذا الشرق الذي أفلست فيـــه سياسة بريطانيا وفرنسا ، وشملته حالة عدم استقرار تهدد السلام العالمي كلـــه . واسرائيل في تلك الحالة قادرة على منع هذه الكارثة .

بل ان الحكومة اليهودية نفسها لا تتردد في التحدث بهـــذا الموضوع في كثير من المناسبات . فقـد جاء في الكلمة الرسمية للحكومة اليهودية في مؤتمر الكيرن كييميت المنعقـد بالقدس في ٥١/٨/٨ ، والتي القاها بالنيابة عن الحكومة الحاخام يهودا ميمون وزير الاديان ما يأتي :

« ما تزال امام الكيرن كييميت اعمـال عظيمة . ان دولة اسرائيل كلها امامها ، وان حدود هذه الدولة هي من النيل الى الفرات . »

والجملة التي اتخذها البرلمان اليهودي شعاراً له هي : « حدودك يا اسرائيل ، من الفرات الى النيل . »

وقد ذكر بن غوريون في كتابه « اسرائيل في احترابها » ان « حرب التحرير في الواقع لا تشكل الفصل الاخـــير في تاريخ الهاجنا ، وانما هي الفصل الاول في المرحلة الجديدة لتاريخ الوطن والامة اليهودية » .

وقال بن غوريون ايضاً في مقدمتـــه للتقويم السنوي الرسمي لحكومة اسرائيل لسنة ١٩٥٠ — ٩٥١ «نحن لم نرث بلاداً واسعة ،

ولكننا وصلنا بعد مجهود سبعين سنة الى اولى مراحل استقلالنا في قسم من بلادنا الصغيرة » .

ان الصهيونية العالمية التي اعلنت برنامج بال ، ونظمت العمل لتحقيقه ، وحولته ، وسهرت على تطوره ، مازالت تعمل وراء اسرائيل .

واسرائيل ليست المليون ونصف المليون يهودي في فلسطين ، ولكنها جزء من اسطورة تلهب خيال اليهود في العالم اجمع وتدفعهم الى العمل والبذل في كل يوم .

والقول بأن الصلة بين الصهيونية العالمية ويهود فلسطين قد تراخت بعد قيام اسرائيل وهمٌ باطل ، فالواقع انها ازدادت . ان اسرائيل اليوم لم تكن ابداً كامل هدف الصهيونية العالمية ، وليس قيامها سوى نجاح جزئي بتحقيق قسم من الهدف ، وهو نجاح يحفز الصهيونية العالمية على زيادة الجهد لا التقليل منه ، ويزيد في انعاش املهم بتحقيق الهدف بأكمله .

وآية ذلك ان المؤتمرات الصهيونية العالمية ما زالت تعقد في كل سنة ، وما زالت تنظيمات الحركة الصهيونية العالمية قائمة ، تجمع المال ، وتبني ، وتنشيء ، وتعدّ ، وتمهد . وما زالت الوكالة اليهودية ، وكيلة الصهيونية العالمية ، قائمة تعمل في اسرائيل الى جانب الحكومة .

ان الصهيونية بطبيعتها كانت وما تزال حركة متوثبة سريعة الحركة ، اما الركود او التوقف فهما من المناقضات الاساسية لها . وهي كالنازية ، والفاشية ، والشيوعية ، وككل حركة مندفعة ،

لا يمكن ان تتوقف من تلقاء ذاتها ، وبتطور داخلي فيها . فاما ان تنجح في تحقيق كل غاياتها ، وفي اكتمال سائر اهدافها ، واما ان تتحطم ... على صخرة خارجة عنها ، وعلى فكرة اكثر اندفاعاً منها ، وسائرة في طريق معاكس لسيرها .

ب – الواقع الذي يضغط

الواقع ان اسرائيل دولة اقيمت على اساس من العدوان . والشعب العربي بطبيعة الحال هو الذي دفع ثمن هذا العدوان .

واسرائيل تعلم بانه لا بد ان يكون لهـذا العدوان وللآلام المادية والمعنوية الفادحة التي سببها للعرب ، لا بد ان يكون لذلك ردّ فعل عندهم شديد .

ولذلك فان الواقع يقول ، بان حرب فلسطين لم تنته من ناحية العرب ايضاً . وقد ابان ذلك عدد من زعماء اليهود في مناسبات عديدة . فقد اشار اليه بن غوريون رئيس الحكومة في مقدمة التقويم الرسمي لحكومة اسرائيل لسنة ١٩٥٠ – ١٩٥١ بقوله « اننا لقاء مقاصدنا هذه معرضون لصراع عنيف . يجب علينا ان نفهم نفسية الشعب المعادي لنا . صحيح ان مستوى حياتهم منخفض ، ولكنهم اناس كبقية البشر ، ولا يعقل ان يسلم ثلاثون او اربعون مليون عربي بسهولة ان يقهرهم سبعمائة الف يهودي » .

وذكر ايضاً في خطاب له القـاه في البرلمان اليهودي في ٥١/١/٦ ان « من السخف الظن بأن تسلح البلاد العربية معدّ للحرب مع امريكا أو روسيا او ضدهما . ان هذا السلاح العربي اذا استعمل، فسوف يستعمل ضدنا فقط، وان اعداءنا لا يكتمون

اهدافهم . »

وكتب فرنس برنشتين ، وزير التجارة والصناعة في الحكومة الاسرائيلية، في جريدة ها آرتس بتاريخ ٥٠/٤/٨ مقالاً ذكر فيه « ان من الصعب ان نتوقع من العرب انفسهم التسليم بدولة اسرائيل ، فجوانحهم تنطوي على النقمة، وما تزال آثار الضربة التي انزلت بهم تهز شعور الكرامة القومية عندهم،وهو ادق احساساتهم. ثم انهم في الوقت نفسه يخشون توسع اسرائيل، او على الاقل فرض استعمارها الاقتصادي على بلادهم . وهو شيء لا يرغبون فيه ».

●

وجاء في خطاب لابا ايبان ، سفير اسرائيل في اميركا ، نشرته جريدة « ها آرتس » بتاريخ ٥٢/١/٨ قوله : « لقد دل الواقع على عمق البغض المتأصل في نفوس الشعب المجاور ضد هذه الدولة التي قامت على غير ارادته . فهذه هي المرة الاولى خلال اجيال طويلة يستطيع فيها شعب غير عربي وغير مسلم ان يقيم استقلاله في الشرق الاوسط. ولقد اعتادت الشعوب المجاورة ان ترى الشرق الاوسط منطقة عربية متراصة ، ولكننا نقول ، والتاريخ يؤيدنا ، ان هذا ليس صحيحاً ، وان الشرق العربي ليس منطقة عربية متراصة » .

*

واذا عرضت لاسرائيل مشكلة ، فان رجالها يفكرون في تلك المشكلة ويتلمسون الوسائل لمجابهتها . واننا نلاحظ جوابهم على هذه المشكلة في اتجاهين تتجه نحوهما اسرائيل اليوم :

اولهما العمل السريع على حشد اكبر عدد ممكن من يهود العالم

في اسرائيل مهما كان الثمن ، ومهما كانت التضحيات .

والثاني العمل على جعل اسرائيل نفسها دولة عسكرية ، بل ثكنة عسكرية ، كل ما فيها من قوى آدمية ومادية ، وكل ما فيها من فكر وموارد ، معبأ تعبئة كلية دائمة ، في سبيل المجهود العسكري .

وقد اوضح بن غوريون الاهمية الخاصة لحشد اليهود في اسرائيل في مناسبات عديدة . فقد ذكر في خطاب له في مؤتمر حزب الماباي نشرته جريدة دافار في ٥٠/٤/٩ « ان خطر الجولة الثانية شيء واقعي بقدر ما كان واقعياً قبل بضعة اشهر من قيام الدولة اليهودية . ولن يكتب البقاء لدولتنا امام الامواج العربية التي تترقب الفرصة السانحة لاكتساحنا ، اذا لم نسارع نحن باقصى جهودنا الى جمع اكبر قسم من يهود العالم في اسرائيل » .

وقال ايضاً في خطاب له في مجلس البرلمان بتاريخ ٥١/١/٧ « اننا حملنا عبء الهجرة الكثيفة في سبيل تعزيز حماية الدولة ، والفضل في ان قوتنا العسكرية هي ضعف ما كانت عليه قبل سنتين ، يعود الى هذه الهجرة المتدفقة » .

وذكر في خطاب القاه في كليفلاند في الولايات المتحدة « ان خمسة ملايين يهودي سيقطنون اسرائيل خلال السنوات العشر القادمة اذا ساد السلام العالم خلال هذه المدة » .

*

وتلتقي فكرة الحشد للدفاع ، بفكرة الوصول الى الحدود التاريخية لاسرائيل ، ونعود من حيث ابتدأنا ، الى صميم الطابع العدواني للفكرة الصهيونية .

فاسرائيل الحالية لا تتسع اصلاً للملايين الخمسة الذين ينوى حشدهم بها في غضون عشر سنوات ، بل هي ضيقة بالمليون ونصف المليون الذين يقطنونها الآن .

وهنا ايضاً نجد زعماء حزب حيروت يعلنون ما يتردد سواهم في الجهر به ، وهو ان هذا الحشد لا يتم الا عن طريق التوسع . فقد ذكر الدكتور التمان احد زعماء هذا الحزب في خطاب له في البرلمان اليهودي في ٥١/٧/٢٩ « ان جمع الشتات معناه حشد خمسة ملايين يهودي على الاقل في دولة اسرائيل خلال السنوات العشر القادمة. وهذا شيء لا يمكن اتمامه في الحدود الحالية لدولة اسرائيل. ولذلك فان جمع الشتات يتطلب سياسة خارجية ترمي الى تحرير جميع ارض اسرائيل » .

ولماذا هذا التحديد الزماني — عشر سنين ؟ إنّ هذا التحديد لم يأت اعتباطاً. فقد اشار اليه بن غوريون وهو رجل رسمي مسؤول، وذكره بالذات زعيم لحزب حيروت المعارض المتطرف .

ان البرنامج الصهيوني الاصلي — برنامج بال — الذي اسفر عن تأسيس اسرائيل ، لم يحدد زمناً معيناً لتحقيق هدفه .

امـــا الآن فاننا نسمع بزمن محدد ، اترى يكون هـــذا التحديد الزماني قسماً مهماً واساسياً من صلب البرنامج الجديد — برنامج القدس ؟

ضغط الواقع يقول نعم . فالصهيونيون يعلمون ان الشعب العربي قد بدأ يتحرك، وانه لا بد من انزال الضربة قبل ان يكتمل نضج حركته . فان لم يفعلوا افلتت الفرصة ، الى الابد . فاما ان

يتم البرنامج الآن ، وفي غضون عشر سنوات ، واما ان تتلاشى امكانية تحقيقه .

والصهيونيون يعلمون ان العالم كله يتحرك ، وان الفوضى الدولية التي تميزه اليوم لا بـــد ان تتمخض آخر الامر عن نظام عالمي واحد ـ نظام لا يتسامح بحرب او عدوان . فيجب ان يتم البرنامج قبل نشوء هذا النظام .

ومن هنا كان التحديد الزماني .

ج ـ رأس الجسر

هل اكتملت الصورة ؟ هل اتضح لنـا ما هو المقصود بان هناك فكرة تلح ، وواقعاً يضغط لتحويل اسرائيل الى رأس جسر؟

نعم .

إننا امام برنامج صهيوني جديد تتعاون الصهيونية العالميـــة واسرائيل على تحقيقه ، لانه قسم من الفكرة الصهيونية ، ومنبعث عن الاسطورة الصهيونية .

هدف هذا البرنامج جمع شتات اليهود ـ جمع خمسة ملايين منهم على الاقل ـ في اسرائيل .

واسرائيل التي يتحدث عنهـا البرنامج ليست اسرائيل ذات الحدود الحاضرة .

ولكنها اسرائيل العظمى الممتدة من العراق الى السويس ـ من الفرات الى النيل .

وهو برنامج يجب ان يتم بالسلم .. او بالحرب .

وذلك في غضون عشرة اعوام ... مضى منها ازبعة .

رسالة القوة والحرب

●

« انهم في هذا البلد ينشئون الاطفال هـذه التنشئة العسكرية ، ويستعينون على هذا الغرض بجميع الوسائل التي تملكها الدولة . انهم يطبعون كل شيء في الدولة بطـابع الروح العسكرية ، روح الغزو والفتح » .

« اوبري انبري » في دفاعه امام المحكمة في تل ابيب

لا يمكن لاسرائيل ان تؤمن لنفسها البقاء ، ولا يمكنها ان تأمل في تحقيق اهدافها الواسعة المنبثقة عن الفكرة الصهيونيـة والحاجات الواقعية، الا اذا كانت دولة قوية. ولذلك فقد اصبحت القوة هي الفكرة المسيطرة على كل ما في الدولة ، وقد عُبىء كل ما في الدولة للعمل على الدعوة لها ، وللعمل على تجسيدها في كامل واقع الحياة . وقد عبر عن هذا الرأي يغئال يدين رئيس اركان حرب الجيش اليهودي في خطاب له ألقاه في ٥١/١١/١٧ في تل ابيب بقوله : « دولة يحيط الاعداء بحدودهـا ، مضطرة الى خلق شعب محارب فيها واعتبار كل قادر على حمل السلاح من ذكر او انثى، حتى سن الخمسين ، جندياً في الميدان » .

وكذلك اصبحت الحرب ، التي هي اقوى تعبير عن القوة ، الاسطورة التي يعيش لأجلها الجيل الناشىء من اليهود في اسرائيل ، واصبح هذا الجيل مندفعاً متحمساً للحرب العدوانية ، بقدر اندفاعه وتحمسه للحرب الدفاعية .

وكل شيء في اسرائيل مسخر لخلق امة محاربة : القوانين ، الانظمة ، المطبوعات ، الصحافة ، المدارس ، المجتمعات ، الاستيعاب ، الاعانات ، بطاقات المؤن ، الاحزاب ، النوادي ، الادب ، الفكر ، الحياة نفسها — هذه كلها مسخرة لتحويل الشعب اليهودي كله الى جيش مقاتل .

ولا يفتأ زعماء اليهود ورجالهم المسؤولون يدعون الى هذه الفكرة ويعملون لها في كل مناسبة . فمن أمثلة ذلك خطاب شاريت وزير الخارجية الاسرائيلية في اجتماع رؤساء مجلس الهاجنا في القدس بتاريخ ١٩٥١/٣/١٩ وقد قال فيه : « انني ادعو الشعب اليهودي في اسرائيل الى التسربل بالقوة لأن الجيش مهما بلغت قوته لايمكنه ان يحقق اهدافه ما لم يكن كل فرد في الدولة متسربلا بالقوة . يجب على الشعب كله ان يكون قوة دفاعية ، ويجب ان يكون مستعداً للمعركة » .

وذكر بن غوريون في كتابه «اسرائيل في احترابها» : «ان الجيش وحده لا يضمن النصر . والحرب في ايامنا ليست حرب جيوش فحسب ، وإنما الحرب العصرية هي حرب الشعوب — هي حرب الشعب بكامل طاقته وحياته العامة . ان الحرب التي شُنت علينا ليست موجهة ضد الجيش وحده ، وانما ضد الشعب كله . اننا لا نكاد

نميز بين الجبهة والمؤخرة . وكل فرد منا ، الرجل ، والمرأة، والكبير والصغير ، هو في الجبهة، سواء كان ذلك بارادته او على غير ارادته . »
وذكر ايضاً في خطاب آخر القاه في البرلمان اليهودي بتاريخ ٧ / ١ / ٥١ « انه ليس الجيش ، حتى ولا الجيش المدرب جيداً والمسلح جيداً ، هو الذي يفصل في الحرب الحديثة ، بل للشعب بمجموعه ومعنوياته العالية ، القول الفصل ، كما جربنا في حربنا الاخيرة . »

*

وانك لتجد هذا الرأي مردد الصدى في كل ناحية من نواحي الحياة . ففي الناحية الاقتصادية مثلاً ، كتب احد الصناعيين اليهود في جريدة الصناعة، عدد تشرين الاول سنة ١٩٥١ ، مقالا جاء فيه: « ان أمن الدولة في ايامنا لا يستند فقط على قوات الجيش بل ان ميدان الامن في هذه الايام يشمل بالاضافة الى الجيش والقوات المسلحة في الشعب ، جميع ميادين الاقتصاد والعلم ، والاختبارات، والتجارة ، والصناعة ، والمواصلات والتموين ، والقوى البشرية . **ففي كل عمل اقتصادي ، وبكل مشروع انشائي توجد نواة هدف عسكري** . وهذا الوضع يكلف الدولة توجيه جميع التصميمات والانشاءات في هذه الميادين حسب متطلبات «الاهداف العسكرية». وكل برنامج اقتصادي جديد ، كاقامة المشروعات الصناعية والاسكان ، وبناء المستعمرات والمواصلات .. الخ .. يجب ان يُنظر اليه قبل تنفيذه على ضوء الاحتياطات العسكرية ، بحيث يمكن وضعه في أية لحظة تحت امرة الجيش ومتطلبات الاهداف

العسكرية . »

*

وقد القى يغئال يدين ، رئيس اركان حرب الجيش اليهودي ، خطاباً في حفلة خريجي المدرسة الثانوية في ناثانيا ، اعرب فيه عن رأي مماثل بالنسبة للتعليم ، إذ قال : « ان على المدارس الثانوية في اسرائيل ان تعدّ طلابها لشغل مراكزهم الحيوية في الجيش اليهودي ، وعلى المدارس الثانوية ان تربي الطالب ابتـــداء من سن السادسة عشرة على ان يرى في الجيش مستقبله ومقومات حياته . ويجب ان تكون ثقافة الطلاب في الصفين الثانويين الاخيرين ثقافة عسكرية . »

وقد تألفت في اسرائيل مؤخراً لجنة من رجال الجيش ورجال المعارف للعمل على ايجاد انقلاب في برنامج التعليم بقصد تسخـــير التعليم الثانوي للاحتياجات العسكرية ، باشراف طائفة من المعلمين العسكريين الاكفاء ، وسيعمل على تنفيذ البرنامج المنبثق عن هذه اللجنة ابتداء من العـــام الدراسي ١٩٥٢ — ١٩٥٣ .

*

وفي حقل الادب ، تجـــد في المجتمع اليهودي محاولة واضحة لخلق اسطورة من القوة والبطولة ، ترتكز مادتهـا الاساسية الى الحرب الفلسطينية الاخيرة ، وتراهـا تصور كل معركة مهما كانت صغيرة على اعتبار انها مجد مؤثل ، حتى لكأنك امام توراة جديدة ، تصف حرب فلسطين كما لو كانت استمراراً لحروب اليهود القديمة مع الكنعانيين والفلسطينيين وسواهم .

وقد بلغ عـدد الكتب التي صدرت حول حرب فلسطين في

سنة واحدة هي سنة ١٩٥٠ – ١٩٥١ مئة وثمانية وستين كتاباً الى جانب السلاسل الطويلة التي تصدرها المجلات المختلفة . وقد ساهم في تأليف هذه الكتب عدد من الكتاب والعسكريين والسياسيين ، وساهم بن غوريون بثلاثة منها .

بل ان من الكتب مايهدف لازالة ما علق في الاذهان عن جبن اليهودي ، وهناك محاولة لطمس ما يتندر بـه العالم عن اليهودي ، ولتصوير حياة اليهود خارج اسرائيل على انها مأساة بطولة .

*

ومن وسائل نشر اسطورة القوة بين الشعب اليهودي المهرجانات الشعبية ، وكلها مدروسة ومنظمة لتؤدي هذه الفكرة .

ومن هذه المواسم « يوم البحر » الذي تحتفل فيـــه النوادي البحرية باسطولها الصغير من الزوارق الشراعية والبخارية ، لتشجيع الشباب على الالتحاق بالملاحة اليهودية والاسطول اليهودي وخلق اسطورة بحرية .

ومنها ايضاً يوم الطيران وهو يهدف الى فكرة مماثلة فيما يختص بالطيران .

ومنها يوم « تل حي » وهو يوم يحج فيه الشباب اليهودي من انحـــاء فلسطين الى مستعمرة تل حي ، في اقصى الشمال ، لزيارة النصب التذكاري القائم فيهـا لذكرى الضابط اليهودي ترمبلدور ورفاقه الذين سقطوا في الدفاع عن تلك المستعمرة قبل ثلاثين عاما. وكانت المنظمات الصهيونية تقوم بكافة نفقات هذا الموسم ، متخذة منه وسيلة لتمجيد فكرة الموت في سبيل الدفاع عن الكيان ،

وغرس هذه الفكرة في نفوس الآلاف من الحجاج الى ذلك النصب.

ومنذ قيام اسرائيل زادت اهمية هذه المواسم واضيفت اليها مواكب ومهرجانات عسكرية يُقصد منهـــا نفخ روح الحماسة في النشء اليهودي وتحبيب المظاهر العسكرية الى قلبه.

كذلك اضاف الصهيونيون الى مواسمهم هذه موسمين جديدين، احدهما « يوم الاستقلال »، والثاني « يوم الرماية ». وفي هـذا اليوم الاخير تجري مباريات للرماية في انحاء البلاد كافةً، باشراف من ضباط الجيش.

*

ولعل وصفاً لمشهد من مشاهد هذه المهرجانات يُظهر لنا كيفية استغلالها وتوجيهها للحرب والعدوان. ففي ٨ تشرين الأول الماضي اقيم مهرجان في شمال تل ابيب اشترك فيه ستون الف كشافٍ، واشترك فيه الجيش اليهودي بوحدات برية وبحرية وجوية، وحضره بن غوريون رئيس الحكومة، ورئيس اركان الجيش ورجال الدولة والجيش. وفي اثناء المهرجان قامت اول وحدة للمظليين وعددها ستون مظلياً بالهبوط من ١٠ طائرات من ارتفاع ٥٠٠ متر فوق ارض ميدان المهرجان، ولما استقر المظليون على الارض تقدم قائدهم مع رجاله لاداء التحية لرئيس الحكومة. وعند ذلك لقنهم بن غوريون الشعار التالي: « في المعارك القادمة سنحارب فوق ارض العدو » فأجابه القائد اليهودي: « أقوالك مشعل ينير طريقنا ». وامثال هذا المشهد تتكرر في كل مهرجان.

*

وتشترك الاحزاب السياسية الاسرائيلية على اختلاف نزعاتها وميولها والوانها في هذه الحملة اشتراكاً قوياً فعالاً ، مستخدمة في ذلك كافة منظماتها ، وصحافتها ، بل ان هذه الاحزاب تتنافس فيما بينها في السبق إلى هذه الدعوة . فاذا راجعت برامج الاحزاب الاسرائيلية كلها : الماباي (الحزب الحاكم) وهو الاداة السياسية للهستدروت (المنظمة العالمية النقابية) ، والمابام، وهو الحزب الذي يدعو الى التعاون مع روسيا ، وحيروت وهو الحزب الصهيوني المتعصب ، والكتل الدينية المختلفة (المزراحي وحزب العامل المزراحي ، وكتلة اغودات اسرائيل ، وكتلة عامل اغودات اسرائيل) ، بل والصهيونيين العموميين الذين يمثلون اصحاب الاموال والاثرياء ، اذا راجعت برامج هذه وسواها من احزاب وكتل وجدتها مختلفة في الامور الداخلية ، وفي السياسة الخارجية ، وفي المبادىء والعقائد ، وكلها متفقة مع ذلك على ان دولة اسرائيل يجب ان يحميها ويحمي مصالحها الخارجية جيش قوي في عدده وسلاحه ، وانها يجب ان تقوم في ارض اسرائيل الكاملة الحدود . ولذلك فان هذه الاحزاب جميعاً تلقن اعضاءها تربية عسكرية ، وتشربهم افكاراً عدوانية .

*

هذا التوجيه الذي اشترك فيه كافة رجال الدولة في سائر نواحي الحياة قد آتى ثماره بخلق جيل متعطش الى الحرب والعدوان.

وقد وُجد بين اليهود كاتب واحد رأى في هذا الاتجاه مبالغات خطرة ، فألف كتاباً يدعو الى الاعتدال . وثارت الدنيا ضده.

وهاجمه الناس في كل مكان وألصقوا به مختلف التهم. ووقف الرجل، واسمه اوبري انبري ، يدافع عن نفسه امام المحكمة في تل ابيب في ١٩٥١/٤/١٩ ، ويعرض الاسباب التي حملته على نشر كتابه . ولعل هذا الدفاع افضل تصوير للحالة النفسية التي تميز الشعب اليهودي في اسرائيل اليوم . قال :

« انني وجدت ان العناية منصرفة في هذا البلد لخلق شباب متعصب الى اقصى حدود التعصب ، ووجدت هذا الشباب يربى تربية عسكرية ، ويوجه توجيهاً حربياً لاهداف احتلالية ، ويتلقى تعليماً تعصبياً من النوع الضيق جداً، كالذي يطبق في الدول العسكرية في العالم بتربية الشباب على روح العدوان .

انهم جعلوا الجيش هنا قبلة الشباب ، ومنحوه مركزاً مقدساً ، كما كان اليابانيون او النازيون يؤلهون جيشهم . انهم في هذا البلد ، ينشؤون الاطفال هذه التنشئة العسكرية ، ويستعينون على هذا الغرض بجميع الوسائل التي تملكها الدولة . انهم يطبعون كل شيء في الدولة بطابع الروح العسكرية ، روح الغزو والفتح .

إن التحريض على الحرب ، هذا التحريض الذي يجري في هذا البلد ، هو الذي حملني على ان اضع كتابي ... انني اردت ان أفهم الشباب ضحية هذا التحريض ، ان الحرب ليست نزهة مسلية كما يصورونها لهم . »

تنظيم القوة...

•

« كل فرد منا : الرجل والمرأة ، والكبير والصغير ، هو في الجبهة ، سواء أكان ذلك بارادته أم على غير ارادته » .

بن غوريون في كتابه
« اسرائيل في احترابها »

لقد تبين لنا مما تقدم ان الفكرة التي تقوم عليها اسرائيل هي فكرة « القوة العدوانية المندفعة » . والقوة الفعالة في العصر الحديث ترتكز اكثر من اي عصر مضى ، لا الى مجرد الفضائل الفردية من شجاعة واستماتة وتهور ، وانما ترتكز قبل ذلك ، الى تنظيم ، والى علم ، والى صناعة ... ترتكز الى عقل مدبر ، وارادة عاملة .

ولذلك فان فكرة القوة في اسرائيل قد دُعمت اولاً بعقيدة ، جعلت لها في نظر اصحابها معنى وغاية ، والقت عليها مسحة من مثالية ورومانطيقية تبدو لنا محرفة وشوهاء ، ولكنها عامل مهم فيما تميزت به هذه الفكرة في اسرائيل من اندفاع . ثم الى جانب ذلك نظمت هذه القوة في منظمات مختلفة تؤمن التحضير الجسمي والعقلي والمعنوي ، لامكان استخدامها . ثم وُضع في خدمتها

وخدمة منظماتها كل ما في اسرائيل من علم ومن صناعة ، وكل ما لدى الصهيونية العالمية من مال ونفوذ وامكانيات .

وفيما يلي عرض لهذا «التسربل بالقوة» الذي يشمل كافة نواحي الحياة في اسرائيل .

١ - العقيدة

بدأت الصهيونية اعمالها ، اول ما بدأت ، خارج فلسطين ، لأنه لم يكن في فلسطين في اول نشوئها أعـــداد تذكر من اليهود . وكان عليها لـكي تنجح ان تحوّل «الارتباط الفكري» بين معتنقي الصهيونية وبين فلسطين ، هذا الارتباط المرتكز حتى ذلك الحين الى شعور ديني ، والى تاريخ قديم ، الى ارتباط « واقعي » مـع شيء محسوس ، هو « ارض » فلسطين . بذلك فقط كان في وسعها ان تحول مجرد شعور « ديني » الى شعور « وطني » ، لأن الوطنية ارتباط «بأرض» بعينها . إنها ليست مجرد ارتباط معيشي ، او ارتباط جمالي ، وانما هي نوع من الارتباط الصوفي بأرض معينة يجعل تلك الارض قسماً من كيان الانسان « الوطني ».

وقد اسست الحركة الصهيونية من اول الامر عدداً كبيراً من المعسكرات للتدريب العقائدي والاعـــداد الفكري والجسدي ، كانت تطلق عليها اسم « معسكرات الهاخشراه » كنت تجدها في المانيا ، وايطاليا ، والنمسا ، وفرنسا ، وبولونيا ودول اوروبـة الشرقية ، وفي كل مكان عاش فيه اليهود . وكانت هذه المعسكرات تتلقف الشباب اليهودي المتحمس لأرض الميعاد ، فتتبناه بعـد ان

يكون قد قطع كل صلة بوطنه الاول ، واصبح « حالوتس » اي ملكا خالصا للبرامج الصهيونية. كان الواحد من هؤلاء «الحالوتسيم» يمكث مدة تتراوح بين ٦ — ٢٤ شهراً ، في احد هذه المعسكرات يُنقل بعدها الى فلسطين ، بعـــد ان يكون قد تعلم كل شيء عن طبيعتها وعن سهولها وجبالها وسكانها ، وبعد ان يكون قد تدرب على المهام التي انيط به تنفيذها في فلسطين ، وبعد ان يكون قـد مارس الاعمال العقليـة والجسدية الشاقة التي تعوّده لونَ الحياة التي تنتظره في المستعمرات النائية في جبال فلسطين وصحراء النقب .

فاذا ما وصل الى فلسطين فانه يعمل جنباً الى جنب مع غيره ممن تدربوا في امثال هذه المعسكرات في انشاء المستعمرات الخاصة بالحالوتسيم — الطلائع . تراه يعمل في بناء البيوت ، وقلع الصخور وشق الاقنية، ليزداد ارتباطاً بالارض التي لقنته الصهيونية انها وطنه.

بهذه الطلائع المدربة، اقامت الحركة الصهيونية ثقلها في فلسطين. ومن هؤلاء « الحالوتسيم » ظهر القـادة الصهيونيون السياسيون والاقتصاديون والعسكريون : بن غوريون ، ويغئال يدين ، واسحق سادة ، وكابلان ، وغيرهم ممن قامت الدولة اليهودية على اكتافهم . ومن هؤلاء قـــام رجال المؤسسات والاحزاب ، والمنظمات العسكرية : الهاجانا ، والارغون ، وشترن . وهؤلاء الحالوتسيم هم سكان المستعمرات الاشتراكية الذين وقفوا في الشمال والشرق والجنوب في وجه الحملات العربية .

ولم تتوقف حركة « الهاخشراه » خارج فلسطين بقيـام الدولة اليهودية . فقـد ذكر الياهو دوبكين ، رئيس دوائر تنظيم هجرة

الشباب في الحركة الصهيونية في خطبته يوم ١٦/٨/١٩٥١ في المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرين ، ان في فرنسا وحدها ١٩ معسكراً « للهاخشراه » الخاصة بتدريب الحالوتسيم من مهاجري شمال افريقيا فقط ، وان هنالك ١٦ معسكرا « للهاخشراه » في الارجنتين والبرازيل واورغواي وتشيلي ، يتدرب فيها ١٤ ألفاً من طلائع الهجرة اليهودية .

اما في اسرائيل نفسها ، فان الحركة الصهيونية تعمل اليوم على تحويل المنطقة التي يقوم فيها الحكم اليهودي من دان الى العقبة ، الى معسكر هاخشراه كبير ، لاعداد الشعب بأسره إعداداً عقائدياً للمرحلة التالية . لقد اصبحت خدمة الارض اجبارية على كل شاب وفتاة من اليهود ، لمدة سنة واحدة هي احدى سنتي الخدمة العسكرية الالزامية . في هذه السنة يخدم الشبان في المستعمرات الواقعة على الحدود ، لا لمجرد زيادة تحصينها او المرابطة فيها ، وانما لاستثمار ارضها وتعبيد طرقها وتحريج جبالها . هذا العمل على الارض ، من دون اجر ، يقصد منه توثيق العلاقة الروحية لا بين الناشئة اليهود وبين الارض فحسب ، بل بينهم وبين اولئك الذين تعمر الارض من اجلهم أيضاً . وبهذا الارتباط بالارض والشعب الذي يسكنها ، يتقوى مفهوم الصهيونيين للعقيدة الوطنية .

٢ ـ المنظمات الارهابية

متى اكتمل هذا التدريب العقائدي ، يصبح الفرد مستعداً

للبذل في سبيل الفكرة والارض . وينظّم هذا الاستعداد اليوم تنظيماً قوياً في اسرائيل بالقوى المحاربة من جيش نظامي ومن اسطول وطيران .

أما في الفترة التي سبقت قيام الدولة اليهودية فقد كانت هذه القوى تنتظم في مؤسسات عسكرية ارهابية شبه سرية وسرية . وهذه المنظمات هي الهاجنا ، وارغون تسفاي ليئومي ، وشترن . فاما الاولى ، وهي الهاجنا ، فكانت منظمة الوكالة الصهيونية ، وكانت لها بسبب ذلك صفة شبه رسمية ، حتى اشترك الضباط البريطانيون اثناء الانتداب ، وبشكل خاص في فترة الثورة العربية الممتدة من سنة ١٩٣٦ حتى سنة ١٩٣٩ ، في تدريبها وتقديم السلاح لها . وكذلك انضم اليها فيما بعد معظم افراد اللواء اليهودي الذي أسسه البريطانيون في الحرب الاخيرة للاشتراك في تلك الحرب الى جانبهم . اما الثانية « ارغون » فقد انبثقت عن حركة الاصلاحيين التي تزعمها جابوتنسكي ، والتي كانت تنادي منذ البدء باستعمال القوة لخلق الدولة اليهودية . وانبثقت منظمة شترن عن منظمة « ارغون » بدعوى ان هذه الاخيرة لم تكن على تطرف كافٍ ، واستعداد تام للبذل في سبيل انشاء تلك الدولة.

ولا يهمنا في هذا المقام تفاصيل تلك المنظمات او تاريخها . انما المهم انها كانت طيلة وجودها تتعاون تعاوناً تاماً في سبيل هدف واحد . فلم يكن هنالك في الواقع اختلاف بينها في التطرف او الاعتدال ، فكلها كانت تنشد غاية واحدة وبوسيلة واحدة هي وسيلة القوة .

غير ان الظروف جعلتها تتقاسم فيما بينها الاعمالَ والواجبات . فأعمال القوة التي تنافي ما تعارف عليه الناس من قيم اخـــلاقية واعتبارات انسانية ، وهي قيم واعتبارات لا يقيم الارهاب لها وزنا ذاتياً ، وانما يحسب حساب اثرها في النتائج فقط – تلك الاعمـال كانت تناط باتفاق الجميع بالارغون او شترن، حسب نسبة ما فيها من تحدٍّ لهذه القيم ، فتقدم عليها احدى هذه المنظمات المتطرفة (والتي كانت تسمى بقصد التضليل منشقة) ثم تتنصل منها الوكالة اليهودية فيتحقق القصد منها دون تحمل المسؤولية المعنوية الناتجة عنها . اما الاعمال التي لم تكن تشكل بحد ذاتها تحـديا واضحاً لهـــذه القيم والاعتبارات فقد كان الجميع يشتركون فيها . وقـد اثبت ذلك بشكل واضح الكتاب الابيض الذي نشرته الحكومة البريطانية عن الارهاب الصهيوني في فلسطين عام ١٩٤٦ . اما ابرز الحوادث التي وقعت بعد نشر ذلك الكتاب فقد ثبت الان اشتراك المنظمات الارهابية جميعاً في قرار تنفيذها . فقد اوضح مناحم بيجن فيما كتب والقى من خطب في البرلمان ان عمليتي نسف فندق الملك داود ومجزرة دير ياسين ، وكتاهما استنكرتها الوكالة اليهودية في حينه ، قد تمتا في الواقع بالاتفاق التام معها . ولا شك ان النقاب سيكشف يوماً عن ان مصرع الكونت برنادوت وسيط الامم المتحدة في فلسطين عام ١٩٤٨ كان واحداً من سلسلة الاعمال التي اتفق مقدماً على تنفيذها ، والتنصل الاجتماعي من مسؤوليتها .

والمهم في الامر ان الروح الارهابية التي تعتقد ان القوة وسيلة فعالة لتحقيق الاغراض السياسية ، وانه ما من قيم او اعتبـارات

انسانية يجب ان تقف في سبيلها ـ هذه الروح ما زالت قائمة في اسرائيل ، وما زالت تغذى في كل يوم . وبالرغم من ان الحكومة الاسرائيلية من ناحية شكلية قد الغت المنظمات الارهابية ودمجتها في الجيش والقوات المحاربة ، بالرغم من ذلك فان الامكانية التكتيكية لتوزيع العمل بين حكومة ومتطرفين مازالت قائمة .

ان ما كان يدعى منظمات ارهابية هي اليوم احزاب سياسية ، ولكنها ما زالت تلقن اعضاءها نفس الافكار ونفس التدريب . بل ان مناحم بيجن — الذي كان فيما مضى قائد الارغون والذي هو اليوم رئيس حزب حيروت — قد هدد بالفعل بالعودة الى العمل العسكري في مناسبات عديدة .

كما ان الحكومة الاسرائيلية قد عمدت الى التلويح بالمنظمات الارهابية المتطرفة في عدة مناسبات لتحقيق اغراض سياسية . فمن ذلك انها في عام ١٩٤٩ قدمت مذكرة الى الحكومة الاميركية بانها لن تستطيع كبح جماح « المتطرفين » اذا ما حصلت تطورات كانت تبدو ممكنة في ذلك الحين من الناحية العربية .

وبالتالي فان الامكانية التكتيكية بان تقوم جماعة « بالعدوان » واخرى « بالاستنكار » ما زالت قائمة . وليس بعيداً ان تعمد اليها اسرائيل عندما تجد ان الوقت قد اصبح مناسباً لتوسع جديد.

٣ — الخدمة العسكرية

نظمت الخدمة العسكرية الالزامية في اسرائيل بموجب قانون الخدمة العسكرية لسنة ١٩٤٩ والتعديلات التي ادخلت عليه بعد

ذلك . وتنص هذه القوانين على ان كل فرد في اسرائيل، من ذكر وانثى ، يسجل نفسه للخدمة العسكرية في سن السابعة عشرة كما انه يدعى للخدمة العسكرية في الجيش العامل ، او الجيش الاحتياطي، او قوات الطوارىء من سن الثامنة عشرة حتى سن الخامسة والخمسين .

ويدعى الى الخدمة الاجبارية كل شاب ما بين الثامنة عشرة والتاسعة والعشرين ، وكل فتاة ما بين الثامنة عشرة والسادسة والعشرين .

ومدة الخدمة الاجبارية سنتان احداهما تشمل خدمة الارض بالاضافة الى التدريب العسكري ، فاذا قضاهما الشاب او الفتاة فان امامه احد طريقين : فاما ان يحترف الجندية بصفة دائمة ، وهذا ما يشجع عليه ، واما ان يسرّح ويدخل في نطاق الجيش الاحتياطي .

فاذا اختار الطريق الثانية – التسريح – يصبح عليه ان يتدرب ثلاثة ايام في كل شهر وشهراً كاملاً متواصلاً في كل سنة ، حتى سن الاربعين . هذا اذا كان من عامة الجند ، اما اذا كان من اصحاب الرتب فان عليه ان يتدرب ، علاوة على التدريب الشهري مده ٤٢ يوماً في السنة ، وتعين له على كل حال الوحدة التي يخدم فيها ، والاوقات التي يجب ان يتقدم اثناءها للتدرب وهو مكلف بالحضور فيها .

فاذا تجاوز الاربعين ، تنقص مدة تدريبه العسكري السنوي الى اسبوعين ، وذلك حتى يصبح في سن التاسعة والاربعين . فاذا

تجاوز هذه السن ، يظل مكلفاً بالتدرب لمدة اسبوعين في السنة حتى الخامسة والخمسين ، ولكنه يُعتبر من جنود الطوارىء ، ويكون مكلفاً بالخدمة في الخطوط الخلفية لاعمال الحراسة .

وبهذه الوسيلة تحتفظ اسرائيل لنفسها بجيش دائم الاستعداد ، كامل التدرب ، مستعد لأحدث انواع القتال في كل لحظة ، قوامه كل فرد قادر من افراد الشعب ، ذكراً او انثى . كما ان الروح العسكرية ، بهذا التدريب الاجباري ، والشهري والسنوي ، تبقى هي المسيطرة على المجتمع والمنظمة له .

وليست القوى الآدمية وحدها خاضعة للخدمة العسكرية الاجبارية ، بل كل ما في الدولة من صناعة ووسائل مواصلات وكل ما فيها من جهد ، خاضع لهذه الخدمة كذلك . وكل سيارة وكل آلة وكل دابة ، مسجلة عند الجيش للتعبئة في سبيل الحرب عند الحاجة .

وتجري في اسرائيل مناورات سنوية تشترك فيها القوات العاملة وقوات الاحتياط والطوارىء . وقد جرت منذ تأسيس اسرائيل الى الآن ثلاث تجارب لاختبار سرعة تجنيد الاحتياطي وتعبئة كافة القوى للحرب .

بهذه الوسيلة ، امكن تحويل اسرائيل كلها إلى ثكنة عسكرية ضخمة ، ممتدة من دان الى العقبة . وهذه الثكنة التي تضم ٧٠٠ مستعمرة ونقطة مسكونة في اسرائيل ، يجري تفقدها عدة مرات في السنة بموجب مراسيم واوامر عسكرية ، وذلك لاختبار مدى صلاحها وقوة استعدادها لتلبية الطلب . وهي لا تكلف الدولة

سوى عمليـــة الاشراف فقط – والشعب اليهودي كله ، مكلف بموجب القوانين بتعهدها بالرعاية والعنـاية ، وبتزويدها بالمأكل والملبس والمسكن والتخزين والحفظ والتجديد وبجعلها جـاهزة للعمل في كل لحظة . ولا تتولى الدولة الانفاق عليها ، الا عندمـا تدعو ما فيها من موجودات آدمية وغير آدمية، الى العمل، لتحقيق الاهداف والمقاصد الصهيونية .

٤ – فرق الشباب

أ – فرق « جادناع » Gadn'a

بالرغم مما في التدريب العسكري من صرامة واستمرار ، فان الجيش لا يشكل اول مراحل هـــذا التدريب ، بل يبدأ إعداد الفتيان اليهود للخدمة العسكرية في فرق الجادناع ، ابتداء من سن الخامسة عشرة حتى السابعة عشرة . ومعنى الجادناع بالعبرية « صغار الشباب » ، وينخرط في هـذه المنظمة الشبان والفتيات في السن المذكورة ، ويجري تجميعهم من المدارس ودور العمل والمصانع والمكاتب والمستعمرات وحشدهم في معسكرات خـــاصة بهم في دورات منظمة مدة كل منها شهر واحد او اكثر من شهر في كل سنة. ويعيشون في هذه المعسكرات حياة عسكرية خالصة، ليألفوا حياة الجندية وشظف العيش. ويشرف على تدريبهم ضباط مختصون ويدربون على الامور الخفيفـة في الجيش كالرماية ، والاشارة واللاسلكي ، والمراقبة ، والاستطلاع ، والكشف ، وشؤون الطهي ونصب المخيمات ، وفنون الخندقة ، والتمويه ، والتصوير ،

والدراية بأنواع الاسلحة الخفيفة . ويجري هذا التدريب المبكر لهؤلاء الفتيان لينخرطوا في سلك الخدمة العاملة بمجرد بلوغهم السن العسكرية ، وليصبحوا جنوداً في الجيش الدائم ، ونواة لتدريب القرع المدعوة للخدمة الاجبارية .

ومما يذكر ان فرق الجادناع كانت في ايام الانتداب البريطاني المصدر الذي يموّن حركة الهاجنا بالشباب المدرب ، وكانت مستعمرات تدريبهم السرية تقع في المستعمرات اليهودية النائية وخاصة في الشمال .

ولهذه الفرق عدة معسكرات في الوقت الحاضر ، معظمها يقع في القسم الجنوبي من فلسطين .

وقد ذكرت المصادر اليهودية ان اكبر عدد تجمّع من افراد الجادناع في مكان واحد بلغ خمسة آلاف فتى وفتاة ، قاموا في الرابع من نيسان عام ١٩٥٠ بأكبر رحلة استطلاعية من جبل الكرمل حتى اقصى مناطق الجليل الاعلى . وفي اذار عام ١٩٥٠ قام ألف منهم باختراق وادي عربة سيراً على الاقدام ، في رحلة دامت عشرة ايام .

ب – « فرق نحال » « Nahal »

تتألف فرق « نحال » ومعناها « فرق الشباب المحارب » من فتيان وفتيات الطلائع الذين نشأوا في الحركة الصهيونية ومستعمراتها القومية الاشتراكية ، وتتراوح اعمارهم بين ١٧ الى ١٩ سنة وهم خاضعون للخدمة العسكرية الاجبارية ، ويجري

اعدادهم عسكرياً بما يماثل إعداد الجيش النظامي ، فيدربون على جميـــع انواع الاسلحة في مختلف وحدات الجيش النظامي ، ويشتركون في المناورات الموسمية للجيش . ويتراوح عدد افراد هذه الفرق بين ثلاثة آلاف وخمسة آلاف ،وهي اقل فرق الجيش نفقة لأن افرادهـا من غير المتزوجين ، فتقتصر نفقاتهم على الرواتب القليلة المعينـــة للعازبين . وهم يعيشون في فرقهم كوحدات في الجيش الدائم ويسخرون في استثمار الاراضي وتعبيد الطرق، وإقامة الجسور والتحريج واصلاح الاراضي للزراعة، الى جانب اشتراكهم في كافة دورات الجيش الدائم .

٥ ـ القوات المحاربة الدائمة

ولاسرائيل قوات دائمة تتألف من جيش نظامي واسطول بحري وقوة جوية . ويُحتفظ بالسرية الكاملة لكافة المعلومات المتعلقة بكل منها، ولذلك فان المعلومات المتيسرة عنها جميعاً هي معلومات بسيطة وغير وافية .

وتقول بعض التقديرات بان الجيش النظامي الاسرائيلي يتكون من ١٢ لواء ينتظم فيها ما يقرب من خمسين كتيبة (فوج) ويقدر عدد رجالها جميعاً بما يقرب من ٢٥ الفاً . ومن الطبيعي بعد كل ما تقدم ان يكون الجيش مجهزاً باحدث السلاح وان يكون محتوياً على كافة المعدات الآلية وان يكون مدرباً على احدث الطرق ، ومستعيناً بخبرة « الدول الصديقة » لاسرائيل .

أما الاسطول البحري لاسرائيل فقـــد جاء عنه في كتاب

« جانيس فايتينغ شبس » الصادر في لندن شباط سنة ١٩٥١ انه يتكون من ثلاث سفن من نوع فريغات هي « هاغانا » و «معوز» و « ودجود » ومن ثلاث سفن حربية اخرى من نوع كورفيت ومن سفينتي بترول و٣ زوارق بخارية وزورقين لتنزيل الجنود في الشاطيء . وقد اشترت البحرية اليهودية عـــدداً من زوارق الطوربيد من بريطانيا في مطلع عام ١٩٥٢ بحجة انها حديد خردة، وقـــد اشار اليها بن غوريون في خطاب له بالبرلمـــان في ١٩٥٢/٢/٢١ .

ولدى اسرائيل سلاح جوي يحوي اسراباً من الطائرات المقاتلة والقاذفة ووحدة من المظليين . وقد احتفلت اسرائيل في ٩٥١/٨/١١ بمضيّ اربع سنوات على انشاء ذلك السلاح . ويرسل هذا السلاح رجاله في دورات تدريبية الى الخارج وبشكل خاص الى الولايات المتحدة الاميركية .

٦ ـ المستعمرات

كان اليهود دائماً يأخذون الاعتبارات الستراتيجية في تعيين مواقع مستعمراتهم ، فيقيمون المستعمرات في مراكز المواصلات الهامة ، وفي مواقع الدفاع المنيعة ، وفي الاماكن التي تشكل نقاط ارتكاز للهجوم . وكانوا دائماً يحشدون في المستعمرات ذات الصفة العسكرية جماعات مدربة على القتـال . وما زالت هذه هي السياسة المتبعة في انشاء المستعمرات .

فقد استعرض « ليفي اشكول » وزير الزراعة والانشاء في

اسرائيل شؤون الاستعمار الزراعي في البرلمـــان اليهودي يوم ١٩٥٢/١/٣٠ فقال :

« تطلبت اوضاعنا العسكرية والاقتصادية والسياسية ، بعـد توقف المعارك مع العرب، ان نسارع الى إعمار الحدودبالمستعمرات وتعزيز المناطق التي استولينا عليها ، بالنقاط المسكونة . وقـــد استعنا بشباب الطلائع الذين عمـــلوا في منظمة البالماخ وفي جيش الهاجنا ، وكذلك استعنا بمنظمة الجنود المسرحين ، ونقلنا هؤلاء الشباب للمرابطة والسكنى **في النقاط الواقعة على حدود سوريا ولبنان ومنها** : يفتاح ، يرأون ، المالكية ، كفارهانشيا الخ ... **والنقاط الواقعة على حدود المثلث ومنها** : بني هارال، كيبوتس ال وغيرها . **والنقاط الواقعة في ممر القدس ومنها** : هـــارال، صرعه ، صوبا ، رمات وزيال ، وغيرها . **والنقـاط الواقعة على الحدود المصرية ومنها** : مبكيعيم ، نيريم وغيرها . »

وتشكل هذه المستعمرات التي اشار اليها وزير الزراعة خطاً دفاعياً من ناحية ، واماكن احتشاد هجومية منيعة من ناحيـــة اخرى . وتمتد المستعمرات العسكرية على طول الحـدود المحاذية للبلاد العربية بحيث لا يزيد بُعد الواحدة منها عن الاخرى عن ميل ونصف الميل .

ومما يدل على الاهمية العسكرية لهذه المستعمرات انهـا تلعب دوراً رئيسياً في المناورات التي تقوم بها القوات اليهودية المحاربـة بين الحين والحين . فقد جـاء في وصف مناورات الخريف للجيش اليهودي لعام ١٩٥١ انها تتكون من محاولة يقوم بها العدو لاقتحام

خطوط الدفاع في سهيل النقب الشمالي [1]. ولكنه سيصطدم بسلسلة من المستعمرات يُفرض فيها ان ترد الهجوم .

٧ – العلم في خدمة الدفاع والانشاء

يعلق اليهود اهمية كبرى على العلم بما يعطيـــه من تفوّق تقني وروحي . وقد ذكر عميـد كلية الهندسة الصناعية « تخنكوم » في تعليل رجوح كفة اليهود على العرب في الحرب الفلسطينية « ان المزية الروحية التي امتزنا بها حتى الآن في ميدان العلم والفنون التقنية هي التي تفسر للناس اعجوبـة وقوف ٧٠٠ الف يهودي في وجه خمس دول عربية تعدّ ٢٥ مليوناً من السكان ».

وكتب بن غوريون في مقدمة التقويم السنوي الرسمي لحكومة اسرائيل لعام ١٩٥١ – ١٩٥٢ « يرى كثيرون ان الدولة اليهودية قامت نتيجة تغلب السلاح اليهودي على السلاح العربي . ولكن هؤلاء ينظرون الى الامر نظرة سطحية بعيـدة عن العمق ... ان الذي تغلب في الانقلاب الذي تم في تاريخنـا الحديث هو الروح اليهودية ... إن لقدرتنا المادية حدوداً ضيقة لا نستطيع تجاوزهـا – وهي طبعاً ليست الحدود القائمة الآن ، فنحن ما نزال في اول الشوط – ولكن قدرتنا الروحية لا حدود لها لانها ليست مرهونة بعدد ولا زمن ، ولا بجيش ورؤوس اموال .. والعلم هو سلطان البشر على قوى الطبيعة ، وسوف نستعين بالعلم لاننا لن ننجح في

---

(١) ان معظم التفكير العسكري اليهودي يرتكز الى ان مصر ستشن حرباً هجومية على اسرائيل .

تحقيق مشروعاتنا اذا لم نسخر العلم لتحقيقها » .

وطبيعي بعد هذا التقدير لمزايا العلم المادية والروحية ان نجد له مكاناً في جهاز الدولة نفسها . ففي التشكيلات الادارية الرسمية لحكومة اسرائيل « مجلس علمي » تأسس في ١٤ ايار سنة ١٩٥٠ واسندت رئاسته الى يعقوب دوري رئيس اركان الحرب السابق للجيش اليهودي وألحق بمكتب رئاسة الوزراء . ويعمل في هذا المجلس طائفة من العلماء الذين وقفوا انفسهم على الدرس والبحث في جميع نواحي الحياة الاسرائيلية بقصد ادخال التحسين الفني والكمي والكيفي على لوازم الجيش ، والاقتصاد الوطني ، والصحة العامة ، وذلك عن طريق الابتكار والاختراع وادخال التعديل والتحسين . ويعمل كذلك على تنمية القوى العلمية والمواهب الفنية بين افراد الشعب ، والتفتيش عن هذه المواهب والكفاءات وتوجيهها الى الميادين الصالحة لها في خدمة الدولة والشعب .

وقد وسعت اسرائيل في ٧ / ١ / ١٩٥١ نطاق اعمال هذا « المجلس العلمي » بتجنيد العلماء والاختصاصيين والخبراء من الخارج للتعاون مع علماء اسرائيل في الميادين المذكورة وفي الدوائر الحكومية الاخرى .

ويساهم المجلس العلمي المذكور باقسامه المختصة مساهمة عملية في التحقيقات العلمية والاكتشافات العلمية الخاصة بشؤون الجيش والصناعة والزراعة والعمران والاطعمة . ويتعاون مع علماء الجامعة العبرية وعلماء معهد ابحاث وايزمن في ابتكار الطرق لاستغلال المواد الخام . وتتولى دوائر المجلس العلمي رفع التقارير الى رئاسة الحكومة

في الدراسات العلمية الشاملة لجميع نواحي اختصاصها في ميادين الادارة وشؤون الدفاع ونواحي الصناعة والزراعة والتجارة وبقية مرافق الدولة . ولهذا المجلس العلمي اليد الطولى فيما اكتشف حتى الآن من ثروات معدنية في النقب ، وتحقيقاته هي التي حملت الحكومة الاسرائيلية على تأسيس « شركة مناجم اسرائيل » في ١٩٥١/٣/٤ للمباشرة في استثمار الثروات المعدنية الدفينة في مناطق النقب . وتتولى الدوائر المختصة في هذا المجلس الاشراف على توجيه المعارف اليهودية الوجهة التي تريدها الحكومة عن طريق وضع الكتب والبرامج المدرسية بما يضمن تحقيق تلك الوجهة ، كما ان الدوائر المختصة في هذا المجلس تتولى العمل في مراقبة الاوبئة والآفات التي يتعرض لها الانسان والحيوان والارض ومصادر المياه في اسرائيل . وهو يتتبع جميع الاحداث العلمية العالمية في جميع نواحي الحياة ويهيء لاسرائيل منها ما هو في حدود طاقتها .

وجاء في التقويم الرسمي لحكومة اسرائيل لسنة ١٩٤٩-٩٥٠ ان من اعمال « العلماء » اليهود في اسرائيل والخارج القيام ايضاً على « دائرة التسليح » في وزارة الدفاع اليهودية . ووصف التقويم المذكور « مهمة » دائرة التسليح هذه بانها :

« رعاية صناعة السلاح والعتاد الحربي وتحسينها والاشراف على المؤسسات العلمية الخاصة بادخال التحسينات على الاسلحة وتنويع انتاجها وصناعاتها تحت اشراف اختصاصيين من العلماء في اسرائيل وفي خارجها . وتتولى هذه المؤسسات اجراء التجارب للانتاج الحربي وابتكار الاسلحة الحديثة ووضع تصميماتها » .

٨ – الصهيونية العالمية

لقد رأينا ان كل ما في اسرائيل من موارد طبيعية وبشرية مسخر ومنظم في سبيل اهداف عدوانية واضحة ، تحاول التحقق عن طريق القوة والحرب .

غير ان ذلك كله ، انما هو قسم من الصورة ، ولا يشكل الصورة بأسرها ، لأنه ليست اسرائيل وحدها هي المنظمة والموجهة والمسخرة للوصول الى هذه الاهداف عن هذه الطريق ، بل ان الصهيونية العالمية بأسرها تقف وراء اسرائيل تدعمها ، وتشد ازرها وتعبىء ما تستطيع تعبئته من قوى اليهود في العالم لتحقيق ماترمي اليه اسرائيل من اهداف ، لان هذه الاهداف هي بعينها التي رسمتها الصهيونية العالمية من قبل ان تخلق اسرائيل ، والتي كانت اسرائيل نفسها خطوة في سبيل تحقيقها .

وقد قامت الصهيونية على جهاز ذي نظام دقيق ، يديره العقل المفكر ، واليد المنفذه في شبكة من التشكيلات المتعددة الدوائر والاقسام . وبفضل هذا الجهاز الدقيق ، لم يكن عسيراً عليها ان تكوّن حكومة داخل حكومة فلسطين في عهد الانتداب ، وان تقيم حكومة اسرائيل بعد ساعة واحدة من نهاية الانتداب . ولم يكن عسيراً عليها ايضاً ان تؤلب على العرب معظم القوى العالمية ، وان تضمن لاسرائيل العون السياسي والمادي في كل مكان .

ويتكون الجهاز الصهيوني العالمي من المؤسسات التالية :

١ – المؤتمر الصهيوني العالمي – وهو الموجه الاعلى للحركة .

٢ – المجلس التنفيذي للمؤتمر – وهو مشرع الحركة والمسؤول

عن تنفيذ قراراتها .

٣ – الوكالة اليهودية – وهي وكيل يهود العالم في فلسطين والمشرف العام على تنفيذ الاغراض الصهيونية في فلسطين .

٤ – ادارة الوكالة اليهودية – وهي الجهاز التنفيذي للوكالة اليهودية .

٥ – الصناديق القومية : كيرن كاييمت – وكيرن هايسود – وهي المسؤولة عن الاعمار والاستعمار في فلسطين .

٦ – الجمعية الصهيونية العالمية – وهي المؤسسة العالمية الدائمة الواقفة وراء هـذه المؤسسات جميعها ، والتي تمدها جميعاً بالمال والرجال .

هذه المنظمات والاجهزة الصهيونية ، المنتشرة في جميع انحاء العالم ، ما زالت تعمل . وهي مستودع القوى الرئيسي لاسرائيل.

القسم الثاني

الوضع الاقتصادي

مقدمة

كل ما تضمنه هذا الفصل من ارقام ومعلومات، يستند الى دراسة مطولة في الفصول الاقتصادية والجداول المتنوعة المنشورة في المطبوعات اليهودية من جرائد ومجلات ونشرات وبيانات رسمية.

ومما تجدر الاشارة اليه ان جميع المعلومات والارقام المتعلقة بالشؤون الاقتصادية لاسرائيل عرضة للتغيير والتطور بسبب النمو الشاذ لعدد السكان هناك وبسبب نمو حاجاتهم المطرد. وهذا التغيير لا بد منه كلما قطع هذا النمو الشاذ شوطاً جديداً في قافلة الزمن. فالمعلومات عن وضعٍ ما في تاريخ اسرائيل اليوم مثلاً لا تعطي صورة صحيحة عن ذلك الوضع نفسه في السنة التالية.

ومن المهم جداً الاشارة هنا ايضاً الى ان الاحصائيات اليهودية والمعلومات الخاصة بالشؤون الاقتصادية اليهودية، التي تنشر في المطبوعات السيارة، تتناقض بشكل ظاهر وتختلط فيها المعلومات الصحيحة بالمعلومات الموضوعة للدعاية والاستهلاك الخارجي، بشكل يتعذر معه استخلاص حقيقة الموضوع المبحوث فيه. وكثيراً ما شكا الباحثون اليهود انفسهم من تضارب الارقام والمعلومات الخاصة بالاقتصاديات اليهودية المنشورة في المطبوعات العامة وفي النشرات والبيانات الرسمية. ومن هنا تنبع وعورة البحث في الشؤون

الاقتصادية اليهودية التي يحرص القوم على طمسها وتشويشها على العالم الخارجي. ولكن المتتبع للشؤون اليهودية يستطيع ،مع حذر شديد ومجهود كبير في الدرس والمقارنة ، استخلاص صورة شبه صحيحة عن الوضع الاقتصادي اليهودي .

ومن الجدير بالاشارة ايضاً ان كل بحث في الشؤون الاقتصادية اليهودية يبقى ناقصاً بسبب وجود صناعات حربية سرية وميزانيات عسكرية مكتومة .

نظرة عامة في الوضع الاقتصادي

●

العوامل التالية تطبع الاقتصاد اليهودي بطابعها الخاص :

أ ـ ما يزال الاقتصاد اليهودي ، منذ قيام دولة اسرائيل ، خاضعاً للاحتياجات الحربيـــة في جميع نواحيه . وتبتلع هذه الاحتياجات قسما كبيراً من الدخل الوطني بما في ذلك القروض الاجنبية والجبايات .

ب ـ الاقتصاد الاسرائيلي ما يزال قائماً تحت ضغط الحـــاجة الملحة لرؤوس الاموال المستثمرة لسدّ ما امكن من حاجات السكان واستيعاب الهجرة المتدفقة ، وبالتالي تخفيض العجز في الميزان التجاري .

ج ـ يعاني الاقتصاد الاسرائيلي تضخماً نقدياً يرافقه ارتفـاع فاحش في الاسعار وتكاليف المعيشة ، بالرغم من انظمة التقنين والمراقبة .

هذه العوامل بمجموعها ، اذا ما اِخذت على علاتهـا ، ليس من شأنها ان تساعد اسرائيل على استقرار اقتصادي ذاتي عاجل . غير ان اسرائيل لم تُقم الى الآن وزناً رئيسياً للاستقرار الاقتصادي ، بل بالعكس فانها وضعت لهذا الاستقرار مكاناً ثانوياً في سلم اهدافها ،

وسبب ذلك ان الرأي السائد فيها حتى الآن هو ان الهدف المفضل على الاستقرار الاقتصادي ، وهو التوسع ، شرط سابق واساسي لتحقيق الاستقرار الاقتصادي نفسه كما تفهمه اسرائيل .

ولا شك ان اسرائيل تعاني ، نتيجة لهذا الترتيب للغايات، شيئاً من القلق الاقتصادي ، ولكنه قلق ما كان ليوجد ، او على الاقل ما كان ليبلغ مداه الحالي ، لو ان اسرائيل عبأت كامل امكانياتها لايجاد استقرار اقتصادي عاجل ، على حساب غاياتها الاخرى .

وتعتقد اسرائيل ان في استطاعتها اجتياز مرحلة القلق الاقتصادي هذه بسلام ، مقتنعة بانها إذ تعبيء معظم مواردها في غير المجهود الاقتصادي، فان كافة القوى، اليهودية وغير اليهودية، التي اقامتها، ستستمر في سد عجزها الاقتصادي .

وتستعين اسرائيل على هذه المرحلة بما يلي :

١ ــ انها تحمّل اليهودية العالمية «والدول الصديقة» اعباء الهجرة اليهودية ونفقات استيعابها في اسرائيل .

٢ ــ انها تقيّد الاستيراد والاستملاك بقيود صارمة لتوفير اكبر قسم من دخلها الوطني للتصنيع والاستعداد العسكري .

٣ ــ انها تشجع وتساعد على توسيع الصناعات الخاصة بالتصدير. وتشجع استثمار رؤوس الاموال الاجنبية في البلاد باعفاء هذه الثروات من الضرائب لسنين معينة .

واخيراً ، انها عمدت مؤخراً الى تقييد « الهجرة المطلقة» بشكل يجعلها تتناسب مع الطاقة الاقتصادية للبلاد ، بقصرها على العناصر الكاسبة والمنتجة. وكانت الهجرة المطلقة حتى الآن تحمل الى اسرائيل

نسبة كبيرة من العجزة وغير الكاسبين يستهلكون نسبة كبيرة من اموال المساعدات ويثقلون على اقتصاديات البلاد .

ويجهر الاقتصاديون اليهود بان الوضع الاقتصادي في اسرائيل سيظل مختلاً ما دام نموها الاقتصادي عاجزاً عن مجاراة النمو الشاذ لعدد سكانها وحاجاتهم الطبيعية .

لقد استعدت اسرائيل خلال السنوات الثلاث الاخيرة صناعياً وانفقت حوالى ٤٥ مليون ليرة على توسيع طاقة الانتاج الصناعي بنسبة ٩٠ ٪ عما كانت عليه سنة ١٩٤٧ فاشترت عتاداً بنصف ذلك المبلغ وانفقت الباقي على اقامة الانشاءات الصناعية ، ومع ذلك لم يزد الانتاج الصناعي المدني عندها على ١٨ ٪ ، حسب تقدير الدكتور ماركوس احد علماء الاقتصاد اليهودي ، في حين ان البضائع المصنوعة المستوردة زادت ٤٠٪ خلال هذه المدة (١٩٤٩–١٩٥١)

والنتيجة التي يمكن استخلاصها من هذه الزيادة هي ان الانتاج الصناعي اليهودي يبدو اقل من طاقة العتاد الصناعي الموجود في اسرائيل ، ومعنى هذا ان المصنوعات اليهودية الآن لا تجد مجالاً للانتشار والرواج في الاسواق الخارجية بسبب الحصار الاقتصادي العربي وعدم مقدرتها على منافسة المصنوعات الاخرى .

والانتاج الصناعي في اسرائيل عالي التكاليف والنفقات لاسباب عدة ، ابرزها :

١ – ان اسرائيل فقيرة بالمواد الخام ومضطرة الى استيراد معظمها من الخارج وبقروض وباعتمادات مصرفية اجنبية لا تجعل لها الخيرة في الشراء باسعار السوق الحرة .

٢ ـ ارتفاع اجور العمال في المصانع بشكل يطرد مع تضخم تكاليف الحياة في اسرائيل .

٣ ـ مستوى الضرائب العالي في اسرائيل .

٤ ـ نفقات التصدير الى الاسواق البعيدة .

ولولا السياسة الاقتصادية التي تسير عليها اسرائيل في تشجيع التصدير الصناعي عن طريق المساعدات المالية ، لتوقف قسم كبير من هذه الصناعات. والواقع ان هذه السياسة الاقتصادية تركت اثراً في الوضع الاقتصادي اليهودي يتجلى في نسبة الانتاج الصناعي في مجموع الصادرات اليهودية كانت تعادل ٢٥ ٪ سنة ١٩٤٩ ولكنها ارتفعت الى ٣٥ ٪ في مجموع صادرات سنة ١٩٥٠ . اما كيف سارت هذه النسبة في طريق الارتفاع فقد فسره اليعازر كابلان وزير المالية اليهودية في مجلس الكنيست يوم ٢٤/٩/٥١ عندما قال : « لقد حاولنا حفظ التوازن بين اثمان الصادرات الصناعية وبين تكاليف المواد الخام وقطع الغيار للماكنات . ولكن هذا التوازن ظل سلبياً ، فقد بلغ العجز في هذا التوازن ٩,٧٠٠,٠٠٠ ليرة في سنة ١٩٤٩ و ١٠,٢٠٠,٠٠٠ ليرة في سنة ١٩٥٠ و ٨,٠٠٠,٠٠٠ ليرة في النصف الاول من سنة ١٩٥١ » . وكانت ارقام العجز هذه عبئاً على خزينة الدولة طبعاً . ويقول « تسيدروفتش » في نشرة « الصناعة والعمل » التي يصدرها الهستدروت : « ان وزن الصناعة في الدخل القومي كانت نسبته في سنة ١٩٤٤ ما يعادل ٣٤ ٪ ولكن هذه النسبة هبطت في سنة ١٩٥٠ الى ٢٤,٦ ٪ » .

وعندما اقام اليهود دولتهم عمدوا الى فتح ابوابهـــا لرؤوس الاموال الاجنبية للاستثمار وسنوا قانوناً خاصاً يمنح هذه الثروات الاجنبية امتيازات مشجعة في اسرائيل . وعلى اثر توقيع الهدنة بين الدول العربية واسرائيل توقع اليهود ان تتدفق عليهـــم رؤوس الاموال الاجنبية بمعدل ٥٠٠ مليون ليرة اسرائيلية في السنة فتعج البلاد بالمشروعات الصناعية والعمرانية وينتشر فيها الخير والرخاء. ولكن اصحاب رؤوس الاموال الاجنبية في الخارج بمـــا فيهم اليهود الاجانب خيبوا امل اسرائيل وضنوا باموالهم ولم يغامروا باستثمارها في اسرائيل لانها غير مستقرة سياسياً ، ولان العرب ما يزالون يعتبرون انفسهم في حالة حرب معهـا ، ولان الاستقرار السياسي من اول الشروط المطلوب توفرها للاستقرار الاقتصادي. وهكذا وقف وضع اسرائيل السياسي عثرة في طريق تدفق رؤوس الاموال عليها من الخارج لتحقيق برامجها على الشكل الواسع الذي توقعته .

ذكر لوبون وزير التموين في مجلس الكنيست يوم ٥١/٩/١٢ ان ٤٠٠ الف يهودي في اسرائيـل ، ممن عجزت مصادر التموين المحلية عن تموينهم ، يتلقون مساعدات من اقاربهم في الخـــارج ، ويبلغ عدد طرود المؤن التي تصل اليهم كهدايا من الخارج ١٢٠ الف طرد في الشهر ، وقد اصبحت هذه الطرود مصدر تموين منظم لهؤلاء السكان .

موارد اسرائيل المالية

●

لا تزال اسرائيل تعتمد على المساعدات الخـــارجية في تنظيم شؤونها المالية والاقتصادية وتقوم موارد إسرائيل المالية على ثلاثة اركان :

أ ــ الجبايات والتبرعات اليهودية .

ب ــ القروض والمنح الاجنبية .

ج ــ الدخل الوطني .

أ ــ الجباية

الجبايات باب دخل رئيسي لكيان اسرائيل المالي ، لا مثيل له في اقتصاديات الشعوب الاخرى ، تستعين به الدولة اليهودية على تنظيم توازنها المالي وشؤونها الاقتصادية . والمؤسسات اليهودية التي تقوم بالجبايات وجمع التبرعات كثيرة متنوعة الاهداف منتشرة في انحاء العالم . واقواها في الولايات المتحدة . وقداتفقت المؤسسات الصهيونية التي تعمل في جمع الأموال للاهداف الصهيونية على تنظيم شؤون الجباية وتوحيدها تحت اسم « الجباية الموحدة » وتوزيـــع الدخل بنسب معينة على مختلف الاهداف الصهيونية .

والمؤسسات الصهيونية المشتركة في الجباية الموحدة هي «الكرن هايسود» والكرن كييمت» وحركة «تهجير الشباب الى اسرائيل»، وقد اتفقت على ان يخصص ٤٧ ٪ من دخل الجباية الموحدة لحاجات الطواريء (الجيش ومتطلباته) و ٢٣،٥ ٪ لحاجات الكرن كييمت لامتلاك الاراضي وإعدادها للاستيطان و٢٣،٥٪ للكرن هايسود لاسكان المهاجرين واستيعابهم في اراضي الكرن كييمت وغيرها وحوالى ٦ ٪ لحركة تهجير الشباب الفتيان الى اسرائيل بعد اعدادهم في معسكرات خاصة خارج اسرائيل.

وتجري الجباية الموحدة في اوروبا وجنوبي افريقيا واميركا اللاتينية واستراليا ونيوزيلندا تحت ادارة لجنة مركزية تشكلت في سبتمبر سنة ١٩٤٨ من ممثلي الوكالة اليهودية والكرن كييمت والكرن هايسود وحركة تهجير الشباب الفتيان الى اسرائيل. وتشرف هذه اللجنة المركزية على الجباية الموحدة في الاقطار المذكورة اعلاه. اما في الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا فللجباية هناك ادارات خاصة تحول لحساب المؤسسات الصهيونية نصيباً معيناً من الدخل ويخصص الباقي في اقليم الجباية للنفقات المحلية. ويقال إن نفقات الجباية الموحدة تتراوح عادة بين ٣٠ و٣٣ ٪ من مجموع الدخل تذهب عمولة ورواتب ونفقات دعاية ومآدب الخ ...

ولجهاز الجباية الموحد في الولايات المتحدة بضعة آلاف من الموظفين منهم الكتبة والجباة والدعاة والخطباء والرؤساء. ويتقاضى رئيس هذا الجهاز «رودلف سونبورن» ٤٠ الف دولار في السنة. وتتراوح رواتب بقية الموظفين بين ٤٠٠ الى ٢٠٠٠ دولار في

الشهر الواحد .

وقد بلغ نصيب اسرائيل من اموال الجبايات حوالى ٢٠٠ مليون دولار في سنة ١٩٤٨ – ١٩٤٩ عندما اشتدت حماسة المتبرعين اليهود لانشاء الدولة اليهودية – ثم هبط هذا المبلغ الى ٩٢ مليوناً في سنة ١٩٤٩ – ١٩٥٠ ولم يزد في سنة ١٩٥٠ – ١٩٥١ على ٦٠ مليوناً . وقد لا يتجاوز هذا الرقم ايضاً في سنة ١٩٥١ – ١٩٥٢ . وبنتيجة هذا التناقص عمد القائمون على شؤون اسرائيل الى طرق ابواب القروض والمنح الدولية من بريطانيا وامريكا .

ب – القروض المالية الخارجية :

في يناير سنة ١٩٤٩ طلبت اسرائيل من بنك الاستيراد والتصدير الامريكي ان يفتح لها اعتمادات في الاسواق الامريكية بمبلغ ١٠٠ مليون دولار . وفي آذار سنة ١٩٤٩ وافق البنك المذكور على ان يقدم الى اسرائيل اعتمادات بمبلغ ٨٠ مليون دولار تستطيع ان تشتري من هـذه الاسواق تحت رقابة البنك المذكور لوازم مشروعاتها الزراعية والانشائية بفائدة ٣،٥ ٪ تدفع كل ستة اشهر على ان يسدد القرض خلال ١٥ سنة .

وقدمت اسرائيل حسب الاتفاق برنامج المشتريات ووجوه استهلاك القرض وكان بينها ما يلي :

٣٣ مليون دولار للشؤون الزراعية .

١٩ مليون دولار لشؤون الابنية والعمران .

١٣ مليون دولار لشؤون المواصلات .

١٢ مليون دولار لشؤون الصناعة .

وفي يناير سنة ١٩٥١ تمت المعـــاملات بين اسرائيل وبنك الاستيراد والتصدير الامريكي على قرض جديد بمبلغ ٣٥ مليون دولار بنفس شروط القرض الاول . وقدمت اسرائيـــل برنامج استهلاك هذا القرض كما يلي :

٥,٥ مليون دولار لمصنع السماد في خليج عكا.

٣,٥ مليون دولار لمساعدة زراعة الحمضيات .

٨ ملايين دولار لمشروعـات الري في الشمال والنقب وبمر القدس.

١٩ مليون للزراعة .

وقد استغلت اسرائيل حتى نهاية عام ١٩٥١ من اموال القرضين مبلغ ٧٥ مليون دولار فقط لتموين المشروعات التي وافق عليهـا البنك الامريكي المذكور .

ويظهر انه لم يكن من الهين على الحكومة اليهودية انجـــاز الصفقات لمشروعاتها بسرعة في الاسواق الامريكية . فقد تم التعاقد على القرض الاول في آذار سنة ١٩٤٩ . وبعد مضي سنة كاملة على ذلك ، اي في آذار سنة ١٩٥٠ ، كان ثمن المشتريات التي وصلت الى اسرائيل من اموال القرض لا تزيد على ٢٧ مليون دولار .

وفي ٢٠ كانون الاول سنة ١٩٥٠ اعلن اليعازر كابـــلان في البرلمان اليهودي ان البضائع الـــتي اشتريت بامـوال القرض الامريكي الاول والتي وصلت الى اسرائيل حتى نهاية ١٩٥٠ بلغت قيمتها ٥٠ مليون دولار ، منها ما ثمنه ٢٨ مليوناً للزراعـة ، و ١١

مليوناً للانشاءات والعمران ، و ١١ مليونـــا للمواصلات ، و ٣ ملايين للصناعة .

ويتألف العتـــاد الزراعي الذي اشتري باموال القرضين الامريكيـــين من الانابيب والتراكتورات وآلات الحرث وماكنات الحفر وتقطيع الصخور وسيارات النقل وسفن الصيد والثلاجات الكبيرة وماكنات الحليب وآلات الرش والتعفير وماكنات التعبئة الخ .. وقد استعانت اسرائيل بما وصل اليها من اموال القرضين على احياء ٢٥٤ مستعمرة ونقطة زراعية جديدة اقيمت منذ تأسيس الدولة اليهودية ، وعلى زيادة مساحة الاراضي الزراعية المستغلة بنصف مليون دونم من اراضي الفلحات وحوالى ١٠٠ الف دونم من اراضي الري ، وعلى اسكان حوالى ٣٨ الف مهاجر يهودي في هذه النقاط الزراعية الجديـدة يديرون ١٢ الف وحدة زراعية .

ويلاحظ من توزيعات نواحي القرضين الامريكيين ان امريكا قصدت بها مساعدة اسرائيل على استيعاب المهاجرين الجـــدد ، وتوسيع كيانها الزراعي والعمراني ، وتحسين حالة المواصلات فيها .

قروض قصيرة الاجل

واستطاعت المؤسسات القومية اليهودية خلال سنة ١٩٥٠ — ١٩٥١ ان تعقد قروضاً على شكل اعتمادات مصرفية قصيرة الاجل مع دول البلاد الواطئة وفرنسا وفنلندا لاستيراد حاصلات ولوازم زراعية . واستوردت من سويسرا وحدها خلال سنة ١٩٥٠ ما

قيمته ٢٨ مليون فرنك سويسري على اساس اعتمادات قصيرة الأجل لشراء الماكنات والادوات . وسافر مؤخراً وفد يهودي برئاسة مدير دائرة القروض الاجنبية الى اليابان للبحث عن امكانيات فتح اعتمادات للاستيراد الاسرائيلي من هناك .

قرض سندات الدين الاسرائيلي في اميركا (قرض الاستقلال)

في مطلع سنة ١٩٥٠ شعر القائمون على شؤون اسرائيل بحراجة الحالة الاقتصادية وبالتناقص المستمر لموارد الجباية والتبرعات ، وبعجز هذه الموارد عن حمل اعباء نفقات التموين العام ونفقات الجيش وحاجات الهجرة . فسافر بن غوريون رئيس الحكومة الى الولايات المتحدة لاستشارة الحكومة الاميركية وزعماء المؤسسات الصهيونية هناك في تقديم مساعدات من نوع جديد الى اسرائيل بشكل « سندات دين على حكومة اسرائيل » تشجع الحكومة الاميركية يهود اميركا على شرائها .

وفي ٢٧ او كتوبر سنة ١٩٥٠ عقد زعماء الجمعية الصهيونية والمؤسسات اليهودية الاخرى مؤتمراً في واشنطن بحضور ممثلين عن حكومة اسرائيل . وفي هذا المؤتمر خطب اليعازر كابلان وزير المالية اليهودية عن حاجة إسرائيل الى ١٥٠٠ مليون دولار لاستيعاب ٦٠٠ الف مهاجر يهودي خلال السنوات الثلاث القادمة . واتخذ المؤتمر قرارات بتأييد مشروع « قرض سندات الدين الاسرائيلي » ومطالبة حكومة الولايات المتحدة بتأييد اسرائيل مالياً واقتصادياً . وعلى اثر هذا المؤتمر وجدت اسرائيل تشجيعاً من

الحكومة الاميركية على المضي في المشروع .

وفي مطلع شهر ايار سنة ١٩٥١ طرحت الحكومة الاسرائيلية بواسطة وكلاء في الولايات المتحدة سندات الدين الاسرائيلي — ويسميها اليهود « قرض الاستقلال » — في الاسواق الامريكية وهي تهدف الى جمع ١٠٠٠ مليون دولار في خلال السنوات الثلاث المنتهية في ايار سنة ١٩٥٤ . وهذه السندات على قسمين :

١ — سندات توفير لصغار المشترين .

٢ — سندات تحمل اسم « رشوموت » لكبار المشترين .

لا يجوز لحامل هذه السندات التصرف بها او تحويلها قبل مضي ثلاث سنوات ، وهي المدة المقررة لاتمام البيع وجمع الثمن ، وبعد ذلك تكون قابلة للسداد خلال ١٥ سنة بفائدة ٣،٥ و ٤ ٪

وفي اليوم الذي طرحت فيه هذه السندات في الاسواق استقرضت حكومة اسرائيل ٢٠ مليون دولار من الشركة التي تولت بيع هذه السندات على حساب الدخل القادم . ومشت حركة البيع بطيئة ولم يتجاوز دخل البيع حتى مطلع شهر اكتوبر سنة ١٩٥١ مبلغ ٣٥ مليوناً نقداً . وبلغت واردات سندات القرض في نهاية عام ١٩٥١ حوالى ٥٠ مليون دولار .

وكان زعماء يهود امريكا قد دعوا ، قبل طرح السندات للبيع ، لزيارة اسرائيل ودراسة الاوضاع العامة فيها . فحضروا وعقدوا مؤتمراً في القدس وطافوا وتجولوا في انحاء البلاد وسمعوا كثيراً من الخطب والاقوال . ويظهر انهم لم يجدوا في اوضاع اسرائيل ، كما شاهدوها عن كثب ما يشجع على المغامرة بمبالغ ضخمة من

اموال يهود امريكا كقرض غير مضمون . والسندات التي طرحت للبيع تبلغ قيمتها ٥٠٠ مليون دولار . ولما كان مؤتمر اكتوبر في وشنطن قرر جمع مبلـــغ ١٠٠٠ مليون دولار خلال السنوات الثلاث القادمة، وكانت حاجة اسرائيل كما تقدم هي ١٥٠٠ مليون دولار،فيظهر ان حكومة اسرائيل ويهود اميركا طالبوا الحكومة الاميركية بمساعدات ماليـة لاسرائيل بقيمـة ٥٠٠ مليون دولار خلال السنوات الثلاث المحـددة للمشروع . فقد كتبت الصحف اليهودية في ٥١/٣/٢٤ في التعليق عـــلى المذكرة التي رفعتها اسرائيل الى حكومة الولايات المتحدة بطلب «منحة» قدرها ١٥٠ مليون دولار تقول : « ان اسرائيل اقدمت بعد مساعٍ طويلة في وشنطن على طلب هـذه المنحة رسمياً وكان في نيتها قبلاً ان تجعل الطلب بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار ولكن اوساطاً معينة في امريكا اشارت عليها بتقسيط طلب هذا المبلغ الكبير على ثلاث سنوات ، ولذلك قصرت طلبها عـلى ١٥٠ مليون دولار على ان تطلب مثله في السنة القادمة . وستكون اسرائيل غير مكلفة بتسديد هـــذه المنح ، وستطلبها نقداً للاستعانة بها على موازنة دفعاتها المالية بالنقد الاجنبي .

وقد اعلِن في اواخر عام ١٩٥١ ان الحكومة الامريكية وافقت على تقديم مبلغ ٦٥ مليون دولار لمساعدة اسرائيل اقتصادياً على استيعاب المهاجرين . ونشرت الصحف اليهودية مؤخراً ان حكومة اسرائيـل تدرس الآن موضوع طلب منحة جديدة من الحكومة الامريكية قدرها ٢٠٠ مليون دولار من الميزانيـــة

الامريكية لسنة ١٩٥٢ – ١٩٥٣ .

في مطلع سنة ١٩٥١ وقف اليعازر كابلان في مجلس الكنيست ينذر الشعب اليهودي بان اسرائيل تواجه سنة عجفاء تتميز بالتضخم وقلة النقد الاجنبي وعدول كثير من اصحاب رؤوس الاموال الاجنبية عن استثمار ثرواتهم في اسرائيل . وقال : « وكانت هجرة الـ ٦٠٠ الف يهودي الذين دخلوا البلاد منذ تأسيس الدولة اليهودية تتطلب ثروة مالية قدرها ١٢٥٠ مليون ليرة اسرائيلية لاستيعابهم، وقد بلغ مجموع ما جندناه لهذا الغرض من الاموال ٥٠٠ مليون فقط . ومعنى ذلك اننا واقعون في عجز قدره ٧٥٠ مليون ليرة ، وان المهاجرين غير مستقرين . ويجب ان اصارحكم بانه اذا لم تصلنا المساعدات عن طريق مشروع سندات الدين الاسرائيلية في امريكا فان النتائج ستكون قاسية جداً » .

وقد صدق كابلان فيما توقعه فكانت سنة عجفاء في اسرائيل شح فيها النقد الاجنبي . واستجابت امريكا وبريطانيا الى نداء اسرائيل بتقديم المساعدات المالية لها عن طريق المنح من امريكا وتحرير ارصدة الاسترليني في بريطانيا .

المنحة الاميركية لعام ١٩٥١ :

وافقت الحكومة الاميركية على تقديم منحة لاسرائيل بمقدار ٦٥ مليون دولار من اصل نحو ٧٣ مليون دولار ، كانت اسرائيل قد تقدمت بطلبها مبينة وجوه صرفها بالشكل التالي :

١ – ري وزراعة ١٨،٢٥٠،٠٠٠ دولار

٢ ـ مؤن	١٧،٠٠٠،٠٠٠	دولار
٣ ـ وقود	١٢،٠٠٠،٠٠٠	»
٤ ـ قطن وخيوط وجلود	٨،٠٠٠،٠٠٠	»
٥ ـ توسيع الصناعة الزراعية	٦،٥٠٠،٠٠٠	»
٦ ـ قوى محركة	٥،٣٠٠،٠٠٠	»
٧ ـ اسكان مهاجرين	٤،٠٠٠،٠٠٠	»
٨ ـ مواصلات	٢،٢٥٠،٠٠٠	»

وجاء في المذكرة التفصيلية التي رفعتها اسرائيل حول وجوه انفاق هذه المنحة ان اسرائيل ترغب في ان تنجز بعض المشروعات التي بين ايديها بفضل هذه المنحة ومن ذلك مشروع مصنع السماد الكيماوي الذي لم ينجز بعد والذي تبلغ نفقات انجازه ١٢ مليون دولار ، ومنها مشروع بوتاس البحر الميت الذي تعتزم اسرائيل انفاق ٨ ملايين دولار في سبيله ليُصبح جاهزاً في سنة ١٩٥٣ ، ومنها انتاج الكبريت والفوسفات من النقب ، ومنها استغلال نفـــايا البترول المكرر في حيفا لاستخراج بعض العناصر الكيميائية اللازمة ومنها انفاق حوالي مليون دولار على شراء زوارق الصيد والشباك وسيارات النقل والثلاجات لتصبح قادرة على سد حاجاتها من السمك بانواعه . وجاء في المذكرة ايضاً ان اسرائيل تريد المباشرة بمشروع الري في الجليل الغربي للاستفادة من ١٨٠ الف دونم هناك . اما في مايتعلق بالوقود فان المبلغ الذي طلبته اسرائيل لهذا الغرض كان يُقصد منه تغطية جزء من مبلغ الـ ٤٣،٠ مليون دولار اللازمة للاستهلاك المحلي من النفط . والمادة الخاصة بتوسيع الصناعة الزراعية تشتمل على

انجاز مشروع صناعة انابيب الري وبذلك تستطيع اسرائيل انتاج ١١٥ الف طن من هذه الانابيب في سنة ١٩٥٢ . وجاء في المذكرة ايضاً ان اسرائيل تعتزم اقامة محطة محركة لتوليد القوة بمعدل ٤٠ الى ٥٠ الف كيلواط وانجازها في سنة ١٩٥٢ .

أما المبلغ المطلوب المؤن فانه يشمل رصد عشرة ملايين لشراء ١٠٠ الف طن من القمح والدقيق – وهي كمية تكفي اسرائيل لمدة خمسة اشهر – ورصد سبعة ملايين لشراء السكر واللحم والارز والقطاني والعلف – وهي كميات تكفي البلاد لمدد تتراوح بين ٤٥ يوماً وثلاثة اشهر .

وقد طلبت اسرائيل ان تستلم من اصل هذه المنحة مبلغ ١٥ مليون دولار نقداً لتسديد حسابات قديمة وحسم هذا المبلغ من ابواب الصرف المذكوره اعلاه .

ومن المعروف الان ان اميركا شكلت دائرة خاصة للاشراف المباشر على وجوه صرف هذه المنحة لاسرائيل وارسلت بعض موظفي هذه الدائرة للعمل في اسرائيل نفسها برئاسة السفير الاميركي هناك بحيث تشترك اميركا اشتراكاً عملياً في اختيار الابواب والنواحي التي يجب صرف المنحة عليها.

الارصدة الاسترلينية

في ايار سنة ١٩٤٩ سافرت بعثة يهودية حكومية الى لندن لبحث شؤون الارصدة الاسترلينية واستئناف العلاقات التجارية مع بريطانيا . وفي ذلك الحين قدرت الارصدة الاسترلينية لاسرائيل في بريطانيا بـ ٣٥ مليون جنيه استرليني . ونجحت البعثة في مهمتها

وتم الاتفاق على ان تحرر هذه الارصدة تدريجيا (خـــلال ثلاث سنوات) . وقد استهلكت اسرائيل هذه الارصدة في شراء البضائع والعتاد والوقود من بريطانيا بموجب اتفاقيات كانت تجدد كل عام. وبعد ان انتهت هذه الارصدة اعدت الخزينة اليهودية مشروع قرض يهودي من بريطانيا بمبلغ ١٢ الى ١٥ مليون جنيه استرليني، وسافر هوروفتش المستشار المالي اليهودي الى لنـــدن (قبل الانتخابات البريطانية) للتمهيد والقيام بالمحادثات الاولية لعقد هذا القرض . واعاد الكرة بعد قيام حكومة المحافظين لتحقيق المشروع بضمانة النفط المكرر في حيفا للاستهلاك المحلي وبضمانة سندات الدين البريطانية الموجودة في حيازة الرعايا الاسرائيليين .

يقول احد الكتاب الاقتصاديين اليهود في فصل اقتصادي نشر يوم ٢٤/١٠/٥١ في التعليق على هذا الوضع الاقتصادي في اسرائيل ما يلي :

« منذ تأسيس الدولة وحتى ايار سنة ٩٥١ دخل على خزينـــة اسرائيل نقد اجنبي تبلغ قيمته ٧٠٠ مليون دولار من مصادر متنوعة : ارصدة استرلينية وصناديق قومية وصادرات ، واستثمار ثروات وسياحة وقروض مختلفة ـ وقد جف الان معظم هـــذه المصادر. فقد استهلكت إسرائيل الارصدة الاسترلينية وخف تدفق الثروات المستثمرة ، وخف دخـــل السياحـة ، ونفدت معظم امـوال القرضين الاميركيين ونفدت القروض من فرنسا وبلجيكا وسويسرا ، يضاف الى ذلك ان مشروع سندات الدين الاسرائيلي في امريكا لن يحقق الآمال المعقودة عليه وسيكون دخله اقل بكثير

مما قدر له .

« ان كل هذه الملايين لم يكن في استطاعتها اقامة اساس اقتصادي سليم ، ولم يكن في استطاعتها حتى المساعدة على اقامة اساس اقتصادي مستقل . والظاهر لنا هو العكس من ذلك ، فالعجز في النقد الاجنبي مستمر . لقد طرقت الحكومة كل باب لجمع النقد الاجنبي من ايدي الشعب وحصره في يديها ، فصادرت الاوراق والسندات الامريكية من ايدي الشعب ، وصادرت الاوراق والسندات البريطانية ايضاً . ومع ذلك فهي الآن تفتح فمها في انتظار المنحة الامريكية لانقاذها » .

القروض الداخلية

اضطرت الحكومة اليهودية عند تأسيسها الى الاستعانة باموال الجمهور على تغطية النفقات المحلية لحالة الحرب فأصدرت سندات قروض محلية بلغت حتى صيف ١٩٤٩ حوالى ٢٨ مليون ليرة . وكانت المصارف المحلية مكلفة بموجب انظمة الدفاع باستثمار ٩ ٪ من ودائعها بهذه القروض المحلية . ويتضمن الجدول التالي كنه هذه القروض الحكومية :

١ — « القرض الوطني » (١٩٤٨ — ١٩٥٣) بمبلغ خمسة ملايين ليرة بفائدة ٣ ٪

٢ — « القرض الشعبي » (١٩٤٩ — ١٩٦٩) بمبلغ ثلاثة ملايين ليرة (سندات بانصيب)

٣ — « قرض الحرب » (١٩٤٩ — ١٩٥٩) بمبلغ سبعة ملايين

ليرة بفائدة ٣٫٥ ٪

٤ – « القرض الشعبي » (١٩٥٠ – ١٩٧٥) بمبلغ خمسة ملايين ليرة (سندات يانصيب)

٥ – « قرض الدولار » (١٩٤٩ – ١٩٦٩) بمبلغ ثمانية ملايين ونصف مليون ليرة بفائدة ٣٫٥٪ ويبدأ تسديده في ١٩٥٩ وهو مضمون بالدولار وقد استوفته الحكومة سندات واوراقاً مالية امريكية وبريطانية .

وهناك قرضان قصيرا الاجل بمبلغ ١٣ مليون ليرة .

وقد استعانت حكومة اسرائيل بارصدة الجمهور الموجودة في البنوك على الاكتتاب في هذه القروض وكانت حريصة على استغلال موارد الجبايات والتبرعات من الخارج في سد حاجاتها من الاسواق الخارجية بالنقد الاجنبي .

الدخل الوطني والاستهلاك في اسرائيل

●

الدخل الوطني ، في التعريف الاقتصادي ، هو المجموع العام للبضائع والخدمات القائمة تحت تصرف الاستهلاك والاستثمار . فالزراعة والحرف والمواصلات والابنية والتجارة والعقارات والسياحة والممتلكات والخدمات العامة تنتج كلها دخلاً جاريا يشكل بمجموعه الدخل الوطني .

وهنالك تباين في تقدير الدخل الوطني لاسرائيل ، فهذا الدخل لسنة ١٩٤٩ مثلاً هو حسب تقدير الدكتور غرينباوم ، مدير المكتب الاقتصادي الرسمي لحكومة اسرائيل ، ٢١٥ مليون ليرة. وهو بحسب تقدير القسم الاقتصادي في وزارة المالية ٢٤٠ مليوناً ، وبموجب اقوال بعض الكتاب الاقتصاديين ٢٠٠ مليون ليرة . ومثل هذا التضارب في الارقام ينطبق على تقدير الدخل الوطني في اسرائيل لسنة ١٩٥٠ . فهو بحسب « نشرة الاحصاءات والابحاث الاقتصادية رقم ٦٩ » ٣٣٤ مليون ليرة . وبحسب تقدير وزير المالية في خطبة له امام البرلمان ٣٥٠ مليون ليرة . وبموجب الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل ٣٣٧ مليون ليرة .

ويترتب على التقدير الوسط بين هذه الارقام ان يكون الدخل

الوطني قد زاد ١٠٠ – ١٢٠ مليون ليرة في سنة ١٩٥٠ عن مثله في سنة ١٩٤٩. ونحن اذا اخذنا بعين الاعتبار حالة التضخم المتزايد في اسرائيل خلال سنة ١٩٥٠ وارتفاع الاسعار فيها بشكل فاحش، وامتداد هذا التضخم والارتفاع في سنة ١٩٥١ ايضاً، نجد ان هذه الزيادة في الدخل الوطني زيادة اسمية لا واقعية. وان مستوى المعيشة في سنة ١٩٥٠ قد هبط عن مثله في سنة ١٩٤٩، بل هو كما يقول وزير المالية اليهودي قد هبط في سنة ١٩٥١ بمعدل ٢٢ ٪ عما كان عليه سنة ١٩٤٧.

وابواب الدخل الوطني التي تسجلها المصادر اليهودية المختلفة هي: الزراعة، والصناعة والابنية والتجارة والقومسيون والنقل والمواصلات والمهن الحرة والوظائف، وخدمات اخرى.

وتتضارب هذه المصادر في تقدير عدد الكاسبين او «المعيلين» في هذه المرافق. فهو في تقديرها لسنة ١٩٤٩ يتراوح بين ٣٠٠ – ٣٦٠ الف معيل او ٣٩ – ٤٢ ٪ من مجموع السكان. وفي سنة ١٩٥٠ يتراوح بين ٤١٠ – ٤٦٠ الفاً او ٣٥ – ٣٩ ٪ من مجموع السكان في اسرائيل. وهذا الرقم يشمل في تقدير وزير المالية الكاسبين في الجيش وسكان نقاط الاسكان الموقتة.

ونجمل من مختلف الجداول التي اوردتها المصادر اليهودية حول هذا البحث الجدول التالي لبيان مرافق الدخل لعام ١٩٥٠ وعدد المعيلين او الكاسبين فيها ومقدار الدخل من كل منها ونسبته للمجموع.

مصادر الدخل الوطني وعدد المعيلين لسنة ١٩٥٠

المرفق	الدخل بملايين الليرات	٪ من مجموع الدخل	العائلون بالآلاف	٪ من مجموع العائلين
الزراعة	٣٢	٩٫٥	٧٢	١٧٫٥
الصناعة	٨٢	٢٤٫٥	١٠٢	٢٥
البناء	٤٠	١٢	٢٤	٦
المواصلات	٢١	٦	٢٠	٥
التجارة والقومسيون	٥٠	١٥	٦٧	١٦
الموظفون	٥٠	١٥	٤٠	٩٫٥
خدمات اخرى	٦٢	١٨	٨٥	٢١
	٣٣٧	١٠٠	٤١٠	١٠٠

ويقدر دخل الكاسب الواحد في سنة ١٩٥٠ حسب المعدل الوسط لمختلف الجداول اليهودية : في الزراعة ٤٨٥ ليرة ، في الصناعة والحرف ٨٠٠ ليرة ، في الوظائف ١٢٥٠ ، في الخدمات الاخرى ٧٣٠ ليرة ، في المهن الحرة ١٠٠٠ ليرة ، في المواصلات ١٠٠٠ ليرة ، اما المعدل العام لدخل الفرد في اسرائيل لسنة ١٩٥٠ فيبلغ حسب هذا التقدير ٢٦٦ ليرة .

ومن ملاحظات المصادر اليهودية على ضعف الدخل في الزراعة ، انه يرجع الى عدم كفاءة المهاجرين الجدد للاشتغال في الزراعة ، وان كثيراً من المستعمرات الزراعية ما يزال ينقصها العتاد الحديث .

وتضع هذه المصادر لحساب الزراعة العربية في الدخل الوطني

مبلغ ٤ ملايين ليرة او حوالى ١٥ ٪ من دخل الكاسبين الزراعيين وهي تقدر عدد الكاسبين العرب في الزراعة بـ ٢٨الف كاسب .

ويتضمن الجدول التالي كيف استعمل سكان اسرائيل هذا الدخل خلال ١٩٥٠ ، في الاستهلاك العام . وارقام هذا الجدول مأخوذة عن فصل اقتصادي ورد في الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل .

وجوه الاستهلاك الشعبي لسنة ١٩٥٠

وجوه الانفاق	مجموع النفقات بملايين الليرات	نفقة الفرد الواحد	النسبة لمجموع الاستهلاك
طعـــام	١٣٢،٩	١٠٤،٨	٪ ٤٣،٥
لباس وانتعال	٣٨،٩	٣٠،٧	٪ ١٢،٨
اغراض استهلاك اخرى	٣٤،٩	٢٧،٥	٪ ١١،٤
مواصلات	١٠،١	٨،٠	٪ ٣،٣
وقود	١،٦	١،٣	٪ ٥،٥
خدمـــات	٤٢	٣٣	٪ ١٣،٨
رسوم الخدمات الحكومية والبلـــديات	٢٤،٩	١٩،٦	٪ ٨،٢
ايجار سكن	٢٠	١٥،٨	٪ ٦،٥
جميع الاستهلاك	٣٠٥،٣	٢٤٠،٧	٪ ١٠٠
ضرائب مباشرة	١٨،٥	١٤،٦	
توفـــير	١٣،٨	١٠،٩	
المجموع	٣٣٧،٦	٢٦٦،٢	

ويقدر الكاتب الاقتصادي اليهودي ح . نحشون دخل خزينة الدولة وصناديق البلديات والمجالس المحلية بمبلغ ٧٠ - ٧٥ مليون من مجموع الدخل القومي لسنة ١٩٥٠ او حوالى ٢٢ ٪ من المجموع بما في ذلك الضرائب المباشرة وغير المباشرة ورسوم الخدمات الحكومية والبلدية . اما ارقام البيانات الرسمية فهي تقيد لحساب الحكومة والبلديات من الدخل القومي مبلغ ٨٢،٥ مليون ليرة موزعة كما يلي:

من الزراعة	٣٠٠	الف ليرة
من الصناعة	١٣،٦	مليون ليرة
من التجارة	٨،٦	»
من المواصلات	١	»
من الخدمات	١	»
من الوقود	٥،٤	»
من الثروة القومية	٣،٤	»
من الاستهلاك	٤٩	»
	٨٢،٥	مليون ليرة

وقد ذكر اليعازر كابلان ان ضريبة الدخل تؤلف ٨ ٪ من الدخل القومي و ٢٨ ٪ من مجموع الضرائب وان الميزانية العامة العادية تؤلف ١٧ ٪ من الدخل القومي . وتتناول ضريبة الدخل ٦٠ ٪ من رجال الجيش وسكان نقاط الاسكان الموقتة وان عدد دافعي الضرائب في اسرائيل بلغ ٢٥٦ ألفاً في اذار سنة ١٩٥١ .

وذكر كابلان ايضاً ان ثمن ما انتجته الصناعة والحرف سنة ١٩٥٠ في اسرائيل بلغ ١٨٠ مليون ليرة صدر منه الى الخارج ٤٪

فقط. وان الاموال المستثمرة في اسرائيل بلغت في السنة المذكورة ١١٤ مليوناً وكانت في سنة ١٩٤٩، سبعين مليونا فقط – ومنها ٥٥ مليونا في الابنية و١٥ مليونا في الصناعة و ١٦ مليونا في المواصلات و ٢٨ مليونا في الزراعة . ونسبة رؤوس الاموال الاجنبية في هذه الارقام ٤١،٥ ٪ ، اما الاموال المستثمرة في الربع الاول لسنة ١٩٥١ فقد بلغت ١٢ مليون ليرة .

اهمية الواردات
في الاستهلاك والصناعة والاستثمار والصادرات

●

قام جماعة من علماء الاقتصاد ، وعلى رأسهم الدكتور «فعتون» في اواخر سنة ١٩٥١ بدراسات في شؤون الاقتصاد الوطني اليهودي وميادين الاستيراد والاستهلاك والاستثمار خلال سنة ١٩٥٠ . وتقول دراساتهم ان تقدير قيم الواردات في سنة ١٩٥٠ يعادل ١٩ ٪ من ثمن قيم الاستهلاك في البلاد . او ٥٨٫٧ مليون ليرة (الواردات) من اصل ٢٩٨٫١ مليون ليرة (الاستهلاك).

وان مجموع الاموال المستثمرة في اسرائيل بلغ في تلك السنة ١٥٠ مليون ليرة ، منها ٣٠ ٪ او ٤٥ مليون ليرة ثمن عتاد استثمار.

وكانت نسبة الواردات في البضائع المصدرة من اسرائيل ٤٠٪ او ٧٫٥ مليون ليرة من اصل ١٨ مليون ليرة « خدمات وصادرات » .

وقد عززت هذه الدراسات الاقتصادية بجداول مفصلة تعين نواحي الاستهلاك ومبالغه ونصيب الواردات في الاستهلاك العام وفي الاستثمار وفي الصادرات وفي المنتجات الصناعية كما هي موضحة فيما يلي :

الاستهلاك ونصيب الواردات فيه لسنة ١٩٥٠

نوع الاستهلاك	الثمن بملايين الليرات	نسبة الواردات في الاستهلاك	ثمن الواردات بملايين الليرات
مؤن			
من الزراعة	٣٣٫٨	١٨٪	٥٫٩
من الصناعة	٤٥٫٨	٢٢٪	١٠٫٠
الفرق بين سعر الاستيراد ـ سيف ـ وسعر المفرق في الخانوت	٣٥٫٦	٥٪	١٫٨
جمرك	٥٫٢	ـ ـ	ـ
واردات مؤن	١٣٫١	١٠٠	١٣٫١
المجموع :	١٣٣٫٥		٣٠٫٨
البسة وانتعال			
من الصناعة	٤٧٫٤	٢٢٪	٦٫
الفرق بين سعر الاستيراد ـ سيف ـ وسعر المفرق في الخانوت	٨٫٩	٥٪	٠٫٥
جمرك	٠٫٣	ـ ـ	ـ
واردات مواد استهلاك	٢٫٣	١٠٠٪	٢٫٣
المجموع :	٥٨٫٩		٨٫٨
مواد استهلاك اخرى			
من الصناعة	١٨٫٨	٢٠٪	٣٫٧
الفرق بين سعر الاستيراد ـ سيف ـ وسعر المفرق في الخانوت	٨٫٣	٥٪	٠٫٤

نوع الاستهلاك	الثمن بملايين الليرات	نسبة الواردات في الاستهلاك	ثمن الواردات بملايين الليرات
جمرك	٧و	- -	-
واردات مواد استهلاك	٧و١	١٠٠٪	٧و١
المجموع :	٣٤و٩		١١و٢
مواصلات	١٠و١	١٥٪	١و٥
وقود	١و٦	« ٦٥	١و
خدمات خاصة	٥٠و٠	« ٢و٥	١و٨
خدمات حكومية	١٨و١	« ١٠	١و٨
تلف بيوت السكن	١٢و٠	« ١٥	١و٨
مجموع الاستهلاك العام :	٢٩٨و١		٥٨و٧

المنتجات الصناعية ونصيب الواردات فيها لسنة ١٩٥٠

(ب) المنتجات الصناعية	ثمن الصادرات بملايين الليرات	نسبة الواردات في الصادرات	ثمن الواردات بملايين الليرات
ماس مصقول	٤و٠	٦٥٪	٢و٦
اقمشة وملابس	١و٤	« ٧٠	١و
منتجات مؤن	١و٠	« ٤٠	٠و٤
مواد اخرى	٠و٧	« ٣٠	٠و٢

(ج) قسم الواردات في نواحي الاستثمار

وصل مجموع الاموال المستثمرة في اسرائيل سنة ١٩٥٠ الى حوالى ١٥٠ مليون ليرة وكان نصيب الاموال الواردة فيها ٤٥

مليون ليرة او ٣٠ ٪ . وقد دخلت الاموال الواردة من الخارج بالشكل التالي : ٣٠٫٥ مليون ليرة كأدوات استثمار جاهزة و ١٤٫٥ مليوناً بشكل مواد مختلفة منها اجزاء الماكنات وقطع الغيار .

(ر) قسم الواردات في الصادرات

تبلغ نسبة الواردات في صادرات المنتجات الزراعية ٢٥ ٪ فقط . اما في الصادرات الصناعية فترتفع هذه النسبة الى ٦٠ ٪ وهناك خدمات تدخل في باب الصادرات مثل الطيران المدني والملاحة وتبلغ نسبة الواردات فيها ٣٥ ٪ (مثل استيراد قطع غيار الخ ..) ومبلغ الواردات في الصادرات هو ٧٫٥ من اصل ١٨٫٨ مليون ليرة .

وقد ورد على لسان اليعازر كابلان في اجتماع مجلس الكنيست يوم ٥١/١١/٢١ : « ان واردات الاستهلاك في سنة ١٩٥١ خفضت بمعدل ١٦ ٪ وان الاستهلاك من الاستيراد والانتاج المحلي قد هبط في سنة ١٩٥١ بمعدل ٢٢ ٪ عن مثله في سنة ١٩٤٧ . ففي سنة ١٩٤٧ استهلك الفرد من السكان اليهود ما قيمته ١٣٧ ليرة وفي سنة ١٩٥٠ استهلك ما قيمته ١١٣ ليرة وفي سنة ١٩٥١ (حتى ايلول) ما قيمته ١٠٤ ليرات. وكان التخفيض العام في الاستيراد لسنة ١٩٥١ بمعدل ٣٣ ٪ وفي الانتاج بمعدل ١٩ ٪ بسبب قلة المواد الخام .

وقال : « في يناير - سبتمبر سنة ١٩٥١ اصدرنا ١٦ الف

رخصة استيراد بـ ١٠٧ ملايين ليرة او ٣٠٠ مليون دولار . من ذلك ٢٥ ٪ واردات بدون نقد اجنبي و ٧٥ ٪ واردات تستند الى القرض الامريكي وقروض اخرى ، والى اتفاقيات تجارية مع الخارج . وكل ما رصدناه من النقد الاجنبي لهذا الاستيراد يوازي ١٠٪ من المجموع .

الميزان التجاري وميزان المدفوعات

●

يصح افتتاح هذا الفصل بتصريح لوزير مالية اسرائيل القاه في « الكنيست » يوم ٢١ / ١١ /٥١ قال فيه :

منذ اقامة الدولة حتى اكتوبر سنة ٩٥١ استوردنا بضائع بـ ٢٩٦ مليون ليرة وصدرنا ما ثمنه ٤٠ مليون ليرة . وهناك بعض ابواب اضافية في الدفعات كنفقات النقل والسفر ودخل السياحة والثروات الداخلة . ولو طرحنا الصادرات من الواردات خلال الـ ٤٢ شهراً الماضية نجد ان العجز يبلغ ٢٦٠ مليون ليرة او ٧٢٨ مليون دولار . وقد سددنا هذا العجز من اموال الصناديق القومية الكرن كييمت والكرن هايسود – ومن دخل قرض الاستقلال في اميركا ومن قروض بنك الاستيراد والتصدير الاميركي ومن الارصدة الاسترلينية المحررة لنا وقدرها ٣٥ مليون جنيه استرليني ومن الاسهم والسندات الاميركية والبريطانية الموجودة في ملكية الرعايا الاسرائيليين .

وقد لخص وزير المالية اليهودي بتصريحه المقتضب هذا حكاية الميزان التجاري لاسرائيل منذ قيامها حتى اكتوبر الماضي . ولما كانت الارقام والجداول – على افتراض صحتها – هي اللغة الواضحة لشرح كيان اسرائيل التجاري فاننا نستعين بمختلف الجداول الواردة

في النشرات والكتب والبيانات الرسمية اليهودية لشرح هذا الكيان.

جدول رقم (١) بالليرات الاسرائيلية

التاريخ	الواردات	الصادرات
يوليو — ديسمبر ١٩٤٨	٢٣٬٨٧٤٬٢٤٦	١٬٣٢٦٬١٢٦
يناير — ديسمبر ١٩٤٩	٨٧٬٩٨٢٬٣٣٣	١٠٬٥٩٩٬٥٤٣
يناير — ديسمبر ١٩٥٠	١٠٢٬٦٠٤٬٤٤٢	١٣٬١٦٢٬٢١٢
يناير — ديسمبر ١٩٥١	١٢٢٬٦٠٠٬٠٠٠	١٦٬٧٠٠٬٠٠٠

	الصادرات من انتاج اسرائيل	نسبة الصادرات من الواردات
يوليو ـ ديسمبر ١٩٤٨	—	٥٬٨ ٪
يناير ـ ديسمبر ١٩٤٩	١٠٬١٧٦٬٨٥٤	١٢ »
يناير ـ ديسمبر ١٩٥٠	١٢٬٥٥٢٬٤١٥	١٢٬٨ »

وتعلق الاوساط الاقتصادية على زيادة الصادرات في سنة ١٩٥١ عنها في السنة السابقة بانها زيادة اسمية في السعر وليس في الكمية.

جدول رقم (٢) بالليرات الاسرائيلية

الواردات بدون دفع نقد اجنبي

التاريخ	المجموع	ثروات داخلة	ثروات المهاجرين
يناير ـ ديسمبر ١٩٤٩	١٣٬٧٩٨٬٠٨٩		٧٬٦٥٩٬٣٩٣
يناير ـ ديسمبر ١٩٥٠	١٨٬٢٨١٬٨٥٦	٧٬٤٨٦٬٨٤٢	٢٬٤٧٠٬١٧٠
يناير ـ اغسطس ١٩٥١	١٥٬٠٠٠٬٠٠٠	—	—

	متاع المهاجرين	هدايا
يناير — ديسمبر ١٩٤٩	٣٬٦٨٩٬٥٦٠	٢٬٤٤٩٬١٨٦
يناير — ديسمبر ١٩٥٠	٢٬٨٤٢٬٨٠٢	٥٬٤٨٢٬٠٤٢
	—	—

جدول رقم (٣) بالليرات الاسرائيلية

نصيب الفرد في الواردات والصادرات

التاريخ	الواردات للفرد	الصادرات للفرد	العجز التجاري للفرد
سنة ١٩٤٩	٩٨	١٢	٨٦
سنة ١٩٥٠	٩٣	١٢	٨١
يناير – آب ١٩٥١	٥٠	٩	٤١

الجدول رقم (٤)

اهم الصادرات الاسرائيلية ونسبتها لمجموع الصادرات

البضاعة	سنة ١٩٤٩	سنة ١٩٥٠	يناير – اذار ١٩٥١
كل الصادرات	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪
الحمضيات	٥٧٫٥ «	٤٤٫٧ «	٦٥٫٧ «
ماس مصقول	١٨٫٢ «	٢٥٫١ «	١٥٫٥ «
عصير فواكه (حمضيات)	٨٫٥ «	٤٫٠ «	٨٫١ «
منتجات صوفية وغزولات	٠٫٣ «	٧٫٣ «	٧٫٢ «
البسة ولوازمها	٠٫٦ «	١٫٧ «	٢٫٦ «
شكولاته ومسكرات	٠٫٤ «	١٫٨ «	١٫٥ «
اسنان صناعية	١٫٨ «	٢٫٤ «	٠٫٩ «
خمور كحولية	٠٫٧ «	٠٫٥ «	١٫٠ «
منتجات قطنية	٠٫٢ «	١٫٠ «	١٫٢ «
عقاقير طبية	٠٫٢ «	٠٫٧ «	٠٫٧ «
بضائع مختلفة	١١٫٦ «	١٠٫٨ «	٤٫٦ «

ويدل هذا الجدول على ان منتجات الحمضيات والماس المصقول هي اهم ابواب الصادرات وتعتبر المملكة المتحدة وهولندا اكبر مستهلك لصادرات الحمضيات ومنتجاتها . كما تعتبر الولايات المتحدة وكندا الاسواق الرئيسية لصادرات الماس اليهودي .

الجدول رقم (٥) بالاف الليرات الاسرائيلية

الواردات بحسب انواعها

النوع	يناير–ديسمبر ١٩٤٩	يناير–ديسمبر ١٩٥٠	يناير–آذار ١٩٥١
جميع الواردات	٨٧،٩٨٢	١٠٢،٦٠٤	٢٤،٩٨٩
أ ـ مؤن، خمور، تبغ :	٢٢،٨٩٠	٢٣،٥٠٤	٦،٣٧١
١ طحين وحبوب	٧،٤٧٩	٧،٤٨٩	١،٦٣٦
٢ لحوم	٣،٠٨٤	٢،٤٨٠	،٣٩٩
٣ مواشي للذبح	٤٥٥	٣١٣	،٠٦٦
٤ بيض ومنتجات البان	٢،١٦٨	٣،٢٦٨	١،١٧٢
٥ علف	١،٨٨١	١،٥٨٧	،٢٩٧
٦ فواكه طازجة وخضروات	،٥٨٠	،٤٢٨	،٢٧١
٧ خمـــور	،٠٣٦	،٠٥٠	،٠١٧
٨ مؤن اخرى	٦،٦١٥	٧،٣١٣	٢،٣٨٢
٩ تبغ وتمباك	،٥٩٠	،٥٧١	،١٢٨
ب ـ مواد خام وبضائع غير تامة الصنع	١٢،٨٠٨	١٧،١٦٣	٤،٧٥٣

النوع	يناير ـ ديسمبر ١٩٤٩	يناير ـ ديسمبر ١٩٥٠	يناير ـ آذار ١٩٥١
١ فحم	١٤٠،	١١٥،	٠٣٧،
٢ مواد مناجم غير معدنية	٣٧٩،	٩٠٣،	٢٣٧
٣ تراب معدني وقطع معادن	٠٢٢،	٠٢٤،	٠١٠،
٤ خشب واخشاب للبناء	٢،٣٠٥	٢،١٦٧	٨٩٩،
٥ مواد نسيج	١،٤٨٠	١،٤٦٨	٢٩٥،
٦ بذور زيتية	٥،٥٣٨	٦،٤٣٥	٢،١٥٨
٧ جلود خام	٥٨٣،	٤٩٥،	٠٥٨،
٨ مواد اولية اخرى	٢،٤٠٥	٤،٥١٤	١،٠٤٦
ج ـ بضائع مصنوعة :	٥١،٣٩٥	٦٠،٧٠٠	١٣،٧٩٠
١ فحم حجري كوكس	٠،٠١٣	٠،٠٧٠	—
٢ ادوات فخارية وزجاجية ومنتجات المحاجر	٠،٩٩٤	١،٥٠٤	٠،٣٤٠
٣ حديد وفولاذ ومنتجاتها	٥،١٢٩	١٠،٥٣٣	٢،١٣٩
٤ معادن غير حديدية	١،٩٢٥	٢،٧٧٠	٠،٤٤٠
٥ لوازم وادوات واشرطة تصوير	٢،٠٠٠	١،٨٤٩	٠،٦١٠
٦ لوازم كهرباء وعتاد	٣،٠٥٧	٢،٧٦٩	٠،٨٠٥
٧ ماكنات	٩،٦٧٦	١١،١١٠	٣،٣٥١
٨ مصنوعات خشبية	١،٢٩٩	١،٧٦٢	٣٥٠
٩ غزولات ومنتجات قطنية	٣،٣٤٥	١،٧٦١	٣٣٧،

النوع	يناير ـ ديسمبر ١٩٤٩	يناير ـ ديسمبر ١٩٥٠	يناير ـ آذار ١٩٥١
١٠ غزولات صوفية ومنتجاتها	١،٣٢٨	٢،٠٢٩	٦٧٤،
١١ حرير وغزولات ومنتجات حريرية	١،٢٧٠	١،٣١٧	٣٣٥
١٢ منتجات نسيج اخرى	٤١٤،	٤٥٠،	٢٧٥،
١٣ البسة ولوازمها	١،٢٠٣	١،٠٣٠	٣٩٢،
١٤ عقاقير وادهان	٢،٣٢٦	٢،٥٧٩	٨٦٠،
١٥ زيوت بأنواعها	٢،٣٨٦	٣،٢٤٩	٤٩٣،
١٦ جلود ومنتجات جلدية	٣٨٤،	٣٥٨	٠٧٢
١٧ ورق وكرتون ومنتجاتها	١،١٥٥	١،١٢٨	٢٦٥،
١٨ طائرات وسفن ومركبات	٦،٦٧٠	٧،٩٦٧	٨٢٧،
١٩ منتجات كاوتشوك	٥٦٧،	٦٣٢،	٢٣٤،
٢٠ حاجات اخرى مصنوعة كلياً او جزئياً	٦،٢٤٩	٥،٨٢٥	١،٠٨٤
د ـ دواب للجر والحمل	١١٤،	١،١٢٦	٠٤٧،
هـ ـ بضائع غير مفصلة	٧٧٩،	٢٣٤،	٠٢٦،

جدول رقم (٦)

الصادرات بحسب انواعها وقيمها وكمياتها - بالاف الليرات الاسرائيلية

البضاعة	الوحدة	سنة ١٩٤٩ الكمية	سنة ١٩٤٩ الثمن	سنة ١٩٥٠ الكمية	سنة ١٩٥٠ الثمن	يناير - آذار ١٩٥١ الكمية	يناير - آذار ١٩٥١ الثمن
كل البضائع	—	—	١٠،١٧٦	—	١٢،٥٥٢	—	٦،٦٣٥
مؤن ومشروبات روحية	—	—	٦،٨٢٩	—	٦،٣٩٧	—	٤،٤٥٨
حمضيات وعصير	—	—	٦،٧٢٠	—	٦،١١١	—	٤،٢٩١
برتقال - ليمون	بالالف صندوق	٤،٠٠٧	٤،٨٤٩	٣،٧٦٣	٥،٥٥٨	٢،٥٤٣	٣،٧٣٦
كريب فروت							
برتقال هدايا	طن	،٨٤	،٠٠٧	،٤٤٧	،٠٤٧	،١٩٤	،٠٢٠
عصير	»	٤،٠٣٥	،٨٦٣	٢،١٨١	،٥٠٥	٢،١٦١	،٥٣٤
مؤن اخرى	—	—	،١٠٩	—	،٢٨٥	—	،١٦٦
شكولاته	طن	٩٤	،٠٣١	،٦٦٥	،١٨٧	،٢٢٣	،٠٧٦

(تابع)

البضاعة	الوحدة	سنة ٩٤٩ الكمية	سنة ٩٤٩ الثمن	سنة ٩٥٠ الكمية	سنة ٩٥٠ الثمن	يناير آذار ٩٥١ الكمية	يناير آذار ٩٥١ الثمن
سكاكر	طن	٣٦	٠٠٩	٠١٢٧	٠٠٣٤	٠٠٧٥	٠٠٢٣
خمور كحولية	بالالف ليتر	٢٦٠	٠٠٦٨	٠٢٣٣	٠٠٦٤	٣٠٥	٠٠٦٧
بضائع مشغولة	—	—	٢٠١٦٧	—	٤٠٨٠٣	—	١٠٨٧٣
مجوهرات	بالالف قيراط	٧٥	١٠٨٥٣	٠١١٩	٣٠١٤٦	٣٢	١٠٠٣١
اسنان صناعية	—	—	١٨٢	—	٣٠٧	—	٠٠٦١
منسوجات قطنية	طن	١٨	٠١٠٨	٠٣٠٦	١٢٥٦	١٦١	٠٧٣٦
غزولات صوفية	»	١٧	٠٠٢٥	٠٠٣٦	٧٥	٠٢٤	٠٠٦١
نسيج صوفي	»	٠	٣	٠٢١٧	٨٣٦	٠٨٧	٠٤١٦
ملبوسات	—	—	٥٩	—	٢١٨	—	٠١٧٥
عقاقير طبية	—	—	٢٢	—	٩٢	—	٠٠٤٣
مختلفة	—	—	١٠١٧٩	—	١٠٣٥١	—	٠٣٠٣

جدول رقم (٧) بالليرات الاسرائيلية (الواردات من مصادرها والصادرات حسب وجهتها)

البلد	الواردات		الصادرات	
	١٩٥٠	يناير ـ اذار ١٩٥١	١٩٥٠	يناير ـ اذار ١٩٥١
كل البلاد	١٠٢،٦٠٤،٤٤٢	٢٤،٩٨٩،٥٦٢	١٢،٥٥٢،٤١٥	٦،٦٣٥،٣٠٩
كل بلاد اوروبا :	٣٨،٠٨١،٢٠٨	٩،٩٨١،٩٠٩	٩،٠٣٦،٧٢٠	٥،٣٠٨،٦١٢
النمسا	١،٦٥٠،٣٧٩	٣٥١،٣٢٩	١٦٣،٨٤٤	١٠٩،٧٦٦
ايطاليا	٥،٦٢٠،٨١٢	١،٠٨٦،١٣٢	٨٧،٥٩١	٤١،٣٠٢
ايرلندا	٢٠٩،٥٨١	١٧،٥٢٩	١٥٨،٥٣٠	١
بلغاريا	٤٤٢،٤٨٨	٤١،٥٤٣	٥١،٨٥٥	٣٣،٢٨٨
روسيا	٦٠،٥٣٢	٩،٧١٧	٢١،٣٣٨	٤٢
بلجيكا	٢،٤٧٢،٧٥٠	٧٨٣،٧١٣	٣٤٧،١٤٣	٢٨١،٤٢٦
المانيا	١،٣٩٠،٥٩٩	٣٦١،٢٨٧	٦،١٣٦	١،٩٤٢
الدنيمارك	١،٤٢٤،٦٥٠	٥٦٣،٥٢٨	١،٠٣٧،٢٢٥	٥٢٤،٩٦٥
هولاندا	٢،٠٣٥،٢٦٥	٣٤٢،٣٥٦	٤٥٩،٤٤٥	٣٥٥،٤١١
هنغاريا	٨٣٢،١١٢	٧٥،٨٠٤	١٦٢،٠٧٤	٢٣،٤٢٠
المملكة المتحدة	٩،٠٤٥،٨٢٨	٢،٥٢٢،٦٥٧	٣،٩٠٩،٠٨٨	٢،٩٢٥،٧١٧

(تابع)

البلد	الواردات		الصادرات	
	١٩٥٠	يناير ـ اذار ١٩٥١	١٩٥٠	يناير ـ اذار ١٩٥١
يوغوسلافيا	٨٧٢،٩٦٠	٢٠٣،٣٧٠	٨١،٢١٨	٤٠٦٣٦
اليونان	٤٠،٤٣٣	٢،١٤٠	٤،٥٩٨	٧
النروج	٦٩٩،١٠٥	١٦٩،٤٠٤	٣٠٨،٧٩٢	١٩١،٢٦٨
اسبانيا	٧٢،٥٥٢	٢،٨٥٨	،٢٧٦	١
بولونيا	٢،٦٠٤،٢٢٧	٢٥٠،٨٢٨	٤٦٤،٠٨١	١٦٩،٤٥٦
البرتغال	٣٠،٧٧٨	٧،٤٠٤	،٣٩٣	—
فنلندا	٧٢٨،٥٥٦	٢٠٣،٣٠٩	٤٣٩،٩٧٣	٣٣٤،٩٠٨
تشكوسلوفاكيا	٨٩٩،٦٦٤	٤٨٧،٥٥١	٢٠٢،٩٧٩	٦،٩٥٧
فرنسا	٢،٢٤٩،١٣٠	١،٢٦٣،٣٤٤	٦١،٠٩٣	٨،٣٨١
رومانيا	٩٣٥،١٣١	١٨٠،٣٤٩	١٠٩،١٢٤	٦٥،٦٧٩
السويد	١،٦٧١،٢٤٦	٢٦٢،١٦٧	٥٧١،١٠٣	٨١،٤٥٤
سويسرا	١،٦٥٦،٦٥١	٦٢١،٦٤٤	٣٨٥،٠٩٧	١٤١،٧٠٢
بقية بلاد اوربا	٤٢٦،٢٧٩	١٧١،٢٤٥	٧٤	٤٦،٩٣٥
كل آسيا :	٤،١٥٣،٠١٥	١،١٥٣،٣٥٣	٢١٣،٧٨٩	٦١،٦٥٠
الفلبين	٧٨٩،١٠٤	٢٣٢،٩٣٦	٢١٢	—
ايران	٢٣٤،٥٢٧	٢٥٠،٥٢٤	٨،٣٠٧	٣٠

(تابع)

البلد	الواردات		الصادرات	
	١٩٥٠	يناير ـ اذار ١٩٥١	١٩٥٠	يناير ـ اذار ١٩٥١
اندونيسيا	٢٨،٧٣٩	٥،١٧٠	٤٤٩	٧
الهند وباكستان	٣٤٨،٨٣٨	٥٥،٥٧٦	٥٦١	٤،٤١٩
اليابان	٣٦،٩٤٥	١،٠٣٧	٣،	—
سوريا ولبنان	١٣،٣٢٩	٣٣٨	—	٤،٥٤١
الصين	٤٧،٦٩٠	١٤،٧١٩	—	—
عدن	٢٢،٦٦٥	١،٨٦٧	٧،٣٣٧	١
العراق	٨،٩٧٨	٤،٤٨٩	—	—
سيلان	١١٢،٩٩٠	٣٣،١٦٤	٧،٥١١	٢،٦٣٦
قبرص	١،٠٢٤،٨٩٩	٢٤٢،٥٨٩	٥٥،٦٥١	١٠،١٦٨
تركيا	١،٠٨٢،٧٢٨	٢٧٦،٣١٩	٢٥،١٥٢	٣١،٧٢٨
بقية آسيا	٣١١،٥٨٣	٣٤،٦٢٥	١٠٨،٦٠٦	٨،١٢٠
كل افريقيا:	٦،٦٨١،٩٠٣	١،٩٣٨،٦٦٣	٢٢،٥٥١	١٠،٥٨٢
الجزائر	٢٢٢،١٩٣	١٢٦،٤٧١	٢٧	—
دومنيون جنوب افريقيا	٤،١٣٩،٢٠٩	١،٠٨٠،٦٨١	١٧،٧٨٦	٥،٥٦٧
الحبشـــة	٩٣،٧٨٣	٦،٤٦٧	٢٩٩	٢٢
مصر	٧١،٨٠٧	٣٨،٤٧٠	--	—

(تابع)

البلد	الواردات		الصادرات	
	١٩٥٠	يناير ـ اذار ١٩٥١	١٩٥٠	يناير ـ اذار ١٩٥١
مراكش	٢٢٩،٩٥٢	٥٥،٥٥٨	٣٥٢	٣،٧٧٣
السودان	٧٢٥،٨٨٧	٥٢،٣٦٩	١٣	ـ
مناطق نفوذ بريطانية	٥١٤،٥٣٠	١٨١،١٥٢	٥٧١	٣٩٣
بقية افريقيا	٦٩٠،٥٤٢	٣٩٧،٤٩٥	٣،٥٠٣	٨٢٧
كل امريكا :	٤٩،٢٣٢،٢٩٤	٩،٦٩٤،١٤٨	٣،١٨٨،١٦٧	١،١٨٣،٥٦٨
الارجنتين	١،١٠٢،٤٨٦	٢١٤،٠٠٧	١،٧٦٩	٣٥،٤٣٩
الولايات المتحدة	٣٧،٦٨٧،٠٣٠	٨،٦٧٢،٥٧٣	٢،٩٧٥،٥٧٩	١،٠٣١،٢٨٧
البرازيل	١،٠٨٢،٣٢٥	١٤١،٣٥١	٢٧،٣٢٤	٩،٩٢٠
المكسيك	٧٢،٧٢٠	٢٣،٤٨٩	٥٦٧	١١٦
كندا	٤،٣٤١،٣٧٣	٣٢٠،٥٨٢	١٦٦،٣٠٦	١٠١،٦٢٤
بقية اميركا	٤،٩٤٦،٣٥٠	٣٢٢،١٤٦	١٦،٦٢٢	٥،١٨٢
استراليا ونيوزيلاندا	٩٠٣،٢٤٣	٣٣،٦٥٠	٥٤،٤٠٢	١٣،١٠٦
بلاد اخرى	٣،٥٥٢،٧٧٩	٢،١٨٧،٨٣٩	٣٦،٧٨٦	١٧،٧٩٠

تقول البيانات الرسمية في اسرائيل ان الخزينة اليهودية اجتازت اعصب اوقاتها في التسعة الاشهر الاولى من سنة ١٩٥١ فيما يتعلق بدفعات النقد الاجنبي . ففي الاشهر يناير – آب سنة ٩٥١ بلغ ثمن البضائع التي وصلت الى موانيء اسرائيل ١، ٧٢ مليون ليرة «سيف» وبلغ ثمن الصادرات في المدة نفسها بسعر « فوب » ١٢،٩ مليون ليرة اي ان العجز التجاري في المدة المذكورة بلغ ٥٩،٢ مليون ليرة.

وتعلق الأوساط الاقتصادية اليهودية على كيفية تغطية هذا العجز بأن مصادر التغطية غير واضحة ولكن المعروف منها ان العجز غطي كما يلي :

١٥ مليون ليرة من الواردات بدون نقد اجنبي .
١٨ مليوناً من دخل الصناديق والمؤسسات القومية.
٣٠ مليون ليرة من اعتمادات لمدد قصيرة .
٠٩ ملايين ليرة من ارصدة الاسترليني المحررة .

٧٢ المجموع

وباضافة هذا المجموع الى دخل الصادرات يكون قد توفر مبلغ ٩ر٨٤ مليون ليرة غطي منها العجز التجاري واستعمل الفائض وقدره ٨ر١٢ مليون ليرة في سداد ديون قديمة وتغطية العجز في ميزان الدخل والخرج الخفي كالملاحة والتأمين والمساعدات والسياحة والسفريات ونقل الثروات .

لقد كانت التعهدات لمدة قصيرة في ابواب الموازنات التجارية للسنين السابقة لا تزيد على ١٩ مليون ليرة ولكنها في ميزان

المدفوعات للثمانية الاشهر الاولى من سنة ١٩٥١ زادت على ٣٠ ليرة وقد حملت الخزينة اعباء هذه التعهدات لمدة غير قصيرة استناداً الى دخل سندات القرض اليهودي في اميركا والمنحة الاميركية .

وبلغ العجز الاسمي في موازنة المدفوعات لسنة ٩٥١ مبلغ ١٠٥ر٩ ملايين ليرة ولكن العجز الواقعي اقل من ذلك لانه يجب ان يسقط من ميزان المدفوعات (باب الواردات بدون دفع) وهو يبلغ ٢٥ر٥ مليون ليرة ولذلك فالعجز الواقعي هو ٨٠ ر٤ مليون ليرة . وهو اكثر من العجز الواقعي للسنة السابقة بـ ٢ر٩ ملايين ليرة .

وقدرت الواردات بدون دفع سنة ٩٥٠ بنسبة ٢١ ٪ من مجموع الواردات . وقد زادت نسبة الواردات بدون دفع عام ٩٥١ بـ ٣٨ر٨٪ عن مثلها في واردات العام السابق. ولهذا الباب فضل في تخفيف العجز في المدفوعات. وفيما يلي جدول بالواردات بدون دفع:

	سنة ١٩٥١	سنة ١٩٥٠
	بآلاف الليرات	بآلاف الليرات
هدايا	٩،٨٨٨	٥،٤٨٥
نقل ثروات	١١،٢٧٦	٧،٤٨٦
ثروات داخلة مع المهاجرين	١،٩٤٧	٢،٤٧٠
متاع خاص للمهاجرين	٢،٣٧٣	٢،٨٤٢
	٢٥،٤٨٠	١٨،٢٩٥

وقد نشرت بعد كتابة ما تقدم الارقام عن مجمل تجارة اسرائيل

لكامل سنة ٥١ وفيما يلي مجمل لها :

مجمل الواردات لسنة ١٩٥١

	بآلاف الليرات
طعام ومشروبات روحية وتبغ	٢٧،٩١١
مواد خام	٢٤،٩٨٢
بضائع مصنوعة	٦٩،٤٤٧
مختلفة	٢٥٢
	١٢٢،٥٩٢

اما الصادرات فكانت في سنة ١٩٥١ بمبلغ ١٦،٧٢٠ مليون ليرة منها ما قيمته ٧،٣٧ مليون ليرة من المستورد المصدر :

	بآلاف الليرات
حمضيات	٥،٧٣٦
ماس	٤،١٦٧
عصير فواكه	١،١٣٥
منتجات صوفية	١،١٥٥
ألبسة وانتعال	٧٩٢
فواكه مجففة	٢٤٤
شكولاته وحلويات	١٤٦
اسنان صناعية	٢٦٨
مشروبات روحية	٩٦

منتجات قطنية	٢٨٩
ادوية	٢٣٤
زيوت مركزة	١٦٥
سيارات ركاب	٥٧٥
كتب	٦٢
مختلفـــة	٩١٣

وتلقت انكلترا ٣٢،٦ ٪ من صادرات اسرائيل (معظمها الحمضيات) والولايات المتحدة ٢٢،٩ ٪ ثم يأتي بعدها فنلنـــدا والدنيمارك وهولاندا والنروج وبولونيا .

وكانت الواردات بالنسبة **للفرد الواحـــد** في اسرائيل كما هو مبين في الجدول :

	١٩٥٠	١٩٥١
مواد للاستهلاك	٢١،٣ ليرة	٢٠،٩
مواد للانتاج	٢٦،٠ »	٣٠،٤
مواد للاستثمار	٢٨،٠ »	٢٣،١
وقود	٦،١ »	٧،٦
	٨١،٤ للفرد	٨٢،٠ ليرة للفرد

كانت كمية الواردات في سنة ٩٥١ تزيد ٧ ٪ فقط على كميـة الواردات لسنة ٩٤٩ ، اما ثمن الواردات فقـــد زاد في سنة ٩٥١ ١٤ ٪ عن ثمنها في سنة ١٩٤٩ .

والبضائع المصنوعة في واردات سنة ٩٥١ زادت بكميتها ٥٪

عن كميتها في سنة ٩٤٩ ولكن الثمن زاد ٣٠٪ ، اما كمية المواد الخام في واردات سنة ١٩٥١ فزادت ٥٦٪ عن مثلها في سنة ٩٤٩ و ٢٥٪ عن مثلها سنة ٩٥٠ . اما بالنسبة لجميع مواد الاستيراد فقد زاد مجموع ثمن الواردات ٢٠٪ عن مثله سنة ٩٥٠ ولكن كميتها نقصت ١٪ عن سنة ٩٥٠ .

الاتفاقيات التجارية

●

تعمل اسرائيل على عقد الاتفاقيات التجارية ، حيثما امكنها ذلك ، لفتح الاسواق لمنتوجاتها ولتأمين حاجاتها من المواد الاولية والمصنوعة والآلات .

وكانت اسرائيل في سنة ٩٤٩ قد عقدت اتفاقيات تجارية مع عدد من الدول ، وبموجب هذه الاتفاقيات التجارية استوردت من :

هنغاريا : الشوفان ، البقر الحي ، القمح ، الملاط ، السكر ، السوبين ، الفول ، البصل ، المنتجات المعدنية ، انتاج صناعي ، عتاد كهربائي ، عتاد راديو .

هولندا : بطاطا ، زيوت طعام ، زبدة ، كاكاو ، بيض ، سمك مملح ومحفوظ ، حليب مجفف ، لحم محفوظ ، علف ، منتجات فلين ، حرير صناعي ، خيوط معدنية .

بولونيا : خشب للصناديق ، قماش قطني ، انابيب ، خطوط حديدية ، قصدير ، فحم ، حرير صناعي ، لحوم طيور مجمدة .

فنلندا : ورق كرتون ، خشب مبطن ، خشب بناء ، بيوت جاهزة .

اورغواي : لحم مجمد ، صوف خام ، بذور زراعية ، ارز .

يوغوسلافيا ، خشب بناء ، ذرة ، بطاطا ، بصل ، صودا ، كربير .

وصدرت اسرائيل الى هذه الدول :

الحمضيات ، عصير مركز وشراب ، فواكه محفوظة ، زيوت اثيرية ، منتجات صوفية وقطنية ، خيوط صوفية وقطنية ، اسنان صناعية ، مقادح ، شفرات حلاقة ، ماس مصقول ، فراشي ، مصنوعات فنية .

وفي المدة الواقعة بين ٩٥٠/٤/١ و ٩٥١/٣/٣١ عقدت اسرائيل الاتفاقيات التجارية التالية :

الدولة	تاريخ توقيع الاتفاقية	مدة نفاذ الاتفاقية	مدى المشتريات	ملاحظات
الارجنتين	٥٠/٤/٢١	من ٥٠/٥/٦ الى ٥١/١١/٥	١٠ ملايين دولار	تشتري اسرائيل بضائع من الارجنتين وخاصة اللحوم وتدفع ٧٠٪ من قيمتها نقداً .
تركيا	٥٠/٧/٤	من ٥٠/٧/٤ الى ٥١/٧/٥	بلغ بدون تحديد	وقعت الاتفاقية لتشجيع صادرات اسرائيل الى تركيا بعد ان تضخمت مشترياتها منها . وقد جددت الاتفاقية لسنة اخرى .

الدولة	تاريخ توقيع الاتفاقية	مدة نفاذ الاتفاقية	مدى المشتريات	ملاحظات
هولندا	٥٠/١٠/٢٤	من ٥٠/٩/١ الى ٥١/٨/٣١	مليونا ليرة	تدفع اسرائيل بموجب هذه الاتفاقية الثلث من الثمن نقداً او الثلث بضائع اسرائيلية والثلث ثروات منقولة.
فنلندا	٥٠/١١/١٢	من ٥٠/١١/١٦ الى ٥١/١١/١٥	٣ ملايين دولار	تبادل بضائع بدون نقد.
يوغسلافيا	٥١/١/٢٩	من ٥١/١/٢٩ الى ٥٢/١/٢٨	مليونا دولار	تدفع اسرائيل ٧٠٪ من ثمن مشترياتها بضائع اسرائيلية مقابلة والباقي ثروات منقولة ونقد اجنبي.

وفي نيسان سنة ١٩٥١ جددت الاتفاقية التجارية بين اسرائيل وبولونيا حتى ٣١ آذار سنة ١٩٥٢ وتستورد اسرائيل بموجب هذه الاتفاقية من بولونيا ما قيمته سبعة ملايين ونصف مليون دولار من البضائع خلال المدة المذكورة على ان تسدد ٦٥ ٪ من ثمن هذه البضائع بصادرات اسرائيلية الى بولونيا.

ومن البضائع التي تستوردها اسرائيل من بولونيا:

الفحم ـ الحاصلات الزراعية، ومنها السكر، الطيور، البذور،

البطاطا ، الاسماك ، مصنوعات معدنية ، اقمشة ، مواد كيماوية ، خشب وماكنات زراعية ، ادوات عمل ، صناديق خشب للبرتقال ، انابيب .

وتصدر اسرائيل اليها :

البرتقال ، صناعة عصير البرتقال ، مواد كيماوية ، اسنان صناعية ، شفرات حلاقة ، ادوات طبية .

وقد استوردت اسرائيل في السنة الماضية من بولونيا ما قيمته ٢،٦١٤،٠٠٠ ليرة وصدرت اليها ما قيمته ٤٦٤،٠٠٠ ليرة .

الصناعة

●

يستحسن استهلال هذا الفصل بتلخيص بحث اقتصادي للدكتور « ج . تيسدروفتش » من كبار موظفي وزارة المالية اليهودية ، كانت نشرته منظمة الهستدروت في شهر ايلول الماضي تحت عنوان « صناعة وتشغيل » ويشير فيه واضعه الى انه يستند في ارقامه على الاحصاء الصناعي الذي جرى في اسرائيل سنة ١٩٥٠

يرجع الدكتور « تيسدروفتش » عهد قيام الصناعة اليهودية الى سنة ١٩٢٩ وهو يقول ان الهجرة اليهودية هي التي خلقت لها سوقاً محلية كانت تنمو بنموّ هذه الهجرة . وهو يحدد عدد المشروعات الصناعية اليهودية في سنة ١٩٣٠ بـ ٦٢٤ مشروعاً كانت تضم ٧٦٠٠ عامل . وارتفع عدد العمال في سنة ١٩٣٣ الى ١٤ الف عامل ثم الى ٢٢ الفاً في سنة ١٩٣٧ . وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية وسخرت الصناعات في فلسطين للمجهود الحربي بلغ عدد العمال في الصناعات ٤٣ الف عامل .

ويصل « تيسدروفتش » في بحثه الى سنة ١٩٥٠ عندما دلّ الاحصاء الصناعي الذي جرى في تلك السنة على وجود ٧٢٧٤ مشروعاً صناعياً يعمل فيها ٧٦،٤٦٦ عاملاً، وان الانتاج الصناعي

في تلك السنة زاد من حيث الكمية ايضاً بمعدل ٢٥ ٪. عنه في سنة١٩٤٩، اما في سنة١٩٥١ فان الانتاج لم يزد اكثر من ١٥٪. عن سنة١٩٥٠. ويلاحظ هذا الاقتصادي اليهودي ان هناك وجها آخر للموضوع فهو يرى ان نصيب الصناعات في الدخل القومي اليهودي سنة ١٩٤٤ كان بمعدل ٣٤ ٪. ولكنه بموجب الدراسات الاقتصادية الاخيرة لم يزد في سنة ١٩٥٠ على ٢٤ ٪. فقط ، ولم تزد نسبة المعيلين او الكاسبين في الصناعة اليهودية في السنة المذكورة على ٢١ ٪. تقريباً ، من مجموع السكان. مع انه بلغ في سنة١٩٤٥ حوالى ٣٠ ٪. من مجموع السكان اليهود .

هذا هو خلاصة بحث الدكتور « تيسدروفتش » . وبالرجوع الى الاحصاء الصناعي الذي اشار اليه نجد ان هذا الاحصاء قد شمل عدد العمال وعدد المشروعات واقسامها وتبعيتها واجور العمال ومستوى حياتهم الخ .. وقد حرص الاحصاء على اظهار النسبة بين الصناعات التي يملكها الافراد وتلك التي تملكها الجماعات التعاونية في منظمة الهستدروت . فهناك المجهود الفردي يسيطر على ٩٢ ٪. من مجموع الصناعات في اسرائيل . وتضم مصانع المجهود الفردي ٨٠ ٪. من مجموع العمال الصناعيين في اسرائيل ، كما يتضح في الجدول التالي :

نسبة العمال في مصانع المجهود الفردي
والمجهود التعاوني (الهستدروت)

الصناعات	في مصانع المجهود الفردي	في مصانع المجهود الهستدروتي
مؤن	٧٧ ٪	٢٣ ٪

الصناعات	في مصانع المجهود الفردي	في مصانع المجهود الهستدروتي
معادن	٧٧ ٪	٢٣ ٪
نسيج	٩٥ «	٥ «
البسة	٩٤ «	٦ «
اخشاب	٧٢ «	٢٨ «
جلود	٧٧ «	٢٣ «
كيمياء	٩٢ «	٨ «
ورق وطباعة	٨٤ «	١٦ «
ماس مصقول	٨٧ «	١٣ «
اسمنت وزجاج	١٨ «	٨٢ «
مواد بناء	٣٠ «	٧٠ «

ومعدل اجرة العامل الصناعي في سنة الاحصاء ، اي سنة ١٩٥٠، كان ٦٢ ليرة في الشهر . وارتفع المعدل في سنة ١٩٥١ حتى ٧٠ ليرة . وقد قام « أهرون بيكر » احد الكتاب الاقتصاديين المنتمين للهستدروت بنشر بحث مطول في اجور العمال ومستوى الحياة بينهم في سنة ١٩٥١ مع مقارنة بهذا المستوى في سنة ٠٩٣٩ ونقتبس من هذا البحث الجدول التالي الذي يبين مدى ارتفاع مستوى المعيشة في اسرائيل :

نفقات عائلة عامل في شهر

ابواب الاستهلاك	سنة ١٩٣٩	سنة ١٩٥١
	مل جنيه	بروتا ليرة
طعام	٥،٦٢٥	٣٥ر٥٥٠
لباس وانتعال	٥٣٣ر	١٠ر٦٠٠

ابواب الاستهلاك	سنة ١٩٣٩	سنة ١٩٥١
	مل جنيه	برونا ليرة
مسكن ورسوم	٢ر٣٨٧	٦ر٤٠٠
كهرباء ووقود	١٠٦ر	١ر٤٥٠
اثاث بيت	١٢٨ر	٣ر٧٠٠
معالجة	١٤٩	٢ر٤٥٠
ثقافة وتعليم	٤١٥	٣،٥٠٠
ضرائب وتبرعات	٥٧٦	٣،٦٠٠
سفريات	١٢٨	١،٦٥٠
سداد ديون	٤٩٠	٣،٢٨٠
ترويح عن النفس	–	٣،٠٠٠
هدايا	–	١،٤٤٠
وفر وتأمين	–	١،٢٣٠
ضريبة دخل	–	٣،٣٠٠
تجديد اثاث	–	٧،٣٧٠
	١٠،٥٥٧	٨٩،٥٢٠

مراحل الصناعة اليهودية

تقسم المصادر اليهودية عهد الصناعة في فلسطين الى ثلاث مراحل:

١ – المرحلة الاولى – من سنة ١٩٢٠ – ١٩٢٥ وكانت تشمل الدخان والعصير وصابون التواليت وصناعات السليكات (الطوب المشوي) .

٢ ـ المرحلة الثانية ـ من ١٩١٦ ـ ١٩١٩ وكانت تشمل النسيج والعلاجات وصناعة سوبرفوسفات والجلود والنعال وطليعة صناعة المعادن وطليعة الصناعات الكيماوية من البحر الميت ومعامل تكرير البترول .

٣ ـ المرحلة الثالثة ـ من ١٩٣٩ ـ ١٩٤٩ قد تطورت فيها صناعات الالبسة والنسيج والجلود ولوازم البناء وصناعات الكهرباء وتوطدت خلالها صناعة صقل الالماس .

ولم نقع بعد على مصدر حديث الطبع يتحدث عن الصناعات اليهودية في عهدها الاخير ، والمصادر الموجودة لدينا يرجع عهدها الى سنة ، ١٩٥٠ وهي تتحدث عن الصناعة اليهودية بايجاز وتلخيص ، ولكننا نستطيع ان نقتبس منها المعلومات التالية :

من الصناعات اليهودية التي نمت وتطورت على شكل واسع في اسرائيل :

١ ـ صناعة الاطعمة والمؤن

٢ ـ النسيج بمختلف انواعه والالبسة

٣ ـ المعادن

٤ ـ الصناعات الخاصة بالتصدير وفروعها الاساسية :

أ ـ العصير بانواعه من الحمضيات .

ب ـ الصناعة الكيمائية .

ج ـ صناعة الماس المصقول .

ومع ان الارقام التي نوردها هنا يرجع عهدها الى ما قبل سنتين تقريباً الا انها تعطي صورة ما عن اوضاع الصناعة اليهودية :

تشتمل صناعة الاطعمة والمؤن على :

١ ـ انتاج الدقيق بـ ٢٢ مطحنـــة تطحن ٢٠ الف طن من الحبوب في الشهر .

٢ ـ صناعة الخضار والفواكه المحفوظة (كونسروه) ولها ٢٥ مصنعاً تنتج ٨٠٠ طن في السنة .

٣ ـ صناعة المربيات ، ولها ٣٣ مصنعاً في طاقتها انتاج ٣٥ الف طن في السنة . وكان الاستهلاك المحلي في اسرائيل ٣٥٠٠ طن من المربيات او ١٠٪ فقط من طاقة المصانع المذكورة.

٤ ـ صناعة الشكولاته ولها ١٢ مصنعاً يعمل فيها ١٣٠٠ عامل وتبلغ طاقة انتاجها ٧٥٠٠ طن في السنة .

٥ ـ صناعة السمك المحفوظ ولها ٣ مصانع .

٦ ـ صناعة العصير (الخضيات) ولها ٣٠ مصنعاً قوة انتاجها ١٢ الف طن في السنة .

٧ ـ صناعة الزيوت للطعام وطاقة انتاجها ٩٠٠٠ طن في السنة.

٨ ـ صناعة المرجرين وطاقة انتاجها ٣٥٠٠ طن في السنة.

٩ ـ صناعة السكاكر وطاقة انتاجها ٤٠٠٠ طن في السنة.

١٠ ـ صناعة البيرة وطاقة انتاجها ١٨ مليون ليتر في السنة .

١١ ـ صناعة النبيذ وطاقة انتاجها ٧,٥ مليون ليتر في السنة .

١٢ ـ المشروبات الكحولية وطاقة انتاجها ٢٫٠٥ مليون ليتر في السنة .

صناعة النسيج القطني

مصانع النسيج القطني المذكورة باسمائها في المصادر اليهودية هي:

المصنع	عدد مغازل الحياكة	عدد العمال
مصنع « آتا » في حيفا	١٨٫٠٠٠	٤٠٠
الشركة الفلسطينية لصناعة القطنيات « تل يوسف »	١١٫٤٠٠	٢٥٠
«شرون» في مستعمرة ملبس	٥٠٫٤٠	١١٠
« سيب » «	٥٠٫٤٠	١١٠
« قطنيت » «	٣٫٥٠٠	٩٠
« طوبا » في مستعمرة بني براك	٢٫٨٦٠	٣٠

ومجموع طاقة انتاج هذه المصانع ٣٤٠ طناً في الشهر وهي تنتج قماش الخاكي والخيم والتروبولين . وكان عدد انوال المغازل في صناعة القطنيات ١٥٠٠ نول غزل في سنة ١٩٤٨ .

النسيج الصوفي

قدر الاستهلاك العادي للنسيج الصوفي سنة ٩٤٩ في اسرائيل بـ ٢٫٥ متر طول و ١٫٤ متر عرض ، او ١٥٠٠ طن نسيج في السنة . وفي طاقة مصانع النسيج الصوفي الاسرائيلية انتاج هذه الكمية . وهذه الكمية تتطلب ٥٣٠ طناً من الصوف الممشوط

و٩٤٠ طناً من الصوف المنفوش . وقد بلغ انتاج المصانع اليهودية ١،٢٠٠،٠٠٠ متراً من النسيج الصوفي سنة ٩٤٧ . وتنتج مصانع غزل الخيوط الصوفية الممشوطة ١٨٠ طناً في السنة وهي مصانع « مرينو » و « اوبرت » وتحتوي على ٣٩٠٠ مغزل ويعمل فيها ٢٠٠ عامل . اما مصانع غزل الخيوط الصوفية المنفوشة فتنتج ١٠٠٠ طن في السنة وهي ١٣ مصنعاً تحتوي على ٩،٠٠٠ مغزل يعمل فيها ١٤٠ عاملاً .

صناعة الالبسة

تصف المصادر اليهودية صناعة الالبسة الآن في اسرائيل بانها «متقدمة جداً» وتقوم على انتاج البلاد من النسيج القطني والصوفي. وهناك ٢٨ مصنعاً لانتاج الفساتين و٢٢ مصنعاً لمعاطف السيدات و١٥ لملابس الاولاد و١٨ مصنعاً للملابس التحتية الداخلية و ١٠ مصانع للبلوزات و ٥ للفروات و ٥ لملابس الحمام و ١٢ للشراشف و ٥ للقمصان و ٥ لملابس الرجال .

وعتاد هذه المصانع يشتمل على ١١٠٠ ماكنة خياطة و١٠٠ ماكنة قص وتفصيل و١٠٠ ماكنة اخرى مختلفة . ومن هذا العتاد ٢٠ ٪ من احدث الآلات . وتدار هذه الآلات بايدي ٥٠٠ خياط و ٢٠٠٠ خياطة .

صناعة المعادن

وتقوم صناعة المعادن والادوات المرتبطة بالكهرباء والمحركات

على ٢٠٠ مصنع ، منها المصانع التالية :

٨ مصانع لسكب الحديد يعمل فيها ٣٠٠ عامل .

٨ مساكب لمعادن ملونة يعمل فيها ١٠٠ عامل .

٩ مصانع لانتاج العتاد الصناعي والماكنات يعمل فيها ٧٠٠ عامل.

٧ مصانع لانتاج الماكنات الصناعية والمواصلات يعمل فيها ٧٠٠ عامل .

٤ مصانع لانتاج المحركات الرافعة (الطلمبات) يعمل فيها ١٣٠ عاملاً .

٤ مصانع لصنع الهياكل الحديدية يعمل فيها ٢٠٠ عامل .

١٧ مصنعاً لانتاج الادوات واللوازم الصحية في الابنية يعمل فيها ٣٠٠ عامل .

٩ مصانع للوازم الكهرباء في الابنية يعمل فيها ٣٠٠ عامل .

٨ مصانع للشبك والخيوط الحديدية والبراغي يعمل فيها ٣٠٠ عامل .

٨ مصانع لانتاج الـ « فرزول » يعمل فيها ٤٠٠ عامل .

١٠ مصانع للتعبئة المعدنية يعمل فيها ٥٠٠ عامل .

١٢ مصنعاً لادوات المطابخ والمنازل يعمل فيها ٨٠٠ عامل.

١٠ مصانع لأدوات الكهرباء يعمل فيها ٣٥٠ عاملاً .

٧ مصانع لانتاج الاثاث المعدني تشغل ١٥٠ عاملاً .

٣ مصانع لانتاج البطاريات تشغل ٤٠ عاملاً .

٣٥ مصنعاً لصناعة معادن مختلفة تشغل ١٢٠٠ عامل .

١٧٧ المجموع .

وتقدر قيمة الانتاج السنوي لهذه المصانع بـ ١٣ مليون ليرة .

صناعات ومصانع اخرى فى اسرائيل

قالت جريدة « عل همشمار » في ٥١/١٢/١٦ : « قام المستشار الاقتصادي للسفارة الاسرائيلية بلندن « لي برين » بمفاوضات مع المراجع الرسمية حول امكانيات تموين الجيش البريطاني في الشرق الاوسط بمنتوجات ومصنوعات اسرائيلية . وعاد قبل يومين الى بريطانيا . وقد ذكرت مصادر رسمية هنا ان «برين» قام بمفاوضات حول توسيع الصادرات الاسرائيلية الى المملكة المتحدة.»

وقد عرف ان مفاوضات جرت في انكلترا منذ شهور حول تزويد الجيش البريطاني في الشرق الاوسط بالمنتوجات والمصنوعات الاسرائيلية وان هذه المفاوضات جرت في جو من التكتم الشديد. ولم تسفر هذه المفاوضات حتى الآن عن شيء ايجابي . وقد طلبت وزارة التموين البريطاني وهي ذات ضلع بالمفاوضات المذكورة رؤية نماذج معينة من انتاج اسرائيل ومعرفة سعرها .

وعرف كذلك ان هناك بعض الاوساط اليهودية تؤيد جانب اسرائيل في هذه المفاوضات رغبة في مساعدتها على الانتعاش الاقتصادي وانقاذها من هذه الازمة الخانقة. وهي تذكّر بريطانيا بالخدمات التي قدمتها الصناعة اليهودية للمجهود الحربي في الحرب الماضية . وبين المواد المطلوبة : انابيب فولاذية من انتاج سوليل بونيه . ولكن قلة المواد الخام في الاسواق العالمية من شأنها إعاقة المفاوضات .

خيوط حرير صناعي

وقالت دافار في ٢٠ / ١٢ / ١٩٥١ : تباشر عما قريب شركة امريكية « للخيوط الحريرية » وهي ذات فروع عدة في انحاء العالم ببناء مصنع كبير لها في ناثانيا للحرير الصناعي المصنوع من « السلولويز » وقد خصصت البلدية ٢٠٠ دنم للمشروع في المنطقة الصناعية في جنوبي المدينة وسيكون رأس المال ٦ ملايين دولار ومليون ليرة اسرائيلية، ويبلغ ثمن انتاجه السنوي ٤ ملايين ليرة.

اقلام حبر « رينولدز »

وقالت جريدة « اليوم » ، الثلاثاء في ١٢ / ٢ / ٩٥١ في برقية عن نيويورك : علم هنا ان الشركة الامريكية « رينولدز » لصنع اقلام الحبر ستوظف بضع مئات آلاف الدولارات لانشاء معمل لصنع اقلام الحبر ولوازم المكاتب في اسرائيل بواسطة شركة « صناعات الشرق الاوسط » التي تأسست حديثاً في اسرائيل .

كاوتشوك

وقالت هاآرتس في ٩ / ٤ / ٥٢ : صناعة الكاوتشوك في اسرائيل تضم ١٠٠٠ عامل في ٣٠ مصنعاً منها ٦ مصانع كبيرة .

بطاريات بأنواعها

وقالت جريدة «اليوم» في ٢/٤/٥٢ : جرى يوم الاحد الماضي تدشين مصنع لانتاج البطاريات من جميع الانواع في المنطقة الصناعية

الجديدة في ناثانيا . وهذه البطاريات من نوع متين صالحة للاستعمال ٢٥٠ الف كيلومتر بينما البطاريات العادية لا تدوم اكثر من ٣٥ الف كيلومتر ويقوم المصنع المذكور بانتاج كافة اجزاء البطاريات. واذا لم يحدث نقص في المواد الخام فان بامكان المصنع تأمين كافة احتياجات البلاد البالغة ١٣٥ الف بطارية في العام. وقد استوردت آلات المصنع الجديد من الولايات المتحدة ووظف فيها ٦٥ الف دولار و ٥٠ الف ليرة، ويشتغل فيه ٣٥ عاملا الآن .

المشروعات الصناعية ورؤوس الاموال المستثمرة فيها :

وقد نشر مركز الاموال المستثمرة نتائج بحث قام به قسم « العلوم الاقتصادية » التابع له ، حول المبالغ المستثمرة في المشروعات التي صدّق عليها المركز او التي قدم لها التسهيلات ، وشمل في هذا البحث حوالى ٦٠٠ مشروع صناعي . والمركز المذكور هو دائرة حكومية تتمثل فيها وزارات المالية والزراعة والتجارة والصناعة . والجدول التالي يوضح هذه النتائج وهو يتضمن : قسم (أ) وهي المشروعات المصدقة التي لم يباشر باقامتها وقسم (ب) المشروعات الموجودة تحت البناء والتي وصلت معداتها من الخارج ومن المنتظر ان تباشر الانتاج من اول السنة القادمة . وقسم (ج) المشروعات القائمة المنتجة التي تأسست خلال السنتين الماضيتين او التي وسعت نطاق اعمالها برؤوس اموال جديدة . ومما يلاحظ ان ما يدخل تحت باب « النقد الاجنبي » في الجدول التالي هو رؤوس اموال اجنبية تساهم في هذه المشروعات

المشروعات الصناعية ورؤوس الاموال المستثمرة فيها

نوع المشروع	قسم (أ) عدد المشاريع	بآلاف الليرات	منها بالنقد الاجنبي	قسم (ب) عدد المشاريع	بآلاف الليرات	منها بالنقد الاجنبي	قسم (ج) عدد المشاريع	بآلاف الليرات	منها بالنقد الاجنبي
معادن وماكينات	٢٩	١٤١٨	٧٠٠	٤٢	٤٧٨٥	١٠٥٠	٤٨	٤٥٨٦	١٨٠٠
نسيج	٣٢	٣٩٠١	٢٩٠٠	٣٢	٢٢٧٩	١٢٠٠	٣٤	٢٢٨٦	٨٠٠
مؤن	٢٧	٢٢٤٧	١٥٠٠	٣٥	٤٢١٧	٧٢٠	٢٧	١٢٥٦	٢٣٠
كهرباء	١٥	١٢٦٣	٦٤٠	١٦	٧٥٠	—	٢٠	١٠٧٢	٥٤٠
مواد بناء	٢١	٤٧٠٠	٢٣٥٠	٢٨	٣٦٨٦	١٠٥٠	٢٠	٢٨٩٧	١٤٥٠
صناعات كيمائية	٢٢	١٧٤٣	٨٧٠	١٥	—	—	١٧	٤١٦٤	١٧٠٠
ورق وطباعة	٨	١٥٣٠	٩٠٠	١٢	١١٠٠	٢٥٠	٦	٤٣٩	١١٠
خشب	١٩	١٧٧٤	١١٨٠	٦	١١٨٠	٦٠٠	٤	١٣٥	٦٥
جلود واحذية	٤	٢١٦	١٣٠	٣	١٢٢	٦٠	٥	٣٦١	١٢٠
زجاج	٤	٥٠٠	٢٥٠	١١	١٢٨٩	—	٢	١٢٧	٢٥
بلاستيك	٢	١٤٨	—	٤	٧٠	٦٠	٥	٥٠٠	١٥٠
مطاط	٢	٨٣	٦٠	١٠	٢٠١٢	١١٠٠	٢	٥٢	٣٠
مختلفة	١٢	٣٣٨	١٧٠	٦	٣٧٨	١٧٥	٩	٥٠٠	—
	١٩٧	١٩،٨٨١	١١،٦٥٠	٢١٠	٢١،٨٦٨	٦٢٦٥	١٩٩	١٨،٣٧٥	٧٠٢٠

شؤون البترول

●

عندما وقع الوفد الاسرائيلي بلندن على اتفاقية الارصدة الاسترلينية مع حكومة لندن، وقع في نفس الوقت اتفاقية اخرى مع اصحاب معامل التكرير بحيفا. وبموجب هذه الاتفاقية استأنفت هذه المعامل اعمالها في حيفا، في مدى يكفي لسد حاجة الاستهلاك المحلي في اسرائيل. وهو مدى يعادل ربع طاقة هذه المعامل على الانتاج.

ويستورد النفط الخام الى المعامل بواسطة السفن ناقلات الزيت وقد اشتمل الاتفاق بين اسرائيل وشركات معامل التكرير على تعديل الامتياز الممنوح لها. ويتناول هذا التعديل شؤون الضرائب، وتقديم المواد الخام اللازمة للصناعة «البترو - كيمائية» في اسرائيل، وتصريف الوقود بواسطة شركة محلية.

وباستئناف المعامل اعمالها استؤنف انتاج الزفت والبوتاغاز، وتوفرت مادة الغاز اللازمة للصناعات الفنية ولصناعة السماد الكيماوي. وهذا كله يمهد الآن لانشاء الصناعات البترو - كيمائية على مدى واسع.

وقد تم تشكيل الشركة اليهودية المحلية لتصريف الوقود وباشرت اعمالها في مطلع سنة ١٩٥٢ وسيكون من حقها بعد مدة من الزمن ان تتولى تصريف ٣٠ ٪ من الاستهلاك المحلي للوقود.

واقيم في اللد مصنع لتكرير الزيوت المستعملة . وفي طاقته تكرير ٤ آلاف طن في السنة .

وفي خلال سنة ١٩٥٠ استدعي عدد من الخبراء الاجانب الى اسرائيل لبحث امكانيات التنقيب عن البترول في اسرائيل . ومن هؤلاء الخبراء المستر جورج فوفر الخبير الامريكي . وقد مكث في اسرائيل ثلاثة اسابيع وقفل عائداً الى الولايات المتحدة لوضع تقرير عن مهمته الى مدير مشروع النقطة الرابعة ، واذاع قبل مغادرته اسرائيل بياناً قال فيه: « مكثت ثلاثة اسابيع في اسرائيل وقدم إلي المشتغلون بشؤون التعدين والمناجم فيها المعلومات المساعدة لابحاثي . واتيحت لي الفرصة للتجول في جميع المناطق التي تتناولها ابحاثي. واني أرى ان هناك امكانيات لمشروعات تعدين ذات قيمة، ولكن هذا لا بد له من دراسة دقيقة ومجهودات شاقة كبيرة واعادة نظر في القيم، وذلك قبل اصدار الحكم النهائي على مدى قابلية هذه المشروعات للتنفيذ .

وفي خلال سنة ١٩٥١ روجت الدعاية اليهودية في العالم لفكرة « وجود البترول في اراضي اسرائيل » مما حمل بعض رجال شركات البترول على السفر الى اسرائيل لدراسة هذا الاحتمال عن كثب . وقيل ان بعض الشركات الاوروبية والامريكية اوفدت خبراء للتحقق من حكاية البترول هذه في اسرائيل، وذكر في الاوساط اليهودية احتمال عقد اتفاقيات مع بعض الشركات الاجنبية على المباشرة في « التنقيب » عن البترول حتى ان بعض المصادر اليهودية اشارت الى احتمال الشروع في التنقيب في مطلع عام ١٩٥٣ .

المواصلات

●

تسجل نشرة « المكتب المركزي للاحصاءات » ان عدد السيارات المرخصة في اسرائيل وصل في نهاية تموز (يوليو) سنة ١٩٥١ الى ٣٤،٨٢٤ سيارة مقابل ٢٩،٥٦٧ سيارة في نهاية تموز سنة ١٩٥٠ اي ان الزيادة كانت حوالى ١٨ ٪ خلال مدة سنة . وفيما يلي جدول تفصيلي :

السيارات في اسرائيل

النوع	حتى تموز ١٩٥٠	في تموز ١٩٥١	نسبه الزيادة
سيارات خصوصية	٨،٤٧١	٩،٨١١	١٦ ٪
تكسيات	١،١٨٣	١،٣٥٤	١٤ »
باصات	١،١٨٠	١،٤٤٩	٢٣ »
سيارات شحن	١٢،٠٩٠	١٤،٢٨٨	١٨ »
دراجات نارية	٦٦٤٣	٧٩٢٢	١٩ »
	٢٩،٥٦٧	٣٤،٨٢٤	

وسجل الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل الجدول التالي لبيان الدخول المقدرة في حركة المواصلات بجميع نواحيها لسنة ١٩٥٠.

	سنة ١٩٤٩ بآلاف الليرات	سنة ١٩٥٠ بآلاف الليرات
١ ـ القطارات		
أجور سفر	١١٧	٢٩١
أجور نقل	٣٧٢	٧٩١
المجموع للقطارات	٤٨٩	١٠٨٢
٢ ـ السيارات		
نقل ركاب	١٠،٠٠٠	١٣،٤٠٠
نقل بضائع		١١،٠٠٠
المجموع للسيارات		٢٤،٤٠٠
٣ ـ الملاحة		
نقل ركاب	—	١،١٥٠
نقل بضائع	—	٢،٣٠٠
المجموع للملاحة		٣،٤٥٠
٤ ـ الطيران	١٢٢	٩٢٦
٥ ـ عتالة ، وعمل	—	٨،٠٠٠
٦ ـ المجموع العام	—	٣٧،٨٥٨

ميزانيات الدولة

تحمل اسرائيل اعباء ثلاث ميزانيات حكومية توضع كل منها على اسس واعتبارات معينة وتهدف الى غايات معينة ، تتحدث عن نفسها فيما يلي من تفصيلاتها :

١ – الميزانية العادية

٢ – الميزانية الانشائية

٣ – الميزانية العسكرية

الميزانية العادية

وهي ميزانية الحكومة التي توضع لتصريف شؤون الادارة الحكومية وتبتدىء في شهر نيسان من كل عام . وتقوم الميزانية العادية على مختلف نواحي الدخل الحكومي وموارده في البلاد . وهي كسائر ميزانيات الحكومات تعرض على البرلمان لمناقشتها قبل اقرارها وتنشر على الجمهور بعد اقرارها . وفيما يلي ارقام مجملة عن الميزانية العادية في ثلاث سنوات :

الميزانية العادية – الدخل والخرج بآلاف الليرات الاسرائيلية

السنة المالية المنتهية في ٣١ آذار	الدخل الحقيقي	الدخل المقدر	الخرج الحقيقي	الخرج المقدر
١٩٤٩ (١٠ اشهر)	١٨،٩٣١	١٦،٧٣٨	١٧،٥٧٥	١٦،٧٣٨
١٩٥٠ «	٤٣،٠٦٧	٤٢،٥٥٥	٤٢،٢٦٠	٤٢،٥٥٥
١٩٥١ «	٦٨،٦٠٢	٦٣،٥٦٤	٦٢،٦٨٣	٦٣،٥٦٤

ولم تستطع حكومة اسرائيل وضع ميزانية السنة المالية ١٩٥١ – ١٩٥٢ دفعة واحدة عند نهاية السنة المالية السابقة لان البلاد في ذلك الحين كانت على ابواب انتخابات برلمانية فوضعت ميزانية موقتة لثلاثة اشهر على اساس الميزانية السابقة . وتركت مهمة وضع الميزانية الكاملة للبرلمان الجديد. ولكن بعد الانتخابات نشأت ازمة جديدة هي ازمة تشكيل الحكومة الجديدة ، وحالت هذه الازمة دون وضع الميزانية الكاملة، واقتصر على وضع ميزانية موقتة ايضاً الى ان تتمكن الحكومة من وضع الميزانية الكاملة وعرضها على البرلمان .

وفي مطلع شهر ديسمبر ١٩٥١ تقدم وزير المالية بمشروع الميزانية الكاملة للسنة المالية ١٩٥١ – ١٩٥٢ بعد مضي ثمانية اشهر على ابتدائها. وفيما يلي جدول مشروع هذه الميزانية بتفاصيل الدخل والخرج فيها . ويلاحظ في المشروع التغير الكبير في ابواب الدخل .

مشروع الميزانية العادية لسنة ١٩٥١ — ١٩٥٢

(الواردات بآلاف الليرات الاسرائيلية)

الابواب	في الميزانية الموقتة	في الميزانية النهائية	نسبة الزيادة
ضريبة الدخل	١٥٬٨٠٠	٣١٬٠٠٠	٩٦ ٪
الجمارك	٩٬٢٥٠	١٣٬١٠٠	٤٢ »
ضريبة الوقود	٤٬٣٥٠	٨٬٦٠٠	٩٧ »
مكوس التبغ	٥٬٧٥٠	٩٬٧٠٠	٦٨ »
مكوس الخمور	٣٬٢٠٠	٥٬٤٠٠	٦٩ »
مكوس مختلفة	٠٬٣٠٠	٠٬٥٠٠	٥٠٠ »
ضريبة كماليات	٣٬٥٠٠	١٠٬٩٠٠	٢١٠ »
ضريبة الاملاك في المدن	١٬٤٠٠	١٬٨٥٠	٣٢ »
ضريبة الاملاك في القرى	٠٬٢٠٠	٠٬٣٠٠	٥٠ »
طوابع دخل	١٬٣٠٠	١٬٧٠٠	٣١ »
رسوم رخص	٢٬٠٠٠	١٬٨٠٠	١٠ »
رسوم الطابو	١٬٢١٥	٢٬٠٠٠	٦٤ »
رسوم الخدمات المختلفة	٠٬٩٥٠	١٬٥٠٠	٦٨ »
استحقاقات القروض واملاك الحكومة	١٬٧٠٠	٥٬٧٥٠	٢٣٨ »
ضريبة تحسين الاراضي	٠٬٥٠٠	١٬٤٠٠	١٨٠ »
ضريبة تركات	٠٬١٠٠	٠٬١٠٠	—
مختلفة	٠٬٥٠٠	١٬٠٤٣	١٦٠ »
دخل قسم التموين	٣٬١٠٠	٥٬٠٠٠	٦٠ »
دخل على حساب الاتفاق مع بريطانيا	٠٬٤٠٠	٠٬٨٥٠	١١٢ »
بريد ، تلغراف ، تلفون ، راديو	٣٬٢٤٣	٥٬٤٧٦	٧٠ »
موانىء	٢٬٧٠٨	٣٬٩٦٣	٤٩ »
قطارات	١٬٥٠٢	٢٬١٠٥	٤٠ »
المجموع :	٦٢٬٩٦٠	١١٣٬٥٨٧	٨٠ »

مشروع الميزانية العادية لسنة ١٩٥١ — ١٩٥٢

(النفقات بآلاف الليرات الاسرائيلية)

الابواب	في الميزانية الموقتة	في الميزانية النهائية	نسبة الزيادة
رئيس الدولة ومكتبه	٢٩	٣٠	٣ ٪
البرلمان	٣٤٠	٣٨٠	١٢ »
وزراء الدولة	٣٠	٤٠	٣٣ »
مكتب رئيس الحكومة	٩٨١	١ر٤١٦	٤٤ »
وزارة المالية	١ر٦٠٠	٢ر٤٠٠	٥٠ »
وزارة الامن	١٥ر٠٠٠	٣٨ر٠٠٠	١٥٣ »
وزارة الصحة	٤ر٠٧١	٥ر٨٩٧	٤٥ »
وزارة الاديان	٠٠٠	٨٠	٥٤ »
وزارة الخارجية	١ر٤١٥	١ر٧٠٠٠	٢٠ »
وزارة التربية والتعليم	٤ر٠٧٥	٨ر٢٨٠	١٠٣ »
وزارة الزراعة	١ر٨١٥	١ر٨٥٠	٢ »
مكتب متضرري الحرب	١٧٥ر	٠٦٤ر	٦٥ »
وزارة التجارة والصناعة والتموين	٠٠٠	٢ر٣٩٢	٤٥ »
وزارة البوليس	٣ر٤٨٩	٥ر٢٢٣	٥٠ »
وزارة العدلية	٦٨٨ر	٩٤٠ر	٣٢ »
وزارة الشؤون الاجتماعية	٢ر٣٣٧	٣ر٥٧٠	٥٢ »
وزارة العمل	٢ر٨٨٥	٣ر٩١٠	٣٥ »

الابواب	في الميزانية الموقتة	في الميزانية النهائية	نسبة الزيادة
وزارة الهجرة	٣٠٧ر	٣٤٤ر	١٢ »
وزارة الداخلية	٣٦٥ر	٥٠٦	٤٠ »
وزارة الداخلية للبلديات والمجالس المحلية	٢ر٥٣٦	٢ر٩٠٠	١٤ »
وزارة الداخلية للانتخابات النيابية	—	٣٦٤ر	— »
مكتب مراقب الدولة	١٩٠	٢٤٠	٢٦ »
مساعدة الجنود المسرحين	٣ر٣٠٠	١ر٦٥٠	٤٠ »
سداد ديون وفوائد	٣ر٣٠٠	٤ر٩٠٠	٤٨ »
احتياطي عام	١ر٠٠٠	٢ر٤٨٤	١٤٨ »
خدمات للمهاجرين لايوائهم واسكانهم	—	٥ر٥٠٠	— »
منح لترخيص المؤن	٣ر١٠٠	٥ر٠٠٠	٦٠ »
على حساب الانفاق مع بريطانيا	٤٠٠ر	٨٥٠ر	١١٢ »
مختلفة	—	١٩٣	— »
وزارة المواصلات	٧٦١ر	٦٠١ر	٢١ »
بريد وتلغراف وتلفون وراديو	٢ر٨٤٧	٤ر٤١٢	٥٣ »
موانىء	٢ر٢٤٨	٣ر٥٧٣	٦٠ »
قطارات	١ر٥٦٢	٢ر٢٤٨	٤٤ »
احتياط لفرق رواتب	—	٧١٠ر	— »
المجموع	٦٢ر٩٦٠	١١٣ر٥٨٧	٨٠ ٪

الميزانية العادية لسنة ١٩٥٢ — ١٩٥٣

بلغت الميزانية التي صدقها البرلمان اليهودي يوم ٩٥٢/٣/٣١ لسنة ١٩٥٢ - ١٩٥٣ مبلغ ١٦٨,٤٥٠,٠٠٠ ليرة اسرائيلية على الشكل التالي :

النفقات	بآلاف الليرات	الواردات	بآلاف الليرات
رئيس الدولة ومكتبه	٣٦	ضريبة الدخل	٤٧٠٠٠
البرلمان (الكنيست)	٥١٠	جمارك	١٩٠٠٠
وزراء الدولة	٤٢	وقود	١١٠٠٠
مكتب رئيس الحكومة	١٥٣٧	مكوس تبغ	١٣٠٠٠
وزارة المالية	٣٣١٠	مكوس مشروبات	٨٠٠٠
وزارة الدفاع	٤٥٠٠٠	ضريبة كماليات ومشتريات	٢٢٠٠٠
وزارة الصحة	٧٧٧٠	ضريبة الاملاك في المدن	٢٤٠٠
وزارة الاديان	١٠٩٧	ضريبة الاملاك في القرى	٣٥٠
وزارة الخارجية	٢٢١٣	طوابع دخل	٣٠٠٠
وزارة المعارف	١١٦٤١	رسوم رخص	٥٠٠٠
وزارة الزراعة والانشاء	٢٣٢٨	دخل الطابو	٢٧٥٠
وزارة التجارة والصناعة	٣٧١٥	خدمات اخرى	٣٠٠٠
وزارة البوليس	٧٣٩٥	دخل قروض واملاك الحكومة	٦٥٠٠
وزارة العدلية	١٢٣٠	ضريبة تحسين الاراضي	٢٠٠٠
وزارة الشئون الاجتماعية	٤١٨٥	ضريبة التركات	٣٠٠
وزارة العمل	٤٦٤٠	دخل ترخيص الحاجيات	٢٥٠٠

النفقات	بآلاف الليرات	الواردات	بآلاف الليرات
وزارة الداخلية	١٠٢٥	دخل مختلف	٥٠٠
مساعدات البلديات	٣٤٠٠	دفعات	٩٠٠
مراقب الدولة (المحاسبة)	٣٧٥	البريد والبرق الخ	١٠١٨٥
لعائلات قتلى الجيش والمشوهين	١٨٠٠	موانىء وفنارات ومطارات	٥٩٨٠
سداد قروض وفوائد	٦٠٠٠	قطارات	٣١٨٠
احتياط للجيش والانشاءات	٣٤١٠٠	مجموع الدخل	١٦٨٤٥٠
البرق والبريد والتلفون الخ	٧٥٨٦		
موانىء وفنارات ومطارات	٤٢٠٢		
قطارات وسكة الحديد	٤٦٣١		
احتياط لفرق اجور العمال	٢٠٠٠		
احتياط عام	٢٤٥٠		
منح لترخيص الحاجيات	٢٥٠٠		
وزارة المواصلات – المكتب	٩٣٠		
دفعات ونفقات	٩٠٠		
المجموع	١٦٨٫٤٥٠	مجموع الخرج	

ويلاحظ ان مجموع ماخصص للقوى المسلحة بما في ذلك البوليس قد بلغ ٨٦٫٥ مليون ليرة اسرائيلية ، او ما يعادل ٥١ بالمئة من الميزانية . ويظهر ان ميزانية عام ١٩٥٢ – ١٩٥٣ هي الميزانية الاولى التي تحمل القسم المهم من عبء نفقات الدفاع ، ولكن هذا لا يعني ان مخصصات الدفاع في الميزانية السرية المعتمدة على الجباية قد الغيت ، بل هي تشكل ميزانية إضافية اخرى للدفاع علاوة على المتقدمة .

عندما وضع القائمون على اسرائيل نصب اعينهم حشد اكبر عدد ممكن من اليهود في اسرائيل رسموا لذلك برامج ومناهج معينة لنقل هؤلاء المهاجرين وايوائهم في البلاد. وتولت المؤسسات اليهودية العالمية اعباء جمع ونقل « المهاجرين » من اقطار العالم الى اسرائيل. وفي نفس الوقت قامت حكومة اسرائيل، بالتعاون مع هذه المؤسسات العالمية والوكالة اليهودية، بوضع مشروعات انشائية معينة تهدف الى إعداد اسرائيل اجتماعياً واقتصادياً لاستيعاب قوافل المهاجرين الجدد وتمهد لهم الاستقرار فيها، واعدت لهذه المشروعات ميزانيات خاصة سنوية تقوم على موارد مالية من الخارج. وبوشر في طرح اموال هذه الميزانية للتنفيذ اعتباراً من السنة المالية ١٩٤٩-١٩٥٠ ويتبين في ابواب الواردات والنفقات لهذه الميزانيات المصادر المالية التي تموّنها والاهداف التي ترمي اليها :

الميزانية الانشائية بالارقام - بآلاف الليرات الاسرائيلية

« الواردات »

السنة المالية المنتهية في ٣١ آذار	الواردات الحقيقية	الواردات المقدرة
١٩٥٠ (١٠ اشهر)	٣٥،٨٦٥	٥٥،٠٠٠
١٩٥١	٦٣،٠٨٧	٦٥،٠٠٠
١٩٥٢	—	٨٥،٠٠٠

مصادر واردات الميزانية الانشائية

السنة المنتهية في ٣١ آذار ١٩٥٠	بآلاف الليرات	السنة المنتهية في ٣١ آذار ١٩٥١	بآلاف الليرات	السنة المنتهية في ٢١ آذار ١٩٥٢	بآلاف الليرات
من القرض الاميركي	٢٣،٠٠٠	١٧،٢٦٥		١٢،٢٥٠	
سندات اراض	٢٥،٠٠٠	٤٠،٧٧٧		١٠،٠٠٠	
المؤسسات القومية	٧،٠٠٠	٥،٠٤٥		٤،٧٥٠	
قرض الاستقلال	—	—		٣٠،٠٠٠	
قروض محلية	—	—		١٠،٠٠٠	
على حساب المنحة الاميركية	—	—		١٨،٠٠٠	
	٥٥،٠٠٠	٦٣،٠٨٧		٨٥،٠٠٠	

ابواب النفقات للميزانية الانشائية

السنة المنتهية في ٣١ آذار ٩٥٠	نفقات حقيقية بآلاف الليرات	السنة المنتهية في ٣١ آذار ٩٥١	السنة المنتهية في ٣١ آذار ٩٥٢
اسكان مهاجرين	٥٫٦٨٤	١٨٫٠٠٠	١٥٫٤٠٠
اسكان شعبي	٤٫٠٥٧	٣٫٧٥٠	
قروض للبلديات والمؤسسات العامة	٣٫٥١٠	٦٫٥٠٠	٥٫٥٠٠
للاشغال العامة	٣٫٢٨٥	٣٫٠٠٠	٦٫٥٠٠
للزراعة والري	٩٫٨٤٩	١١٫٠٠٠	٢٤٫٥٠٠
للصناعة	٤٠٧	٧٫٠٠٠	١٧٫١٠٠
للمواصلات	٦٫٦٩٠	٦٫٠٠٠	٦٫٧٥٠
للمواصلات الموتورية لحساب وزارة الدفاع	١٫٠٠٠	—	
مشروعات اخرى	٦٨٠٫	—	٢٫٢٥٠
للجنود المسرحين وانعاش النقب	—	٣٫٥٥٠	
لتشجيع السياحة وبناء الفنادق	—	٣٫٠٠٠	١٫٢٥٠
أبنية لمؤسسات طبية ومدارس وعمارات حكومية	—	—	٤٫٠٠٠
احتياطي عام	—	—	١٫٧٥٠
	٣٥٫١٦٢	٦١٫٨٠٠	٨٥٫٠٠٠

الميزانية العسكرية

الميزانية العسكرية لحكومة اسرائيل تضعها الحكومة وتعرضها على لجنة الدفاع البرلمانية في جو من التكتم وتعتبر من اسرار

الدولة . وكانت لغاية شهر آذار سنة ١٩٥٢ لا تعرض على البرلمان ولا تناقش ولا يسمح لأحد بذكر ارقامها او نشر شيء عن ابوابها. وقد ادخلت للمرة الاولى في الميزانية العادية في ميزانية سنة ١٩٥٢-١٩٥٣ الحالية.

والمعروف ان هذه الميزانية كانت تقوم على اموال الجبايات والتبرعات والمنح الخاصة ، ويسدد العجز فيها من خزينة الدولة بمبالغ ترصد في الميزانية العادية تحت باب « الامن والدفاع » وهو غير الباب المخصص للشرطة والسجون .

ونحن اذا راجعنا ابواب واردات الميزانية العادية والميزانية الانشائية لا نجد فيها طريقاً لأموال الجبايات اليهودية ونصيب اسرائيل منها . ومعنى ذلك ان اموال هذه الجبايات ترصد جزئياً او كلياً لميزانية الجيش اليهودي. كما نلاحظ ان جفاف موارد الجباية اليهودية التدريجي قد رافقه في الميزانيات العادية لحكومة اسرائيل ابواب خاصة لشؤون « الدفاع والامن » لتغطية هذا الجفاف .

وقد سبق في الفصل الخاص بموارد اسرائيل المالية في الحديث عن الجباية اليهودية الموحدة ان المؤسسات الصهيونية اتفقت على تخصيص ٤٧٪ من دخل الجبايات لحاجات الجيش والدفاع . ولما كانت موارد الجباية تكاد تكون معروفة مما تنشره الصحف والمطبوعات اليهودية عنها - رغم محاولات التشويش وطمس الحقائق عمداً فيما يتعلق بهذه الجبايات - فمن الممكن استخراج « صورة ما » عن الميزانية العسكرية اليهودية ، الا اذا كانت هناك منح ومخصصات دولية غير الجبايات ترصد لبناء الجيش اليهودي .

وقد بلغت واردات الجبايات اليهودية لاسرائيل سنة ٩٤٩ - ٩٥٠ حوالى ٩٠ مليون دولار يُطرح ثلث هذا المبلغ للنفقات ويكون صافي الدخل ٦٠ مليوناً . وهو في سنة ٩٥٠ - ٩٥١ لم يزد على ٦٠ مليوناً يبقى منه بعد حسم النفقات حوالى ٤٠ مليون دولار . وقد عرف الآن ان دخل الجبايات لسنة ٩٥١-٩٥٢ لن يصل الى حدود الستين مليون دولار اي ان نصيب اسرائيل من صافي الجباية سيتراوح بين ٣٠ - ٣٥ مليون دولار .

ولما كان ٤٧ ٪ من دخل اسرائيل من الجبايات يرصد للميزانيات العسكرية فان هذه النسبة تعطينا صورة ما عن الميزانيات العسكرية في السنوات الثلاث الماضية كما يلي :

	سنة ٤٩-٥٠	سنة ٥٠-٥١	سنة ٥٠-٥٢
من الجباية	٣٠ مليون دولار	١٨ مليون دولار	١٦ مليون دولار
من الميزانية العادية	٧ ملايين ليرة	١٥ مليون ليرة	٣٨ مليون ليرة

والليرة الاسرائيلية تصرف محلياً بقيمتها في دفع رواتب الجنود واجور العمال المشتغلين في الصناعات والانتاج العسكري، ولكنها في استيراد اللوازم العسكرية والمواد الخام للصناعات العسكرية تساوي الآن اقل من نصف دولار .

وكانت تساوي في السنة الاولى دولارين ، والثانية حوالى دولار واحد ، ولذلك يصح اعتبار الليرة دولارين في السنة الاولى ودولاراً في الثانية ونصف دولار في السنة الثالثة وبذلك يكون الجدول التخميني كما يلي :

	٩٥٠ – ٩٤٩	٩٥١ – ٩٥٠	٩٥٢ – ٩٥١
الميزانية السرية من الجباية	٣٠	١٨	١٦
من الميزنية العادية	١٤	١٥	١٩
مجموع الميزانية العسكرية	٤٤ مليون دولار	٣٣ مليون دولار	٣٥ مليون دولار

وهذا بالطبع اجتهاد وقياس لا يمكن تحديد مدى صحته وقربه من الحقيقة الواقعة .

ولعل من الفائدة اثبات الملاحظة التالية في صدد الميزانية العسكرية:

عندما طرحت ميزانية سنة ٩٥١–٩٥٢ العادية للمناقشة في مجلس الكنيست (البرلمان) في مطلع شهر يناير من سنة ١٩٥٢ ذكر وزير المالية خلال المناقشة ان المبلغ المرصود في الميزانية العادية (٣٨) مليون ليرة للدفاع، يؤلف القسم الاكبر من ميزانية الدفاع العامة السرية والعلنية .

وفي تلك المناقشة قال « غوري » رئيس اللجنة المالية البرلمانية: « لو توفر لنا من الميزانية العادية مبلغ آخر قدره ٢٨ مليون ليرة لاستطعنا بذلك ان نغطي جميع الميزانية العامة للدفاع » . ومن هذين التصريحين يمكن التكهن بان « الميزانية السرية » للدفاع اليهودي لم تكن تزيد على ٢٨ مليون ليرة في عام ٩٥١ – ٩٥٢ وهي بحساب الدولار وقيمة الليرة في الخارج تتراوح بين ١٦ – ١٨ مليون دولار . وقد يؤيد هذا « التخمين » الذي ذهبنا اليه في الحديث عن الميزانيات العسكرية اليهودية .

النقد الاسرائيلي

●

قامت دولة اسرائيل وليس لها نقد خاص بها . ولذلك عمدت الى الاتفاق مع بنك « انجلو فلسطين » الذي اصبح اليوم « البنك الوطني لاسرائيل » على ان يقوم البنك المذكور باصدار اوراق مالية تعتبر نقداً قانونياً لاسرائيل لدفع اي مبلغ كان . وفعلاً بدأت دائرة الاصدار في البنك المذكور باصدار الاوراق المالية وطرحها في الاسواق بمعدل ٨٠٠ الف ليرة في الشهر مغطاة كلها بنقد اجنبي في اول الامر ، ثم بسندات خزينة وسندات اراضٍ حكومية . ونهج البنك على اصدار تقارير اسبوعية عن حالة النقد المتداول ونواحي تغطيته .

وفي اول يناير سنة ١٩٤٩ اصبح النقد الاسرائيلي يطرح في الاسواق بمعدل ١،٦٠٠،٠٠٠ ليرة في الشهر . وظل هذا شأنه طيلة سنة ١٩٤٩ كلها . وفي مطلع سنة ١٩٥٠ ارتفع هذا الرقم الى مليوني ليرة في الشهر طيلة السنة كلها ثم زاد هذا الرقم في سنة ١٩٥١ فأصبح يطرح بمعدل ٢،٣٠٠،٠٠٠ ليرة في الشهر .

وقد تدرج النقد الاجنبي في التغطية من ١٠٠ ٪ من النقد المتداول عند صدور النقد الاسرائيلي الى ٨٠ ٪ في يناير سنة

١٩٤٩ ثم ٦٠ ./. في يناير سنة ١٩٥٠ ، ثم الى ١٣ ./. في يناير سنة ١٩٥١ . وفي نوفمبر سنة ١٩٥١ دلت التقارير الاسبوعية عن حالة النقد الاسرائيلي ان التغطية بالنقد الاجنبي بلغت اقل من ٣٪ وانه لم يكن في نبذات التغطية من النقـــد الاجنبي سوى ثمانية ملايين دولار لتغطية ٩٧ مليون ليرة اسرائيلية من النقد المتداول حينذاك .

وفي الصفحة المقابلة جدول باوضاع النقـــد الاسرائيلي بين التاريخين ٤٨/١٠/٦ و ٥١/١١/١٥ وتدرج « النقـــد الاجنبي » و « سندات الخزينة » و « سندات الاراضي » في تغطية هذا النقد.

النقد الاسرائيلي المتداول بين ٦-١٠-٤٨ و ٥-١١-٥١ بالليرات

التاريخ	نقد اجنبي	سندات خزينة	سندات اراضي	المجموع
٤٨/١٠/٦	٢٨٬٢٧٥٬٠٠٠	–	–	
٤٩/٩/٧	٢٤٬٧٩٢٬٠٠٠	١٥٬٨٥٠٬٠٠٠	٤٬٢٤٨٬٠٠٠	٤٤٬٨٩٠٬٠٠٠
٥٠/١٠/٤	١٤٬٨١٦٬٢٣٨	٢٤٬٤١٠٬٠٠٠	٣٠٬٤٨٩٬٠٠٠	٦٩٬٧ ٦٬٢٣٨
٥١/٨/١	٢٬٧٦١٬٣٣٨	٢٧٬٦٠٠٬٠٠٠	٥٧٬٤٨٠٬٠٠٠	٨٧٬٤٨١٬٧٣٨
٥١/١٠/٣	٢٬٧٦١٬٧٣٨	٢٦٬١٥٠٬٠٠٠	٦٦٬٠٢٤٬٠٠٠	٩٤٬٩٢٥٬٧٣٨
٥١/١١/١٥	٢٬٧٦١٬٧٣٨	٢٢٬٧٩٠٬٠٠٠	٧١٬٣٢٨٬٠٠٠	٩٦٬٨٧٩٬٧٣٨

ويدل هذا الجدول على ان حكومة اسرائيل اسرفت في اصدار سندات الاراضي التي تضمنها « اراضي الحكومة » للحصول على النقد الاجنبي .

ويصدر وزير المالية بموجب صلاحياته القانونية « سندات الاراضي » بفائدة ٣ ٪ تسدد خلال ١٥ سنة من تاريخ اصدارها. ويبدأ التسديد بعد ثلاث سنوات وستة أشهر من تاريخ الاصدار . ويخول القانون وزير المالية اصدار هذه السندات للحصول على نقد اجنبي بضمانة « اراضي الحكومة » ، ويخصص القانون دخل هذه السندات لاهداف « الميزانية الانشائية » لحكومة اسرائيل .

اما سندات الخزينة فيصدرها وزير المالية ، بعد موافقة البرلمان للنفقات العامة واي مبلغ آخر تضيفه الحكومة الى ميزانية الدفاع، ما دامت حالة الطوارىء قائمة . وهذه السندات قصيرة الاجل تستهلك خلال سنة واحدة من اصدارها .

ويلاحظ ان سندات الخزينة قد اوقف اصدارها منذ شهر نيسان عام ١٩٥١ بينما استمرت الحكومة اليهودية باصدار سندات الاراضي ذات الاجل الطويل والاستعانة بها محل سندات الخزينة القصيرة الاجل ، في سد العجز الجاري في ميزانية الدفاع ايضا .

والقيمة الاسمية لليرة الاسرائيلية الآن ٢،٨ دولار في المعاملات الرسمية ولكنها في السوق التجارية في اسرائيل بالذات لا تساوي اكثر من ٣٥ ٪ من الدولار .

الحركة المالية في المصارف

●

تقول « نشرة مكتب الاحصاء المركزي لحكومة اسرائيل » ان قيم الودائع في البنوك ومؤسسات التسليف المالية الاخرى في ارتفاع مطرد ، وان ودائع الحكومة في هذه المؤسسات المالية تبلغ ١٠ ٪ من مجموع الودائع فيها . والجدول التالي المأخوذ عن النشرة المذكورة يبين سير هذا الارتفاع :

الودائع في المصارف ومؤسسات التسليف الاخرى

نوع الودائع	نهاية يناير سنة ١٩٥١	اول سبتمبر سنة ١٩٥١	نسبة الزيادة
ودائع تحت الطلب	١٣٥،٢٧٠،٣٣١ ليرة	١٥٥،٢٩٠،٥٤٣ ليرة	١٥ ٪
ودائع لمدة معينة	٢٠،٥٣٨،٨٠٦ «	٢٢،٠٧١،٦٥٥ «	٧ «
ودائع الحكومة لمنح القروض	١٣،٠٤٩،٤١٠ «	٢٠،١٠٦،٠٨٩ «	٥٤ «
مجموع الودائع	١٦٨،٨٥٨،٥٤٧ «	١٩٧،٤٦٨،٢٨٧ «	١٦ ٪

ويلاحظ هنا ان الودائع لمدة معينة في البنوك هي ابرز ظواهر

الوفر وانها سارت في هذا الجدول سيراً بطيئاً خلال الاشهر الاخيرة من سنة ١٩٥١ في حين ان اصحاب الودائع يقبلون على وضعها في المصارف « تحت الطلب » وفي هذا مظهر من مظاهر التضخم في الاقتصاد الوطني الاسرائيلي .

السياسة الاقتصادية لحكومة اسرائيل

●

سارت الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة في سياستها الاقتصادية على الاسس التالية :

أ – التقشف في الاستهلاك العام وتقييد الاستيراد لتخفيض دفعات النقد الاجنبي .

ب – استثناء شؤون الدفاع والجيش من هذه القيود .

ج – الاعتماد على الانتاج الزراعي والصناعي في اسرائيل لسد ما امكن من حاجات السكان .

د – توسيع الانتاج المعد للتصدير للحصول على نقد اجنبي أو تبادل تجاري يخفف من دفعات النقد الاجنبي للخارج .

هـ – مساهمة الحكومة في رؤوس الاموال المستثمرة في الانتاج الزراعي والصناعي .

وقد نشرت الحكومة الاسرائيلية مؤخراً بياناً للشعب بسياستها الاقتصادية عقب الطعون والشكايات التي اثيرت حول انظمة التقشف وتقييد الاستيراد جاء فيه ما يلي :

١ – « ان الحكومة نظرت خلال عدة جلسات في سياستها الاقتصادية ومشكلاتها المالية، على ضوء استشارات خبراء اقتصاديين

وماليين من اسرائيل ومن الخارج . **وهي تعلن انه لم يطرأ اي تغيير على وجهة نظرها بوجوب الاحتفاظ وعدم اضعاف الجهود الخاصة بشؤون الدفاع واستيعاب الهجرة رغم الاعباء الثقيلة الملقاة على عاتق الدولة والسكان معاً .**

٢ – « ان الحكومة لا تعد بالرخاء السريع . **فالصعوبات التي تعانيها الدولة ناجمة عن حاجات الدفاع وبناء البلاد** وهي صعوبات لا مثيل لها في بلد آخر . وهي لا تزول بسهولة ولا في خلال مدة قصيرة . والحكومة غير قادرة على التملص من مشكلة قلة النقد الاجنبي وما تزال الطريق امامها شاقة طويلة .

٣ – ان الحكومة بعد ان اعادت نظرها في المشكلات الاقتصادية ترى ان افضل الوسائل لتحسين الحالة الاقتصادية هي المضي في توسيع الانتاج الزراعي والصناعي. وهي تطلب من الشعب الاعتماد بقدر الامكان على ثمرات الانتاج المحلي والتقليل من الاستيراد وزيادة التصدير الى الخارج .

وستقدم الحكومة مساعدات للانتاج الحيوي عن طريق تقديم الآلات والادوات والمواد الخام والنصائح الفنية ، وستساهم بجزء من رؤوس اموال هذا الانتاج . وستقدم الجوائز والمكافآت للانتاج المعد للتصدير .

وعقب بن غوريون رئيس الحكومة على هذا البيان الرسمي بخطبة اذاعها من راديو اسرائيل الى الشعب اليهودي شرح فيها السياسة الاقتصادية لحكومته بقوله :

« ان الانتاج الزراعي والصناعي عندنا في تقدم مستمر. ولكن

ما تزال تواجهنا حالات من الحرمان الطويل الامد . ان حاجاتنا اكثر من قدرتنا، واستهلاكنا اكثر من انتاجنا، والسبب في ذلك هو حاجات الدفاع والهجرة اليهودية . فهاتان الناحيتـــان هما في طليعة الامور التي تنال كل اهتمامنا، وهما تكلفاننا الانفاق اكثر من دخلنا . فالدفاع كما يعرف الجميع ناحية كلها انفاق ولا دخل منها . اننا نستورد جميع المواد اللازمة لايواء المهاجرين من الخارج وهذا هو سبب اختلال توازننا المالي . ان وارداتنا تسعـــة اضعاف صادراتنا، ولهذا فنحن نواجه حالة عسيرة قاسية ولا نكاد نجد النقد الاجنبي اللازم لتغطية الفرق بين صادراتنا ووارداتنا . ومع ذلك فنحن مضطرون لمواصلة الشراء من الخارج . نحن مضطرون لشراء المؤن والمواد الخام والماكنات والادوات التي لا يتسنى لنا صنعها في اسرائيل والتي لا تنتج عندنا حتى الآن بكميات كافية . اننـا لم نفقد الأمل بالتغلب على هذه الصعوبات ولكن هذا يتطلب وقتاً لا يتم في اشهر معدودة .»

وان الفقرة الواردة في بيان حكومة اسرائيل عن مساهمتهـا برؤوس اموال المشروعات الزراعية والصناعية ترمي الى هـدف اعلنه وزير المالية اليهودي في مجلس الكنيست قبل فترة من الزمن، فقد ذكر ان نسبة الثروات اليهودية العامة المستثمرة في الاقتصاديات اليهودية كانت في ايام الانتداب ١٥ ٪ ونسبة الثروات الخـــاصة ٨٥ ٪ واعلن ان حكومة بن غوريون ماضية في سياسة اقتصاديـة من شأنها ان تجعل الثروات الخاصة في الانتاج المحلي ٣٣ ٪ فقط ورفع نسبة الثروة العامة والحكومية في هـذا الانتاج الى ٦٦ ٪

كما هو الحال في فرنسا . وستصل هذه السياسة الى هدفها في سنة ١٩٦٠ .

ويرمز هذا الهدف الى الصراع القائم بين الطبقة المتمولة من اصحاب المزارع والمعامل والمصانع وكبار التجار وبين النظام الاقتصادي للحكومة الاسرائيلية . وقد تجلى هذا الصراع في « المشكلات » التي خلقتها هذه الطبقة في وجه هذا النظام ، بنشر الاسواق السوداء ، وحركات التهريب ودهورة سعر النقد الاسرائيلي في الداخل والخارج ، واثارة كل ما من شأنه عرقلة تحقيق هذا الهدف الحكومي . وهذا قد حمل الحكومة اعباء الرقابة الشديدة على الاسواق ، واعباء موجات السخط والتذمر التي تثيرها هذه الطبقة بين سواد الشعب ضد النظام الاقتصادي ، والتي كانت تتحول في بعض الحالات الى شغب ومظاهرات .

وتسير حكومة اسرائيل في الوقت الحاضر في تنظيم اقتصادياتها على التخلص التدريجي ما امكن من اعتمادها على الموارد الاجنبية والخارجية . ويصرح زعماؤها بان « الدولة التي ليست لها موارد داخلية للعملة الصعبة لا تستطيع ان تشتري من الاسواق العالمية ولا يمكن ان تقوم لهذه الدولة صناعات لانها لا تستطيع ان تشتري لها المواد الخام من الخارج كما انها لا تستطيع ان تشتري مؤنها من الخارج ويكتب لها الجوع والفوضى . »

ويرى هؤلاء الزعماء انه « لكي تستطيع اسرائيل ان تؤمن موارد داخلية للعملة الصعبة يترتب عليها ان تبيع للخارج من انتاجها ومصنوعاتها ، وهي لا تستطيع ذلك الا اذا وفرت من

استهلاكها وزادت في صادراتها وانتجت برسم التصدير . وهذا كله لا يتوفر لها الا باقامة نظام اقتصادي يفرض على البلاد سياسة ووضعاً اقتصادياً قوامه التقشف والانتاج للتصدير والعناية بتوسيع هذا الانتاج وتنميته .

وقد بدأت حكومة اسرائيل بتنفيذ هذه السياسة الاقتصادية في جميع مرافق الحياة . وظهر اتجاهها في التدرج على الاشتراك العملي والمساهمة في المرافق الصناعية والزراعية ونواحي الانتاج ، عندما اقامت شركة مناجم النقب والتعدين في مطلع سنة ١٩٥١ ، وجعلت نصيب الحكومة من اسهم هذه الشركة ٥١ ٪ ، ثم سارت على هذا النهج في الغاء امتياز شركة البوتاس وتأسيس شركة جديدة للمشروع تساهم فيها بـ ٥١ ٪ من رأس مالها الجديد. وكانت شركة امتياز البحر الميت قد اعلنت عجزها عن تنفيذ شروط حكومة اسرائيل بتجنيد رأسمال جديد لاستئناف العمل في المشروع وسجلت اسباب هذا العجز في تقريرها السنوي المرفوع الى الجمعية العمومية للمساهمين وقد جاء فيه :

« بسبب الوضع القائم وهو انه ما تزال حالة الحرب قائمة بين اسرائيل وجاراتها ، لم يكن في امكان الشركة جمع مبلغ المليوني جنيه كرأسمال جديد وتعذر عليها تنفيذ الاتفاق مع حكومة اسرائيل».

وهكذا نرى ان الحكومة الاسرائيلية قد افتتحت عهداً جديداً في اقتصاد اسرائيل بالتدخل النشيط المباشر في الانتاج ، وهي تأمل ان تتمكن بذلك من زيادة اعتماد اسرائيل على مواردها الخاصة . فهل تنجح ؟

القسم الثالث

موقف العرب من اسرائيل

موقف العرب من اسرائيل

●

لقد اوضحت لنا الفصول السابقة الحقائق التالية عن اسرائيل :

١ – انها دولة ذات اهداف واضحة ، اجمعت عليهـــا سائر الاحزاب والقوى الفعالة فيها. وهذه الاهداف هي التوسع للوصول الى « حدود اسرائيل التاريخية » الممتدة من « الفرات الى النيل » وحشد ما لا يقل عن «عشرة ملايين» يهودي في هذه الدولة الموسعة وجعلها بعد ذلك مركزاً صناعياً في وسط زراعي ، فتكون بفضل ما تأتي به الصناعة من تفوق في العلم ، والتنظيم الاجتماعي، والمقدرة الانتاجية ، قادرة على التشبث بالسيطرة التي تتوخاها ، وعلى تأمين المطالب المادية والمعنوية لشعبها .

٢ – انها دولة ذات فكرة واضحة عن الوسائل المؤدية ، في اعتقادها ، الى الوصول الى تلك الاهداف واكتمال تحقيقها. واول هذه الوسائل واهمها الغزو العسكري . ولقد اتفقت جميع العناصر في هذه الدولة على هذه الوسائل اتفاقها على الاهداف نفسها .

٣ – انها قد عبأت بالفعل كامل امكانياتها، ومن بينها الامكانيات الاقتصادية ، كما عبأت كامل امكانيات الصهيونية العالمية لايجاد الجهاز العسكري الذي تعتبره قادراً على الاندفاع نحو تحقيق اهدافهـــا

عندما يحين الوقت المناسب .

٤ ـ ان التفسير الحقيقي لظاهر ضعفها الاقتصادي يجب ان يُتلمس في هذه التعبئة الموجهة لاغراض غـــير ايجاد الاستقرار الاقتصادي ، والتي لولاها لما كان هنالك قلق اقتصادي .

واذن فان اسرائيل خطر حقيقي على الوطن العربي.

ومن الناس من يحب التقليل من شأن هذا الخطر ملتمساً لذلك مختلف الاسباب والمظاهر .

فهنالك من يقول مثلا بانه بالرغم من ان اسرائيل قـد عبأت امكانياتها العسكرية على حساب الاستقرار الاقتصادي، فقد تكون ارتكبت خطأ في حسابها، وقد يفلت زمام الامر من يدها،فينقلب ضعفها الاقتصادي الى ضعف عسكري واقعي .

هؤلاء ينسون ان الصهيونية العالميةوراء اسرائيل تمدها بمواردها الخاصة ، وبموارد الدول « الصديقة » ولا يعقل ابداً ان تتخلى الصهيونية العالمية عن الدولة التي اقامتها بعد جهود متواصلة بذلتها خلال سبعين عاماً ، والتي تشكل في اعتقادها مرحلة هامة في تحقيق كامل حلمها الواسع ، خصوصاً وان ما حقق حتى الآن يعتبر نجاحاً يفوق كل ما كانت الصهيونية تتوقعه ، وهو يشجعها على التقدم الى ما بعده .

وهنـالك من يقول بأن اسرائيل تتكون من شعوب مختلفـة متضاربةالميول والنزعات، وان فيها انقسامات داخلية قوية ستفعل فعلها يوماً وتورث هـذه الدولة ضعفاً داخليـاً يؤدي بالتدريج الى انحلالها .

ومع انه لا ينكر ان اسرائيل تتكون من شعوب عديدة تعيش في معظم الاحيان متجاورة لا متداخلة ، الا ان فيها نظاماً تعليمياً يعمل بشكل واضح وصريح على ايجاد مفاهيم مشتركة لها جميعاً. وفيها ايضاً جيش ومنظمات شباب ومؤسسات اخرى يشترك فيها افراد من كافة هذه الشعوب ، فتوحد بينهم وتصنع منهم شعباً واحداً. وقد اثبت الواقع ان التنظيم الصهيوني قد تغلب على الفوارق المسببة عن اختلاف العناصر اليهودية التي دخلت فلسطين، فاستطاع ان يوحد اهدافها ، كما اثبت الواقع ان اليهود قد تكتلوا تكتلاً تاماً في وجه الهجمات العربية .

كذلك لا ينكر بأن في اسرائيل اختلافات مبدئية . ولكننا رأينا ان هنالك اتفاقاً على الغاية والوسيلة ، وانه بالتالي لن تحدث هذه الاختلافات اثراً في حياة الدولة اليهودية وقوتها. ورأينا ايضاً ان منظمي الحركة الصهيونية قد استغلوا الاختلافات الظاهرة هذه لتوزيع الاعمال والواجبات بما يؤمن تحقيق الاهداف دون تحمل نتائج ما يرتكب من المنكرات في اثناء العمل . كذلك فان هذه الاختلافات التي توحدها وطنية واحدة تعطيهم مرونة للتكيف مع الظروف في النضال العالمي الحاضر. فلهم وجه ديموقراطي ماداموا في حاجة الى امريكا والديموقراطيات ، ولهم وجه شيوعي معدّ للطوارىء. وبذلك اصبحت هذه الاختلافات مصدر قوة لا مصدر ضعف .

اما الذين يقولون بأن اسرائيل محدودة بمواردها المادية ، وهي على اي حال موارد ضئيلة ، فاننا نذكرهم من جديد بأن موارد

اسرائيل هي كامل موارد الصهيونية العالمية ، وان الحدود المادية لاسرائيل بالتالي هي كامل الموارد الصهيونية في العالم لا مجرد مافي اسرائيل من ثروات وموارد طبيعية .

ولا ننسى ان من اول مبادىء النضال ان من الافضل تقدير الخصم بأكثر من قوته الحقيقية لان جهد المقاومة يكون مبنياً على تقدير الخصم . وخير ان نضع من الجهد في مقاومة اسرائيل اكثر مما نحتاج فنسد عليها الطرق ، من ان نضع اقل مما نحتاج فنفتح ثغرة تنفذ منها .

*

ونحن الذين تبغي اسرائيل التوسع في ارضنا ، واسكان اليهود مكان شعبنا ، ماذا فعلنا في سبيل مواجهة هـــذا الخطر ، وماذا نستطيع ان نفعل ؟

١ – ماذا فعلنا ؟

ان رد الفعل العربي لقيام اسرائيل قد اتخذ شكلين : اولهما نوع من المجهود المشترك بين سائر الدول العربية ، وثانيهما اتجاه الدول العربية ، بنسب متفاوتة ، الى زيادة مجهودها الدفاعي .

أ – المجهود المشترك

لا يعنينا من المجهود المشترك ما تم قبل كارثة فلسطـــين او اثناءها ، فذلك موضوع آخر . وانما يعنينا ما يجري تطبيقـه الآن بالفعل ، وهو يتمثل في امرين اثنين ، اولهما المقاطعة العربيـــة

الاقتصادية لاسرائيل ، وثانيها ميثاق الضمان الجماعي .

(١) المقاطعة العربية لاسرائيل

المقاطعة الاقتصادية لاسرائيل سلاح مهم في النضـــال العربي ضدها ، ولكنه ليس سلاحاً قاتلاً .

والنتائج المفيدة المترتبة على هذه المقاطعة ثلاث :

اولاها انها تربك الاقتصاد الصهيوني بشكل واضح ، بان تحد من اسواقه وبان تمنع عنه المصدر الطبيعي لكثير من مواده الاولية والغذائية ، فتضطره بذلك الى التصدير الى الاسواق البعيدة بدلاً من القريبة ، وتحمل ما يتضمنـــه هذا من زيادة في النفقات ، كما تضطره الى الحصول على مواده الاولية والغذائية ايضاً من اسواق بعيدة قلما يصدر اليها شيئاً ، فيزداد الضغط على ما لديه من النقد النادر ، كما تزيد تكاليف هذه المواد ، فتؤدي هـــذه الزيادة الى ارتفاع في تكاليف المعيشة وتكاليف الانتاج .

غير ان اسرائيل ، والصهيونية من ورائها ، تعمل بجد ومثابرة على فتح الاسواق وعلى تأمين افضل الوسائل للحصول على حاجاتها من الخارج ، لمواجهة ما تحدثه المقاطعة العربية من إرباك .

وثاني النتائج المفيدة المترتبة على المقاطعة العربية لاسرائيل انها تحد من امكان اتخاذ التغلغل الاقتصادي في البلاد العربية وسيلة للتمهيد للتغلغل السياسي .

وثالثها انها تؤمن حمـــاية للاقتصاد العربي الناشيء من المجهود الصناعي الاسرائيلي وهو مجهود لا تهمه مجرد الاعتبارات الاقتصادية

بل هو مستعد لان يتحمل خسائر مادية واسعة في بادىء الامر لاغراق الاسواق العربية والاستيلاء الدائم عليها .

وهذه النتائج تجعل من الضروري المضي في المقاطعة وزيادة إحكامها ، حتى تصبح اكثر اثراً وفعالية فيما يمكن ان تؤديه .

غير انه يجب ان يكون واضحاً ان المقاطعة العربية لاسرائيل لن تؤدي وحدها بحالٍ من الاحوال الى انهيار اسرائيل .

فاسرائيل في هذه المرحلة من تطورها تسد عجزها من الموارد التي تجمعها الصهيونية لها ، وهي موارد تمكنها من سد العجز حتى نهاية المرحلة . اضف الى ذلك ان اثر المقاطعة في هذا العجز ليس أثراً رئيسياً ، بل ان الاسباب الرئيسية للعجز التجاري الاسرائيلي تعود الى اسباب اخرى سبق ذكرها بالتفصيل .

كما انها تعتمد في برنامجها التوسعي على التفكير العسكري اكثر مما تعتمد على التغلغل الاقتصادي .

اما اثر المقاطعة في حماية الاقتصاد العربي فلن يبلغ كامل القصد منه إلا متى اصبح للاقتصاد العربي قوة ذاتية قادرة على الصمود ، اي متى نما وتطور واصبح قادراً على تلبية الحاجات الاساسية للشعب العربي .

(٢) الضمان الجماعي

يبدو انه كان من نتائج كارثة فلسطين ، ان ادركت الدول العربية نظرياً أنها أمام معركة مثلثة : سياسية وعسكرية واقتصادية وان عليها ان تواجه هذه المعركة باجراءات في هذه الحقول الثلاثة .

فأما التنظيم السياسي المشترك فقد اعتبرت جامعة الدول العربية بدستورها وجهازها من مجلس ولجنة سياسية وامانة عامة، مسؤولة عنه.

وقد رؤي ان جامعة الدول العربية لا تستطيع ان تنظم بمفردها التعاون في الحقلين الآخرين : العسكري والاقتصادي ، فجاءت معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي (اي ميثاق الضمان الجماعي) محاولة لسد هذا النقص واكمال حلقات التعاون .

فأما من ناحية التعاون العسكري فقد تعهدت الدول العربية بموجب هذه المعاهدة بان « تعتبر كل اعتداء على اية دولة او اكثر منها ، اعتداء عليها جميعاً . ولذلك فانها تلتزم بان تبادر الى معونة الدولة او الدول المعتدى عليها ، وبأن تتخذ على الفور ، منفردة ومجتمعة ، جميع التدابير وتستخدم جميع ما لديها من وسائل، بما في ذلك استخدام القوات المسلحة . » (المادة الثانية)

وتعهدت ايضاً بان تتشاور بناء على طلب احداها اذا هددت سلامة اي منها ، وبان توحد خططها ومساعيها في اتخاذ التدابير الوقائية في حالة خطر حرب داهم او قيام حالة دولية مفاجئة (المادة الثالثة) .

وتعهدت اخيراً بان تتعاون لدعم مقوماتها العسكرية وان تشترك بحسب مواردها وحاجاتها في تهيئة مواردها الدفاعية الخاصة والجماعية (المادة الرابعة) .

ويشتمل الجهاز المسؤول عن تنفيذ الاغراض العسكرية للمعاهدة على مجلس للدفاع المشترك مكون من وزراء الدفاع والخارجية او من ينوبون عنهم ، وتكون القرارات المتخذة فيه باكثرية الثلثين

ملزمة للجميع ، ويُعتبر المنظمة العليا للدفاع العسكري . ويشتمل كذلك على لجنة عسكرية دائمة من ممثلي اركان حرب جيوش الدول المتعاقدة ، من بين اعمالها وضع التقارير المتضمنة عناصر التعاون ورفع هذه التقارير الى مجلس الدفاع المشترك (المادتان السادسة والخامسة) .

وفي الناحية الاقتصادية تعهدت الدول العربية « بان تتعاون على النهوض باقتصاديات بلادها واستثمار مرافقها الطبيعية وتسهيل تبادل منتجاتها الوطنية الزراعية والصناعية ، وبوجه عام على تنظيم نشاطها الاقتصادي » . (المادة السابعة) .

واستكمالاً لهذا الغرض نصت المعاهدة على انشاء جهاز لتنظيم التعاون الاقتصادي ، هو المجلس الاقتصادي المكون من الوزراء المختصين بالشؤون الاقتصادية او من ينوبون عنهم عند الضرورة (المادة الثامنة) .

وقبل الانتقال الى بحث مقدار كفاية هذه المعاهدة لمواجهة الخطر الصهيوني في الناحيتين العسكرية والاقتصادية ، لا بد من الاشارة الى انها لم تدخل بعد في حيز التطبيق العملي وان آخر مرحلة وصلت اليها هي انها اصبحت نافذة من قبل الدول العربية الأربع التي صدقت عليها حتى الآن وهي مصر وسوريا والعراق والاردن . الا انه لم ينشأ بعد اي جهاز من الاجهزة التي نصت عليها . فليس هنالك حتى الآن مجلس دفاع مشترك ولا لجنة عسكرية دائمة ولا مجلس اقتصادي .

الا انه يلاحظ بشكل عام على معاهدة الدفاع المشترك انها

جعلت الوسائل العسكرية **احدى** الوسائل لمقاومة الاعتـــداء ، وليس في نصوص المعاهدة ما يدل على ان كل دولة تكون ملزمة بشكل قاطع باستخدام وسائلها العسكرية في حالة الاعتداء. وحتى لدى استخدام القوة العسكرية ، فليس هنالك ما يدل على مقـدار القوة العسكرية التي تلتزم الدول باستخدامها . ثم ان هذه المعاهدة لا تضع الموارد العسكرية العربية تحت الاستعداد الدائم للعمل في مواجهة اي طارىء . وهي في توزيعها لمسؤوليات الاستعـــداد الدفاعي نصت على ان تعمل كل دولة عربية على تهيئة مواردهـــا الدفاعية حسب حاجاتها الخاصة والعامة ، فاذا لاحظنا ان بين الدول العربية التي تحتاج اكثر من غيرها الى تقوية مواردها الدفاعيـــة بسبب موقعها الجغرافي ، من هي افقرها بالموارد اللازمة لهـــذه التقوية ، فان الطلب بان يكون استعداد مثل هذه الدول بحسب مواردها وحاجاتها في آن واحد هو طلب متناقض ومستحيـــل التحقيق . ويلاحظ اخيراً ، انه ليس بين الاجهزة المقترحة جهاز واحد يستطيع مواجهة الطوارىء على مستوى عسكري حـــال حدوثها . فاللجنة العسكرية الدائمة التي تتحدث المعاهدة عنها بالرغم من ترك امر تحديد اختصاصها الى ملحق خاص ، فانه يبـــدو من مفهوم المادة الخامسة المعرّفة لها انها لجنة فنية مسؤولة فقط عن وضع التقارير ورفعها الى مجلس الدفاع المشترك ، فلا هي قيادة عسكرية مشتركة ، ولا هي لجنة ارتباط بين القيادات العسكرية . اما مجلس الدفاع نفسه ، فهو بحكم تكوينه من وزراء مدنيين ، عاجز تماماً عن مواجهة الطوارىء على مستوى عسكري .

وفي الناحية الاقتصادية ، جاء تعريف التعاون الاقتصادي عاماً وغامضاً كتعريف التعاون العسكري ، وترك امر تحقيقه الى اتفاقيات خاصة تبرم حسبما تقتضيه الحال لتحقيق الاهداف الاقتصادية المنصوص عليها في هذه المعاهدة . ولم يجر حتى الآن اي بحث جدي لتبيان التعاون الاقتصادي المرغوب ولوضع الاتفاقيات اللازمة لتنظيمه وتحقيقه .

ويتضح لنا من هذا الالمام السريع بمعاهدة الدفاع المشترك ، ان اهميتها الاولى هي في انها تشكل اقراراً نظرياً من الدول العربية بانها تخوض مع اسرائيل معركة مثلثة ، عناصرها السياسة والسلاح والاقتصاد . لكنها في شكلها الحاضر ، لا تؤمن بشكل من الاشكال المتطلبات الحقيقية لهذه المعركة .

ب ـ المجهود الانفرادي للدول العربية

ويلاحظ رد الفعل العربي لقيام الخطر الاسرائيلي في زيادة الاهتمام بشؤون الدفاع في الاقطار العربية عموماً . ويتفاوت اهتمام الدول العربية بالمجهود الدفاعي حسب امكانياتها وحسب درجة تقديرها للخطر الذي تتعرض له . وقد بلغ مجهود بعض الحكومات العربية في هذا الحقل حداً لا بأس به بالنسبة الى ميزانياتها ، ولكن ليس بالنسبة الى مواردها .

كذلك فان هذا المجهود الدفاعي في الغالب يأخذ شكل زيادة المخصصات الدفاعية في الميزانية العامة مع ما يتبع هذا من زيادة في تجهيز الجيش وعدده وكفاءته . **ولكن ليس هنالك الى الآن**

دولة عربية واحدة جعلت المجهود الدفاعي مرتكزا الى مجهود عام في سائر نواحي الحياة والى تعبئة كلية لسائر الموارد الشعبية والمادية والمعنوية .

ولا بد من القول بأن بين الدول العربية من لا تسمح لهـا امكانياتها الخاصة ببذل مجهود دفاعي متناسب مع الخطر المحدق بها. وهذا مما يشكل ثغرة في النظام الدفاعي العام .

(٢) ماذا يمكنه ان نعمل

بالرغم مما عبأته الصهيونية العالميـة واسرائيل من موارد مادية ومعنوية وعلمية في سبيل انشاء دولة عسكرية ، وبالرغم مما زرعته في ابناء هذه الدولة وفي الصهيونيين في سائر انحاء العالم من افكار عدوانيـة وآمال واسعة بالسيطرة والنفوذ – بالرغم من ذلك كله فان اسرائيل لا تستطيع ان تواجه البلاد العربية ، ولا ان تشكل خطراً جدياً عليها ، لو ان هذه البلاد بذلت مجهوداً دفاعياً منظماً، محكماً متراصاً ، مرتكزاً الى الموازنة بين كامل مواردها مجتمعة وبين الخطر الذي تتعرض له هذه الاقطار بمجموعها .

فالعرب يتفوقون على اسرائيل بالعدد تفوقاً ساحقاً. ومواردهم من النقود الاجنبية قد اصبحت الآن ، بعد الزيادة الهائلة في انتاج البتـرول في العراق والجزيرة وامارات الخليج الفارسي ، اكبر بكثير من موارد اسرائيل من تلك النقود . والبلاد العربية غنيـة بمواردها الطبيعية ،وفي استطاعتها ان تتفوق على الاقتصاد الاسرائيلي اذا ما احسنت استغلال هذه الموارد .

غير ان الشيء الذي يجعل من اسرائيل خطراً على الوطن العربي بالفعل هو عدم الادراك العام لما تنطوي عليه من نوايا وامكانيات عدوانية ، وما ينتج عن نقص الادراك هذا من تراخ وبطء في المجهود الدفاعي .

فاذا كان بوسع البلاد العربية مواجهة هذا الخطر ، فما الذي ينتظر منها منفردة ومجتمعة لتحقيق ذلك ؟

ان امامها امثلة كثيرة قريبة وبعيدة ، تاريخية ومائلة ، لما تفعله الامم الحية في مواجهة خطر يهدد صميم كيانها .

ففي حقل المجهود الداخلي لكل دولة عربية ، امامنا التجربة التي يقوم بها العدو نفسه ، وهو كما سبق القول ليس مبتدعاً في هذا الحقل ولكنه مطبق لطريق سلكتها كثير من الامم قبلاً ، من اسبارطة حتى المانية النازية وروسيا الشيوعية ، بل وحتى اميركا اليوم .

ان هذه التجربة تقوم اولا على الايمان بفكرة ، ثم على تسخير سائر القوى العادية والشعبية لخدمة هذه الفكرة وتحقيقها . هذه التجربة تدرك « ان الحرب في ايامنا ليست حرب جيوش فحسب ، بل هي حرب الشعوب بكامل طاقتها وحياتها العامة . » وان الذي يفصل في هذه الحرب هو « الشعب بمجموعه ومعنوياته العالية . » كما ردد بن غوريون .

وبالتالي فان النضال ضد الصهيونية يجب ان يشترك فيه الشعب بكامل طاقته ، وبكامل موارده ، وبكامل معنوياته . وما دام هذا النضال مستمداً من صميم الكرامة والوطنية ، بل ومن كل مايجعل للحياة قيمة ومعنى ، وما دام الصهيونيون قد اختاروا ان يكون

نضال حياة او موت ، فانّ علينا ان نعبيء في سبيله كافة مواردنا وامكانياتنا ، من غير تردد ، ومن غير التفات الى الاعتبارات الاخرى إلا بمقدار ما تقوي هذا المجهود الدفاعي .

قد يقول البعض باننا في حاجة الى الاعمار ، والى التقدم الاجتماعي ، وهذا قول صحيح ، غير ان حاجتنا الى الدفاع اقوى بكثير ، وبوسعنا ان نكتفي في هذه المرحلة من الاعمار بما هو اساسي لزيادة الثروة والانتاج ، ومن الاصلاح الاجتماعي بما هو اساسي لزيادة الوعي وشعور الفرد بحنوّ الدولة والوطن عليه ، حتى يزداد حباً لوطنه واستعداداً للدفاع عنه . غير ان حاجات الدفاع يجب ان تأخذ الاعتبار الاول ، لأننا اذا قدمنا الاعمار عليها فقد يكون من نتيجة ذلك ان يذهب ما نعمر الى العدو غنيمة باردة ، فيعيش على جهدنا وكدّنا وثروتنا ، كما فعل في فلسطين .

ان الصهيونيين قد جعلوا الاستقرار الاقتصادي امراً ثانوياً بالنسبة للاستعداد العسكري ، وهذا يضطرنا ان نجعل الاعمار الواسع ايضاً اعتباراً ثانوياً بالنسبة للمجهود الدفاعي.

لقد خصص الصهيونيون نصف مواردهم المالية من كل من الجبايات اليهودية في العالم ومن الميزانية العامة لاسرائيل للقوات المسلحة . فعلى كل دولة عربية عندما تقرر وجوه انفاق ما تحصل عليه من عائدات نفطية ، او عندما تقرر توزيع الدخل الحكومي العادي على مختلف نفقات الدولة عليها ان تأخذ هذه الحقيقة بعين الاعتبار .

وهناك امران على اعظم جانب من الاهمية ، لا يجوز اغفالهما بحال من الاحوال لضمان نجاح المجهود الدفاعي : اولهما ان يرتكز

هذا المجهود على تنظيم دقيق يضع تفاصيله اهل الخبرة والعلم ويكون شاملاً لكافة موارد الحياة ، وموجهاً لها توجيهاً دفاعياً . وثانيها ان يرافقه تعبئة معنوية مرتكزة الى تقدير اهمية الخطر والى الاستعداد لبذل الجهد المستميت لاحباطه . وهذه التعبئة المعنوية لا تبنى الا على اساس من التدريب العقائدي والتثقيف الوطني بشتى الوسائل التي رأينا العدو يلجأ اليها .

اما من ناحية المجهود الجماعي المشترك ، فان امامنا أيضاً تجارب كثيرة احدثها ميثاق الاطلسي ، وما انطوى عليه من تنظيمات سياسية وعسكرية واقتصادية .

ان الدرس الذي يعطيه ميثاق الاطلسي **هو ان الاحلاف العسكرية لا تكون مكتملة من الناحية النظرية الا اذا توفرت فيها الامور التالية :**

١ ان يكون هنالك التزام صريح باستخدام القوة المسلحة من جانب الجميع في حالة وقوع اعتداء على احد اعضاء الحلف .

٢ — ان يتعهد الجميع باستخدام كامل ما لديهم من القوات المسلحة في صد الاعتداء ، وذلك لأن القصد من الحلف ليس « المظاهرات العسكرية » ولا « الاشتراك الرمزي » في القتال ، وإنما هو حقيقة وصراحة صد الاعتداء .

٣ — ان توجد قيادة موحدة ذات صلاحيات حقيقية ، وان تنظم هذه القيادة الجهود الدفاعية للدول اعضاء الحلف وتعين مسؤولياتها في وقت السلم ، كما تقود جيوشها او جيشها الموحد في القتال في وقت الحرب .

٤ – ان توزع القوات النظامية التابعة لهذه القيادة ايام السلم في نقاط الخطر استعداداً للطوارىء ، فلا يضيع الوقت في حالة الحرب في استجلاب القوات الى مسرح العمليات من اماكن نائية فتفوت الفرصة ويستفيد العدو من تفوقه البدائي .

٥ – ان يكون الاستعداد العسكري في كل دولة ليس فقط بحسب مواردها ولكن ان تساعدها مالياً وفنياً الدول التي هي اقوى منها في تلك النواحي ، كما تفعل اميركا مع سائر دول حلف الاطلسي ، إذ تقدم لها المعونة بالسلاح وبالمال وبالمواد الاولية وبالمساعدة الاقتصادية .

٦ – ان يكون الحلف العسكري مرتكزاً ليس فقط الى فكرة مشتركة واحدة ، **بل وايضاً الى روابط مادية محسوسة تعزز شعور اعضاء الحلف بمصلحة مشتركة تستحق ان يدافع عنها.**

ولعل خلق هذه المصلحة العادية المحسوسة كان من الناحية الزمانية ، نقطة البدء في تكوين حلف الاطلسي . وقد اوجدت هذه المصلحة اولا عن طريق مشروع مارشال الاميركي ، إذ رافق هذا المشروع تقارب جمركي في اوروبا الغربية وانبثق عنه الاتحاد الجمركي بين دول البنلوكس ، وبين فرنسا وايطاليا ، كما رافقه تقارب في بعض الامور الاقتصادية الكبرى ، كأنشاء إدارة موحدة لصناعتي الفحم والفولاذ في اوروبا ، وانشاء اتحاد للمدفوعات ينظم هذه الناحية الهامة من حياة اوروبا . وان الحديث عن حلف الاطلسي ، والجيش الاوروبي ، والمجلس الاوروبي ، لا يمكن ان يفهم على حقيقته إلا إذا ربط مع هذه التطورات الاقتصادية

الواسعـــة .

وهذا يعود بنا الى ناحية التعاون الاقتصادي العربي الشامل الذي يستطيع بدوره ان يحقق مثل هذه الامور في الناحية العربية . هذا التعاون وثيق الارتبـاط بالمجهود الدفـاعي ، بالاضافة الى ما له من فوائد ومزايا مادية لجميع الاقطار العربية.

ان الاقطار العربية ايضاً في حاجة الى تقوية روابطها الاقتصادية بما في ذلك تسهيل التجارة، وانتقال الرساميل والافراد والاشتراك في الانماء الاقتصادي ، والتوجيه الاقتصادي المتناسق والمتكامل لان في ذلك منفعة مادية مشتركة فضلا عن انه يقوي الشعور القومي والتكاتف في سبيل الدفاع ومواجهة الخطر المشترك .

هذه كلها امور تقوم بها دول مختلفة القومية ، متعددة اللغات والشعوب ، بينها شكوك وعداوات قديمة ، وبينها دماء لم تجف ، وحروب لم تزل بعد آثار دمارها. فأحرى بالعرب وهم امة واحدة تجمعهم قومية مشتركة، ويهددهم جميعاً خطر مشترك اعظم – خطر لا يتناول مجرد نظام الحياة بل الحيـاة نفسها ، ولا يستهدف مجرد تغيير عقيـدة ، بل سلب ارض وإجلاء شعب – احرى بهم ان يتكتلوا في وجهه ، وينظموا امورهم بمثل هـذا القرب الوثيق ان لم يكن بأكثر منـه . ولا شك ان ما فعلوه حتى الآن يقصر عن هذا كله بمراحل . ولن تتمكن الدول العربيـة من احباط هـذا الخطر الا باكمال السعي ، وحث الجهد ، واحكام التنظيم حتى تبلغ كل منها اقصى قوتها ، وحتى تجتمع هذه القوى المتزايدة في نظام محكم متراص ، قادر على مواجهة كل تحدّ وهزم كل اعتداء .

والتنظيم الجماعي ايضاً ، كالتنظيم الافرادي ، يجب ان يرتكز الى العلم والخبرة . فاذا ما اقرت خطوطه الكبرى فيجب ان يعهد الى الفنيين بوضع التفاصيل ومراقبة التنفيذ، حتى يجيء التعاون المنشود تعاوناً حقيقياً فعالاً ومؤدياً الى النتائج المتوخاة . ولا يكفي ابداً الاعراب عن الرغبة بالتعاون مهما حسنت النية ، لان هذه الرغبة لا قيمة لها ابداً اذا لم تأخذ شكلاً تنفيذياً مبنياً على العلم والخبرة والهدف الواضح .

ولا بد لنا في الختام من التشديد في القول انه اذا تقاعست الدول العربية عن الاحتياط للأمر حيطة كافية ، متناسبة مع نوايا العدو وإمكانياته ، ومرتكزة الى مثل الاسس التي اشرنا اليها ، فانها لا شك مهددة بتوسع اسرائيلي لا تختلف نتائجه عما جرى في فلسطين .

فهرست

هذا الكتاب ٣

القسم الاول : المثلث السياسي العسكري الاقتصادي

ظاهر الضعف ٨

الميزان التجاري ٩

صغر اسرائيل وفقرها بالمواد الاولية ١٠

اعتماد اسرائيل على الهبات والقروض الاجنبية ١١

وجه القوة ١٥

زيادة السكان ١٦

الجيش للحرب والاعمار ١٦

التقدم الزراعي ١٧

الاسكان ١٨

المواصلات ١٨

التقدم الصناعي ١٩

زيادة الدخل القومي ٢٠

الكنوز الطبيعية ٢٠

التعليم ٢١

الناحية المعنوية ٢١

الاعمار وموارده ٢٢

خلل الميزان التجاري : اسبابه وعلاجه ٢٣
السياسة الزراعية ٢٥
الموارد الطبيعية ٢٦
الاغراض السياسية والعسكرية ٢٨
الاسطورة الصهيونية ٢٩
الواقع الذي يضغط ٣٤
رسالة القوة والحرب ٣٩
تنظيم القوة ٤٧
العقيدة ٤٨
المنظمات الارهابية ٥٠
الخدمة العسكرية ٥٣
فرق الشباب ٥٦
القوات المحاربة الدائمة ٥٨
المستعمرات ٥٩
العلم في خدمة الدفاع والانشاء ٦١
الصهيونية العالمية ٦٤

القسم الثاني : الوضع الاقتصادى

مقدمة ٦٨
نظرة عامة في الوضع الاقتصادي ٧٠
موارد اسرائيل المالية ٧٥
الجباية ٧٥
القروض المالية الخارجية ٧٧
قروض قصيرة الاجل ٧٩
قرض سندات الدين في أميركا ٨٠
المنحة الاميركية لعام ١٩٥١ ٨٣
الارصدة الاسترلينية ٨٥

القروض الداخلية ٨٨
الدخل الوطني والاستهلاك في اسرائيل ٨٩
مصادر الدخل الوطني لسنة ٥٠ ٩١
وجوه الاستهلاك الشعبي لسنة ٥٠ ٩٢
أهمية الواردات في الاستهلاك والصناعة والاستثمار والصادرات ٩٥
الاستهلاك ونصيب الواردات فيه لسنة ٥٠ ٩٦
المنتجات الصناعية ونصيب الواردات فيها لسنة ٥٠ ٩٧
قسم الواردات في نواحي الاستثمار ٩٧
قسم الواردات في الصادرات ٩٨
الميزان التجاري وميزان المدفوعات ١٠٠
الواردات بدون دفع نقد اجنبي ١٠١
نصيب الفرد في الواردات والصادرات ١٠٢
أهم الصادرات الاسرائيلية ١٠٢
الواردات بحسب انواعها ١٠٣
الصادرات بحسب انواعها وقيمها وكمياتها ١٠٦
الواردات من مصادرها والصادرات حسب وجهتها ١٠٨
موازنة المدفوعات لسنة ١٩٥١ ١١٢
مجمل الواردات لسنة ١٩٥١ ١١٤
الاتفاقيات التجارية ١١٧
الصناعة ١٢١
مراحل الصناعة اليهودية ١٢٤
صناعة المؤن والاطعمة ١٢٦
صناعة النسيج القطني ١٢٧
النسيج الصوفي ١٢٧
صناعة الالبسة ١٢٨
صناعه المعادن ١٢٨

صناعات ومصانع اخرى في اسرائيل ١٣٠
خيوط حرير ـ افلام حبر ـ كاوتشوك ـ بطاريات ١٣١
المشروعات الصناعية ورؤوس الاموال المستثمرة فيها ١٣٢
شؤون البترول ١٣٤
المواصلات ١٣٦
ميزانيات الدولة ١٣٨
الميزانية العادية ١٣٨
الميزانية الانشائية ١٤٥
الميزانية العسكرية ١٤٧
النقد الاسرائيلي ١٥١
الحركة المالية في المصارف ١٥٥
السياسة الاقتصادية لحكومة اسرائيل ١٥٧

القسم الثالث : موقف العرب من اسرائيل ١٦٣
١) ماذا فعلنا ١٦٧
أ ـ المجهود المشترك ١٦٧
أ ـ المجهود الانفرادي للدول العربية ١٦٣
٢) ماذا يمكن ان نفعل ؟ ١٧٤

١٦١ ـ ٦ ـ ١٩٥٢

Library of

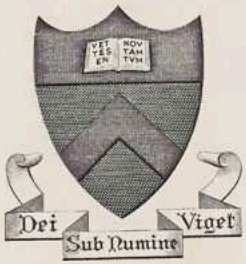

Princeton University.

Presented by

H. Sahmarani

Princeton University Library
32101 057592097

1793.493363

مطابع دار الكشاف - بيروت